المملكة العربية السعودية.
المدينة المنورة.
جامعة طيبة.
كية الآداب والعلوم الإنسانية.
قسم اللغة العربية – شعبة "اللغويات".

الجملة الفعلية في آيات أحكام النساء في القرآن الكريم

دراسة نحوية

بحث مقدّم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة(الماجستير)في النحو والصرف

إعداد

منيرة بنت حصيد محيميد الشراري .

الرقم الجامعي(٣٠٨٠٣٩٠).

إشراف

د. رياض رزق الله منصور أبو هولا

أستاذ في النحو والصرف

العام الجامعي(١٤٣٦هـ-٢٠١٥م)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر والحمد إلى من له الحمد في الأولى والآخرة، إلى الله. عز وجل. قال تعالى:

لئِن شَكَرتُم لأزيدَنَّكُم "[إبراهيم:٧].

ثم أتوجه بالشكر إلى جامعتي جامعة الجوف على ما منحتني من فرصة الابتعاث.

ثم أتوجه بالشكر العاجز صاحبه عن الكلمات إلى أستاذي الفاضل الدكتور:رياض أبو هولا. حفظه الله.

على تشريفي بقبول الإشراف على رسالتي وعلى ما تحلى به من صبر ولين في توجيهي وإرشادي.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور: بو شعيب راغبين على ما أبداه من رحابة صدر، وعلى ما منحني من علمه.

كما أتوجه بالشكر للأستاذين الفاضلين، الدكتور محمد عبدالعزيز مكي، والدكتور أحمد محمد خليل على تشريفهما لي بمناقشة رسالتي، فلهما من الشكر أجزله.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الوافر إلى والدتي. أطال الله في عمرها. وإخوتي وأخواتي وزوجي على ما قدموه لي من عون معنوي ومادي.

ولا يفوتني كذلك أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى مركز الملك فيصل بالرياض، ومركز الماجد بدبي، وجامعة طيبة بالمدينة المنورة، وجامعة اليرموك بالأردن.

وكل الشكر والتقدير لكل من أعانني وساعدني على إتمام هذه الرسالة وذلل جميع الصعوبات.

الملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد .

فهذه الرسالة بعنوان:

"الجملة الفعلية في آيات أحكام النساء في القرآن الكريم"

دراسة نحوية

حاولت هذه الدراسة أن تعرض واحدا من أهم أقسام النحو العربي، ألا وهي الجملة الفعلية، وقد سعينا جهدنا لاستجلاء هذه الظاهرة من خلال كتب اللغة والنحو، ممثلة عليها من آيات أحكام النساء، خدمة للقرآن الكريم وتوضيحا لشكل من أشكال الإعجاز الواردة فيه، عن طريق بيان الجملة الفعلية في تلك الآيات أحكام النساء، والوقوف على معرفة الأحكام التي جاءت عليها الجملة الفعلية فيها. والرغبة في التيسير والتسهيل على القارئ أو الباحث من خلال جمع الآيات القرآنية الخاصة بأحكام النساء، وبيان الجملة الفعلية فيها وتحليلها وتصنيفها ودراستها؛ لذلك سعت الدراسة إلى دراسة الجملة الفعلية فيها.

وقد جاء تقسيم البحث بعد المقدمة إلى: تمهيد، وفصلين، وخاتمة.

التمهيد: خصص للحديث عن:

١. تطور مصطلح الجملة في النحو العربي.
٢. من الكلام إلى الجملة.
٣. المصطلحات المستعملة في الكتاب للتعبير عن الجملة.
٤. ظهور مصطلح الجملة مع المبرد.
٥. العلاقة بين الجملة والإسناد:

١ـ الجملة وحدة الكلام.

٢ـ أنواع الجمل وأساس التقسيم.

٦. تعريف آيات الأحكام.
٧. مفهوم العمل وتصنيف العوامل عند النحاة.

والفصل الأول: تناولت فيه خصائص الجملة الفعلية في آيات أحكام النساء، وقسم إلى مباحث:

المبحث الأول: الزمن في الجملة الفعلية.

المبحث الثاني: التعدي واللزوم.

المبحث الثالث: البناء للمعلوم، والبناء للمجهول.

المبحث الرابع: الضمائر البارزة المرفوعة.

المبحث الخامس: الحروف والأدوات.

المبحث السادس: الشرط.

المبحث السابع: المكملات.

الفصل الثاني: تناولت فيه المشترك بين الجملة الفعلية والاسمية في آيات أحكام النساء، وقسم إلى مباحث:

المبحث الأول: الذكر والحذف.

المبحث الثاني: النفي والإثبات.

المبحث الثالث: الترتيب في الجملة الفعلية.

المبحث الرابع: التوكيد.

المبحث الخامس: التطابق.

وذيلت الدراسة بخاتمة ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

الباحثة

منيرة حصيد الشراري

المقدمة

الحمد لله الذي تكفل بحفظ كتابه، وعلمنا لغة القرآن لتدبر معانيه ووجوه إعرابه ، وأوقفنا على محكم آيه وفصل خطابه ، الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين ، حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وصلى الله على النبي الأكرم وآله وصحبه أجمعين. أما بعد :

تعد اللغة العربية من أهم أدوات الفكر الإنساني ، فهي وسيلة للتواصل بين الأفراد والشعوب ، وللغة دور حيوي في هذه الحياة فهي تساعد الفرد على الاندماج في مجتمعه الذي يعيش فيه ، كما أن اكتسابها وإتقانها يؤثران في سلوك الفرد، وإحساسه وتفكيره ، فباللغة يستطيع الفرد أن يكتسب المعارف والمعلومات ، كما يستطيع أن يكتسب اتجاهات وأنماطا سلوكية ، وهي أداة لربط الفرد بتراث أمته وتاريخها الحضاري.

ولقد شرف الله اللغة العربية ، وكرمها على سائر اللغات الأخرى ، حيث نزل بها القرآن الكريم : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[1]. وقد اختار الله اللغة العربية ، لتكون الوعاء الحامل لكتابه الخاتم إلى الناس كافة على حد سواء ، وقد يسر سبحانه لهذا الوعاء من يسهر على حفظه وصيانته من عبث العابثين وجهل الجاهلين.

ثم إن من أعظم العلوم علوم العربية ، إذ هي المرقاة إلى فهم كتاب الله الكريم ، والوسيلة التي تساعد في دعوة الناس إلى شرعه الحكيم ، ودلالتهم على خالقهم وسيرهم في طريقه القويم ، ولا شك أن النحو من أعظم علوم العربية وأجلها ، وكان السلف يؤدبون أولادهم عن اللحن.

وقد سار أكثر النحاة في تقسيم الجمل قسمين : الجمل المقصودة لذاتها ، والجمل المقصودة لغيرها.

وتتألف الجملة من ركنين أساسين هما المسند والمسند إليه ، وهما عمدتا الكلام ، ولا تتألف الجملة من غير المسند والمسند إليه ـ كما يرى النحاة ـ وهما المبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل أونائبه.

وتنقسم الجملة إلى اسمية أوفعلية ؛ فالجملة الاسمية هي التي صدرها اسم مثل : (محمد حاضر). أما الجملة الفعلية فهي التي صدرها فعل نحو : (حضر محمد).

([1]) الشعراء: ١٩٣ـ ١٩٥.

وقالوا في تعريف الفعلية : إنها الجملة التي تبتدئ بالفعل ، وفي الاسمية : إنها الجملة التي يتصدرها الاسم ، ولا شك في أن مقالتهم هذه في تعريف الجملتين وتمييز إحداهما من الأخرى تبدو شكليّة لأنها تتناول الجملة من حيث شكلها ولا تتجاوزه إلى مضمونها ومادتها وصورتها. قال ابن هشام في مغني اللبيب : " فالاسمية التي صدرها اسم (زيد قائم) ... والفعلية هي التي صدرها فعل (قام زيد) ... " [1].

وقد تنوعت الدراسات حول الجملة بعامة والفعلية بخاصة ، مما يعد روافد علمية تغذي هذه الدراسة ، فقد أنجزت دراسات ومقالات غير قليلة حول الجمل بصفه عامة ، والجملة الفعلية وبنائها بصفه خاصة ، وتنوعت بين كتب ورسائل علمية أذكر منها تمثيلا لا حصرا :

١/ الكتب :

- بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو للدكتورة نجاة عبد العظيم الكوفي ، ١٩٧٨م ، القاهرة ، دار النهضة العربية.
- مدخل إلى دراسة الجملة العربية للدكتور محمود أحمد نحلة ، الطبعة الأولى : ١٩٨٨م ، بيروت ، دار النهضة العربية.
- بناء الجملة العربية محمد حماسة عبد اللطيف ، الطبعة الأولى : ١٩٩٦م ، القاهرة ، دار الشروق.
- الجملة العربية ، دراسة لغوية نحوية للدكتور محمد إبراهيم عبادة ، الطبعة الأولى : ١٩٩٨م ، الإسكندرية ، منشأة المعارف.

٢/ الرسائل :

- بناء الجملة الفعلية في جزء عم ، محمد محمود المقبل ، جامعة اليرموك ، ماجستير ٢٠٠٠م.
- بناء الجملة الفعلية في سورتي الأنبياء والحج ، فهد معجب العتيبي ، الجامعة الأردنية ، ماجستير ٢٠٠٦.
- بناء الجملة الفعلية في شعر العرجي ، دراسة نحوية دلالية ، عفاف أحمد محمد قائد الخشيبري ، جامعة صنعاء ، ماجستير ٢٠٠٦.
- بناء الجملة الفعلية بين النفي والإثبات في سورة آل عمران ، دراسة دلالية نحوية ، حارث عادل محمد ، جامعة النجاح الوطنية ، ماجستير ٢٠٠٨م.
- بناء الجملة الفعلية في ديوان امرئ القيس ، دراسة نحوية ، محمد عمر عبدالله محمد البركاتي ، جامعة عدن ، ماجستير ٢٠٠٩.

([1]) ابن هشام، مغني اللبيب: ٣٧٧/٢.

❖ الجملة في شعر طرفة بن العبد، دراسة نحوية ، أنيسة محمد الهتار ، جامعة صنعاء ٢٠٠٩م.

ومن خلال النظر في الفكر الذي دارت حوله هذه الدراسات السابقة ظهرت فكرة دراسة الجملة الفعلية في القرآن الكريم ، وكان الاتجاه فيها يهدف إلى لم موضوع واحد تبنى عليه الدراسة ، فوقع اختياري على أن تكون- تحديدا - في آيات أحكام النساء ، وجاء اختيار هذا الموضوع للأسباب التالية :

١. خلو المكتبة العربية من دراسة تتناول آيات أحكام النساء ـ في حدود ما تم البحث فيه ـ لهذا اخترت أن تكون رسالتي (الجملة الفعلية في آيات أحكام النساء في القرآن الكريم) ؛ لما للجملة الفعلية من أحكام متعددة تختص بها ، أو تشترك فيها مع الجملة الاسمية..
٢. ارتباطي بالموضوع بشكل مباشر ، كامرأة تخصها هذه الأحكام.
٣. الأحكام متناثرة في القرآن الكريم وسيتم ضمها في وحدة متكاملة.
٤. ومما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ـ أولا ـ أن القرآن العظيم يظل هو أهم ما يتعلق به المسلمون فيتسابقون إلى قراءته ، وفهمه ، وتذوق معانية.

وهو ـ فيما أرى ـ موضوع جدير بالدراسة ، وحقل خصب ، يحتاج إلى من يرتاده ، ويكشف عن أبعاده ، ويحسن الإفادة من عطائه.

تقسيمات البحث:

تم إجراء حصر أولي لآيات الأحكام الشرعية الخاصة بالنساء في القرآن الكريم ، فكان عددها نحوا من تسعين آية تنوعت أحكامها ، فمنها : أحكام الطلاق ، والميراث ، والعدة ، والحجاب ، والرضاعة والحضانة... وغير ذلك.

وتبين أن الجمل الفعلية في الآيات قد تنوعت في مواضع ، وتشابهت في أخرى بل واختلفت في الآية نفسها ، وتنوعت مسائلها وتفريعاتها بين ما هو خاص بالجملة الفعلية ، أو ما تشترك فيه مع غريمتها الاسمية.

وبناء على ما سبق فقد اقتضت طبيعة ما تم حصره من آيات أن يقسم البحث بعد المقدمة إلى تمهيد ، وفصلين تتبعهما خاتمة ، وهي كالتالي :

١ ـ المقدمة :

٢ـ التمهيد : ويتضمن المباحث الآتية :

١. تطور مصطلح الجملة في النحو العربي.
٢. من الكلام إلى الجملة.
٣. المصطلحات المستعملة في الكتاب للتعبير عن الجملة.
٤. ظهور مصطلح الجملة مع المبرد.
٥. العلاقة بين الجملة والإسناد:
١ـ الجملة وحدة الكلام.
٢ـ أنواع الجمل وأساس التقسيم.
٦. تعريف آيات الأحكام.
٧. مفهوم العمل وتصنيف العوامل عند النحاة.

الفصل الأول : خصائص الجملة الفعلية : وفيه مباحث :

المبحث الأول : الزمن في الجملة الفعلية.

المبحث الثاني : التعدي واللزوم.

المبحث الثالث : البناء للمعلوم ، والبناء للمجهول.

المبحث الرابع : الضمائر البارزة المرفوعة.

المبحث الخامس : الحروف والأدوات.

المبحث السادس : الشرط.

المبحث السابع : المكملات.

الفصل الثاني : المشترك بين الجملة الفعلية والاسمية وفيه مباحث :

المبحث الأول : الذكر والحذف.

المبحث الثاني : النفي والإثبات.

المبحث الثالث : الترتيب في الجملة الفعلية.

المبحث الرابع : التوكيد.

المبحث الخامس : التطابق.

٤ـ الخاتمة : تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

٥ـ الفهارس : تتضمن فهرس الآيات ، وفهرس الأحاديث ، وفهرس الأشعار ، وفهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات.

مشكلة البحث :

يحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة التالية :

س١ كيف جاءت صور الجملة الفعلية في آيات أحكام النساء ، وما الأحكام التي جاءت عليها؟

س٢ هل تشابهت الجمل الفعلية في الآيات التي تناولت الأحكام الشرعية نفسها ، مثل الطلاق والحجاب والعدة...؟

س٣ هل ظهر في الجمل جميع خصائص الجملة الفعلية ؟ أم تنوعت فظهر المشترك بينها وبين الاسمية؟

س٤ هلثمةَ خلاف بين المعربين في توجيه هذه الآيات ؟

س٥ هل أسهمت القراءات القرآنية في فرز تخريجات خاصة لبعض هذه الآيات؟

أهداف البحث :

إن الحديث عن الجملة الفعلية في آيات أحكام النساء في القرآن الكريم ، لا يخلو من قيمة ، وفائدة ، لأن معرفة أحكامها ، وأنواعها ، واستعمالاتها ، في آيات الذكر الحكيم قد ينتهي إلى نتائج توافق وتؤيد ، أو تشرح وتبين ، أو تخالف أو تعارض ، أو تصحح ، أو تكمل ما قاله النحاة. كما أنه قد يمكن من الوقوف على فهم عبارات المفسرين ، واختلاف القراء في قراءتهم. و تتلخص الأهداف في :

١. خدمة القرآن الكريم وتوضيح شكل من أشكال الإعجاز الواردة فيه ، وذلك من خلال بيان بناء الجملة الفعلية في آيات أحكام النساء.
٢. معرفة الأحكام التي جاءت عليها الجملة الفعلية في آيات أحكام النساء في القرآن الكريم.
٣. الرغبة في التيسير والتسهيل على القارئ أو الباحث من خلال جمع الآيات القرآنية الخاصة بأحكام النساء ، وبيان الجملة الفعلية فيها وتحليلها وتصنيفها ودراستها.

أهمية موضوع البحث :

تبرز أهمية البحث في إثراء المكتبة العربية من خلال دراسة الجملة الفعلية ، ولم مسائلها وأحكامها من شواهدها في القرآن الكريم ، وما قد يستشهد به من الحديث الشريف ، وكلام العرب شعره ونثره ، كل ذلك جعل التطرق إلى هذا الموضوع أمرا ذا أهمية.

ثم إن الموضوع له أهمية خاصة ترتبط بالباحثة كونه يتناول بابا عزيزا هو أحكام النساء.

حدود البحث :

لهذا البحث حدود موضوعية وعددية تطبيقية.

- ❖ حدود موضوعية : موضوع الجملة الفعلية مفهومها وأحوالها ، وأحكامها وخصائصها.
- ❖ حدود عددية تطبيقية: وهي حصر آيات الأحكام الشرعية التي تخص النساء ، وهي نحو من بضع وتسعين آية ، ودراسة الجملة الفعلية في جميع هذه الآيات.

منهج البحث وإجراءاته :

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التطبيقي وستكون إجراءات البحث على النحو الآتي :

- ❖ جمع كل الآيات الكريمة التي جاء فيها نص على حكم شرعي يخص النساء فقط.
- ❖ دراسة هذه الآيات دراسة نحوية من حيث أحوال وأحكام الجملة الفعلية فيها وفق ما تم ذكره في تقسيمات البحث.
- ❖ ضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط ، والاهتمام بعلامات الترقيم.
- ❖ عزو الأقوال إلى أصحابها ، وتوثيقها من كتب النحو أو التفسير.
- ❖ كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني ، وعزوها إلى مواضعها من القرآن الكريم.
- ❖ تخريج الأبيات الشعرية ، وتحديد موضع الشاهد وتوثيقه من كتب النحو.
- ❖ صنع الفهارس الفنية مثل :

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأشعار.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

وختاما أرجو أن أكون قد وفقت في هذا العمل ، وأن أكون قد أضفت لبنة جديدة إلى لبنات الدرس النحوي ، فإن كنت أصبت فلله الحمد والمنة ، وإن كانت الأخرى فجل من لا يخطئ ، والله أسأل أن ينفعني بهذا العمل ، وأن يجعله في ميزان حسناتي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التمهيد

وفيه العناصر التالية:

١ .تطور مصطلح الجملة في النحو العربي.
٢ .من الكلام إلى الجملة.
٣ .المصطلحات المستعملة في الكتاب للتعبير عن الجملة.
٤ .ظهور مصطلح الجملة مع المبرد.
٥ .العلاقة بين الجملة والإسناد:
١ .الجملة وحدة الكلام.
٢ .أنواع الجمل وأساس التقسيم.
٦ . معنى آيات الأحكام.
٧ . مفهوم العمل وتصنيف لعوامل عند النحاة.

١) تطور مصطلح الجملة في النحو العربي:

الدلالة المعجمية:

إذا عرضنا المعنى المعجمي للجملة كما وردت أول مرة عند سيبويه في الكتاب على المعاجم العربية القديمة ساعدنا ذلك على معرفة ما قصده القدماء بالجملة ، حتى بعد انتقالها إلى المعجم النحوي في القرن الثالث.

يحلل ابن منظور مادة (ج م ل) في اللسان كالآتي :

الجمل : الذكر من الإبل قيل إنما يكون جملا إذا أربع ، وقيل إذا أجذع ، وقيل إذا بذل ، وقيل إذا أثنى. وهكذا فالجمل يسمى جملا إذا أثنى أو إذا أجذع بعد ما كان فصيلا ، أو إذا بذل أي بلغ سن القوة واستكمل السنة التاسعة. فكل ذلك يدل على الجمع لأن الجمل لا يصير جملا إلا إذا اجتمعت له سنات معينة. وبهذا المعنى فسرت الآية الكريمة : " حتى يلج الجمل في سم الخياط ". ويقول ابن منظور : وفي التنزيل العزيز : " حتى يلج الجمل في سم الخياط " [١] ، قال الفراء : " الجمل زوج الناقة " ، وذلك هو الوجه الأول في الأوجه التي تتحملها الآية.

أما الوجه الثاني : فهو قراءة الجمل بتشديد الميم وهو أيضا لا يخرج عن معنى الجمع لأنه يراد به الجمال المجموعة.

والوجه الثالث : فهو الجمل بالتخفيف ويراد به الحبل الغليظ.

فمن هذا الجمع أخذ النحاة مصطلح الجملة : " قال الأزهري : كان الحبل الغليظ سمي جمالة لأنها قوة كثيرة جمعت فأجملت جملة ، ولعل الجملة اشتقت من جملة الحبل ".

ونلخص مما سبق أن كل المعانى التي أسندت لمشتقات (ج م ل) تلتقي في معنى الجمع من الاستعمال اللغوي في المعجم العام إلى المعجم النحوي الخاص وهذا ما يعززه قول ابن منظور: " والجملة واحدة الجمل ، والجملة جماعة الشيء ، وأجمل الشيء : جمعه عن تفرقه ، والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره " [٢].

وهكذا تنصرف الجملة في أصل اللغة إلى الدلالة على مطلق الجمع وبهذا المعنى وردت في الكتاب و به أخذت كمصطلح بعد سيبويه لتدل على الوحدة التي تجمع مكونات أو كلمات لأجل بناء المركبات ولذلك صارت مرادفة للكلام.

([١]) الأعراف :٤٠.
([٢]) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: (جمل) : ٦٨٣.

ومما تجدر الإشارة إليه أن ظهور مصطلح (جملة) كمرادف للكلام في القرن الثالث لا يعني أن النحاة انطلقوا فيها كوحدة لتحليل النحوي ؛ لأن بنية العلم لا يمكن أن تتأثر بظهور مصطلح جديد بل ظلت هي نفسها ، كما تم تأصيلها في مرحلة التأسيس مع سيبويه إلا أن هذا الأخير اقتصر في الاستعمال على مصطلح (كلام) وهذا ما يفسر اختلاف النحاة بين من يرادف بين الجملة والكلام ، وبين من يوحد بينهما.

ارتبطت دراسة التركيب ارتباطا وثيقا بمصطلح الجملة فتعددت مفاهيمها واختلفت بتعدد الأنحاء واختلافها. ولم يشذ الأمر عن ذلك بالنسبة للنحو العربي. فقد تطور مفهومها بين النحاة الأقدمين والمتأخرين ، فاستعمل كل فريق منهم هذا المصطلح استعمالا يختلف عنه عند الفريق الآخر.

وإذا أردنا رصد مادة (ج.م.ل) في كتاب سيبويه باعتباره أول مؤلف في تاريخ التأليف النحوي العربي القديم ، فإننا نجد أن كلمة (جملة) لم تستعمل قط بمعنى الكلام أو الألفاظ المركبة ، أو غيرها من المصطلحات التي لها علاقة بالتركيب ولكنها استعملت لتدل على معان لا تتجاوز دلالتها اللغوية الخالية من أي معنى اصطلاحي من قبيل أن الجملة هي بالضم جماعة الشيء. كما في القاموس المحيط. وبالرجوع إلى المعجم المفهرس لألفاظ كتاب سيبويه للمستشرق الفرنسي بيرارتروبو [١] وباستخراجنا للنصوص التي تضمنت مادة (ج. م. ل) نجد أنها وردت تسع مرات في الكتاب واحدة منها بصيغة الجمع وثمان بصيغة الإفراد.

النص الأول يقول فيه : " وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك هاهنا لأن هذا موضع جمل " [٢]. وقد عنى بكلمة جمل معنى الإيجاز عن كلامه عن ضرورة الشعر في باب ما يحتمل الشعر.

وأما المواضع الثمانية التي وردت فيها كلمة جملة بصيغة الإفراد فسنورد النصوص التي ذكرت فيها بحسب الترتيب الذي وردت في الكتاب وسنحدد في كل نص المعنى الذي خرج إليه مصطلح جملة.

النص الأول : " ومما جرى مجرى الأبد ، والدهر ، والليل ، والنهار ، المحرم ، وصفر ، وجمادى ، وسائر أسماء الشهور إلى ذي الحجة ، لأنهم جعلو نص جملة واحدة لعدة الأيام. وجملة في هذا النص تدل على معنى. جماعة أو مجموعة ، ويكون معنى العبارة لأنهم جعلو نص مجموعة واحدة أو شيئا واحدا " [٣].

النص الثاني يقول فيه : " وسألته عن قوله في الأزمنة... فقال لما كانت في معنى (إذ) أضافوها إلى ما قد عمل بعضه في بعض . . جملة هذا الباب أن الزمان إذا كان ماضيا أضيف إلى الفعل وإلى الابتداء والخبر لأنه في معنى إذ " [٤]. . فكلمة جملة في هذا النص تعني

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ كتاب سيبويه: ٦١.
(٢) سيبويه، الكتاب: ٣٢/١.
(٣) المرجع السابق: ١١/١.
(٤) المرجع السابق: ٤١٦/١.

خلاصة ، ويمكن أن تكون بمعنى قياس أو قاعدة ، وبهذا المعنى جاءت الكلمة النصوص التي جاءت فيها جملة بصيغة الإفراد.

النص الثالث [١] : " فإن سميته باسم في أوله زيادة وأشبه الأفعال لم ينصرف ، فهذا جملة هذا كله ".

النص الرابع [٢] : " وما جاءت مصادره على مثال لتقارب المعاني في قولك : يئست يأسا ويأسة . . . فإنما جملة هذا لترك الشيء ".

النص الخامس [٣] : وقد جاء على فعل يفعل وهو فعل ، أشياء تقاربت معانيها لأن جملتها يصبح . . . .

النص السادس : وربما بنوا المصدر على المفعل كما بنوا المكان عليه ، إلا أن تفسير الباب وجملته على القياس كما ذكرت لك [٤].

النص السابع [٥] : فجملةُ هذا أن كل ما كانت له الكسرة ألزم كان أقوى في الإمالة.

النص الثامن : فجملة هذا الباب في التحرك أن يكون الساكن الأول مكسورا ، وذلك قولك : (اضرب ابنك) [٦].

هذه هي المواضع الثمانية التي ورد فيها ذكر لفظ الجملة على صورة المفرد. ولم يبق إلا موضع واحد وردت فيه الكلمة نفسها بصيغة الجمع وذلك في باب عنوانه : باب ما يحتمل الشعر [٧]. وفيه يقول : وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك هاهنا لأن هذا موضع جمل. وسنبين ذلك فيما يستقبل إن شاء الله.

والعبارة تفيد أن سيبويه اكتفى هاهنا بما رآه لازما لعرض ظاهرة الضرورة الشعرية بما تمليه طبيعة التقديم من إيجاز واختصار وهذا ما عبرت عنه كلمة جمل في النص .

وسواء نظرنا إلى الجملة في صيغة الإفراد التي تعددت ، أو صيغة الجمع التي وردت مرة واحدة فإن دلالتها لم تخرج عن المعنى اللغوي دون الاصطلاحي ، فجاءت بمعنى : الجماعة ، والإيجاز. والخلاصة ، أو غير ذلك من المعاني الدائرة في هذا الفلك. قال عبد السلام هارون : والحق أن الكلام أخص من الجملة ، والجملة أعم منه ، وإنما كان الكلام أخص من الجملة لأنه مزيد فيه قيد الإفادة . . . ، وعلى ذلك فتعريف الجملة هو (القول المركب) أفاد أم

---

(١) سيبويه، الكتاب: ٨/٢.
(٢) المرجع السابق: ٢١٨/٢.
(٣) المرجع السابق: ٢٢٠/٢.
(٤) المرجع السابق: ٢٤٧/٢.
(٥) المرجع السابق: ٢٦٣/٢.
(٦) المرجع السابق: ٢٧٥/٢.
(٧) المرجع السابق: ١٣/٢.

لم يفد ، قصد لذاته أم لم يقصد ، وسواء أكانت مركبة من فعل وفاعل ، أم من مبتدأ وخبر ، أم مما نزل منزلتهما ، كالفعل، ونائب الفاعل ، والوصف وفاعله الظاهر" [1].

(١) المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه: ١٨-١٩.

٢) من الكلام إلى الجملة:

الكلام عبارة عن الجملة المفيدة فائدة تامة ، كقولك : زيد منطلق ، وإن تأتني أكرمك ، وقم وصه ، وما كان نحو ذلك ؛ فأما اللفظة المفردة نحو : زيد وحده ونحو ذلك ، فلا يسمى كلاما بل كلمة. هذا قول الجمهور ، وذهب بعض النحويين [١] إلى أن الكلام يطلق على المفيد وغير المفيد إطلاقا حقيقيا ؛ والدليل على القول الأول أنه لفظ يعبر بإطلاقه عن الجملة المفيدة ، فكان حقيقة فيها كالشرط وجوابه ، والدليل على أنه يعبر به عنها لا إشكال فيه ، إذ هو متفق عليه وإنما الخلاف في تخصيصه بذلك دون غيره. وبيان اختصاصه بها من ستة أوجه :

أحدها : أنه يطلق بإزائها فيقال هذه الجملة كلام ، والأصل في الإطلاق الحقيقة.

والثاني : أن الكلام تؤكد به الجملة كقولك : تكلمت كلاما ، وكلمته كلاما والمصدر المؤكد نائب عن إعادة الجملة ، ألا ترى أن قولك : قمت قياما ، وتكلمت كلاما ، تقديره قمت قمت لأن الأصل في التوكيد إعادة الجملة بعينها ، ولكنهم آثروا ألا يعيدوا الجملة بعينها فجاؤوا بمفرد في معناها ، والنائب عن الشيء يؤدي عن معناه.

والثالث : أن قولك : كلمته ، عبارة عن أنك أفهمته معنى بلفظ والمعنى المستفاد بالإفهام تام في نفسه ، فكانت العبارة عنه موضوعة له ، لا مبنية عنه ، والكلام هو معنى كلمته.

والرابع : أن مصدر تكلمت : التكلم وهو مشدد العين في الفعل والمصدر والتشديد للتكثير وأدنى التكثير الجملة المفيدة ؛ أما كلمت فمشدد أيضا وهو دليل الكثرة ومصدره : التكليم والتاء والياء فيه عوض عن التشديد.

والخامس : أن الأحكام المتعلقة بالكلام لا تتحقق إلا بالجملة المفيدة فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [٢] ؛ ومعلوم أن الاستجارة لا تحصل إلا بعد سماع الكلام التام المعنى والكلمة الواحدة لا يحصل بها ذلك وكذلك قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [٣] ؛ والتبديل صرف ما يدل اللفظ عليه إلى غير معناه ولا يحصل ذلك بتبديل الكلمة الواحدة ؛ لأن الكلمة الواحدة إذا بدلت بغيرها كان ذلك نقل لغة إلى لغة أخرى ، وقال تعالى : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ

---

(١) العكبري، مسائل خلافية في النحو العربي: ١/ ٣٧ ، ٣٨.
(٢) التوبة : ٦.
(٣) الفتح : ١٥.

يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ [1] ؛ وإنما عقلوا المعنى التام ثم حرفوه عن جهته ومثله قوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [2] ؛ ومن ذلك تعليق اليمين بسماع الكلام فإنه لو قال والله لا سمعت كلامك فنطق بلفظة واحدة ليس فيها معنى تام لم يحنث.

والسادس : أن العرب قد تتجوز بالقول عن العجماوات ، كقول الشاعر :

امتلأ الحوض وقال قطني سهلا رويدا قد ملأت بطني [3]

وهو كثير في استعمالهم ولا ينسب الكلام إلى مثل ذلك فلا يقال : تكلم الحوض ولا الحائط ولا سبب لذلك إلا أن الكلام حقيقة في الفائدة التامة والقول لا يشترط فيه ذلك.

أما حد الجملة فللعلماء فيه مذهبان :

المذهب الأول : أن الجملة ما وجد فيه التركيب الإسنادي [4] أفاد أم لم يفد ، وهو مذهب جماهير العلماء من المتقدمين والمتأخرين [5]. فمثال التركيب الإسنادي المفيد قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [6] ؛ وقوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [7] ؛ التركيب الإسنادي غير المفيد جملة : (إن تتقوا الله) الشرطية في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ

المذهب الثاني: أن الجملة مرادفة للكلام، وهو ظاهر مذهب ابن جني في اللمع حيث قال: " وأما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه " ، ومثله الزمخشري في كتابه المفصل حيث قال فيه : " والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتى إلا في اسمين ، كقولك : (زيد أخوك) ، و(بشر صاحبك) ، أو في فعل واسم نحو قولك : (

---

(1) البقرة : ٧٥.
(2) النساء : ٤٦.
(3) الرجز بلا نسبة في: ابن السكيت، إصلاح المنطق:٣٤، ٥٧، والعلوي، أمالي المرتضى: ٢/ ٣٠٩، والأنصاري، تخليص الشواهد: ١١١، والهاشمي، جواهر الأدب: ١٥١، والمالقي، رصف المباني: ٣٦٢، والزجاجي، كتاب اللامات: ١٤٠، وابن منظور، لسان العرب: ٧/ ٣٨٢، والعيني، المقاصد النحوية: ١/ ٣٦١.
(٤) وهو لا يتأتى إلا في اسم وخبر، أو فعل وفاعل.
(٥) السيوطي، همع الهوامع: ٥٥/١.
(6) المسد : ١.
(7) الفاتحة : ٢.
(8) الأنفال : ٢٩.

ضرب زيد) ، و(انطلق بكر) ، وتسمى الجملة " [١]. وكذا أبو البقاء العكبري فقد قال في كتابه : " والجملة هي الكلام الذي تحصل منه فائدة تامة " [٢].

وقد تطرق ابن جني للجملة أثناء حديثه عن الكلام و الجملة ؛ فقال : " إذ الكلام أو الجملة ما أفاد معنى ، وليس له إلا أن يفيد معنى ، والقول قد يكون غير ذي معنى ؛ ومن أدل الدليل على الفرق بين الكلام والقول إجماع الناس على أن يقولوا : القرآن كلام الله ، ولا يقال : القرآن قول الله ؛ وذلك أن هذا موضع ضيق متحجر ، لا يمكن تحريفه ، ولا يسوغ تبديل شيء من حروفه ، فعبر لذلك عنه بالكلام الذي لا يكون إلا أصواتا تامة مفيدة ، وعدل به عن القول الذي قد يكون أصواتا غير مفيدة ، وآراء معتقدة " [٣].

فنسب ابن جني هذا الرأي – التسوية بين الجملة والكلام ، واختلافهما عن القول - إلى سيبويه ، فقال : " قال سيبويه : واعلم أن (قلت) في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها ، وإنما تحكي بعد القول ما كان كلاما لا قولا " [٤]. ففرق بين الكلام والقول كما ترى . . . ، ثم قال في التمثيل : " نحو قلت : (زيد منطلق) ؛ ألا ترى أنه يحسن أن تقول : (زيد منطلق) فتمثيله بهذا يعلم منه أن الكلام عنده ما كان من الألفاظ قائما برأسه . . . ولما أراك فيه أن الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها ، الغانية عن غيرها ، وأن القول لا يستحق هذه الصفة " [٥].

---

(١) الزمخشري، المفصل: ٢٣.
(٢) العكبري، اللباب في علل البناء و الإعراب: ١٣٨.
(٣) ابن جني، الخصائص: ١٨/١.
(٤) سيبويه، الكتاب : ٢٥/١.
(٥) ابن جني، الخصائص: ١٨/١-١٩.

٣) المصطلحات الواردة في الكتاب للتعبير عن مفهوم الجملة في النحو:

عبر سيبويه عن مصطلح الجملة بالعديد من المصطلحات مثل : الكلام ، والقول ، والخبر ، والحديث ، والقصة. وهذه المصطلحات يتفاوت ترددها كثرة وقلة كما أن جلها يدل على أكثر من مفهوم. وحتى لا يخرج البحث عن المسار المرسوم له. سنقتصر على مصطلحين لتقاربهما مفهوميا من الجملة ألا وهما : مصطلح الكلام ومصطلح القول.

أ) فالكلام يعد من أكثر المصطلحات ورودا في الكتاب من حيث ارتباطه بمفهوم الجملة ، وقد أحصى تروبو [١] عدد مرات ورود هذا المصطلح فوجدها ١١٢٧ألفا ومائة وسبعا وعشرين مرة تقريبا ، لأنها تعتمد على الدلالة ، والدلالة تختلف من شخص لآخر موزعة على النحو الآتي :

٦٦٦مرة ورد فيها المصطلح للدلالة على معنيين هما :

القدرة على الكلام ، واللغة واللسان.

٢٧٧مرة ، استعمل فيها للدلالة على :

فعل الكلام ، والحديث.

١٤١مرة استعمل فيها للدلالة على معنى الكلمة.

٤٣مرة استعمل فيها بمعنى النثر وغالبا ما يستعمله سيبويه في مقابل الشعر. فيأتي ذكره للكلام إلى جانب ذكره للشعر.

أما استعمال سيبويه الكلام (بمعنى) الكلمة فمثاله ما ورد في حديثه عن أسبقية الاسم على الفعل ، وكونه أصلا اشتقاقيا له وفي ذلك يقول [٢] : واعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض ، فالأفعال أثقل من الأسماء ، لأن الأسماء نص الأولى . . . . .

وأما استعماله (الكلام) للدلالة على التركيب فمن ذلك ما نجده في الباب الذي يقول فيه : ألا ترى أن الفعل لابد له من الاسم ، وإلا لم يكن كلاما [٣] . .

ومن الأمثلة التي جاء فيها الكلام بمعنى اللغة أو النثر قول سيبويه [٤] : وليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحدا والمعنى جميع حتى قال بعضهم (من ذلك) ما لا يستعمل في كلامهم.

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ كتاب سيبويه: ١٨٤.
(٢) سيبويه، الكتاب: ٢١/١.
(٣) المرجع السابق: ٢٢/١.
(٤) المرجع السابق: ٢٠٩//١.

فقوله ليس بمستنكر في كلامهم يعني في لغتهم وأما قوله: حتى قال بعضهم في الشعر من ذلك ما لا يستعمل في الكلام. فقد وضع الكلام بمعنى النثر في مقابل الشعر. وقد غلب عنده هذا الاستعمال حتى أنك تجده لا يذكر الكلام بمعنى النثر إلا ويقابله بالشعر.

ب) مصطلح القول :

الناظر الحاذق في كتاب سيبويه يلحظ أنه لا تخلو صفحه من صفحاته إلا وذكر فيها القول بصيغة من صيغ الأسماء أو الأفعال ، وما يهمنا في هذا المقام هو أن تميزه عن الكلام في الاصطلاح النحوي عند سيبويه. وقد عبر عن ذلك في الكتاب. حيث قال [١] : واعلم أن قلت إنما وقعت في كلام العرب على أن يحكى بها ، وإنما تحكي بعد القول ما كان كلاما لا قولا. نحو قلت : زيد منطلق لأنه يحسن أن تقول زيد منطلق ولا تدخل قلت ، . . .

ففي هذا النص يفرق سيبويه بين الكلام والقول حينما نص على أن الحكي يكون كلاما لا قولا ، ولما كان الكلام لا يكون إلا مستغنيا ، أي يحسن السكوت عليه بالنسبة للمتكلم وتجب به الفائدة بالنسبة للتخاطب ، فإن أصل القول ألا يكون مفيدا.

ويمكن لنا أن نقول : إن القول يطلق على اللفظ المفرد المستعمل ، كما يطلق على اللفظ المركب سواء أفاد أم لم يفد.

إذن فالأصل في القول عند سيبويه ألا يكون مستغنيا كالكلام ، ولكنه قد يخرج عن الأصل فيستعمل مرادفا للكلام.

لقد أخذ النحاة في مرحلة لاحقة تمييز سيبويه بين الكلام والقول فبنوا عليه تحديد الجملة باعتبارها مرادفة للكلام ، قال ابن جني [٢] : وأما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه ، مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل ، نحو : (زيد أخوك) ، و(قام محمد) ، أو (ضرب سعيد) ، و(في الدار أبوك) ، و(صه ومه) . . . . فكل لفظ مستقل بنفسه ، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام.

فالكلام بحسب هذا التصور يتوقف على توفر شرطين : هما : الاستقلال ، والإفادة.

فالاستقلال يعني عدم الاحتياج إلى كلام آخر أما إذا كان لا يستغني عن غيره فلا يسمى كلاما ، وإنما يسمى قولا ناقصا لعدم استقلاله.

والشرط الثاني هو الإفادة أو المعنى التام.

وبتوفر هذين الشرطين يسمى الكلام كلاما ويصير مرادفا للجملة عند ابن جني أما إذا أخل بالشرطين السابقين فإن الكلام لا يستحق هذا الاسم ، كما أنه لا يعتبر جملة. لقول ابن جني

---

(١) سيبويه، الكتاب: ١٢٢/١.
(٢) ابن جني، الخصائص: ١٧/١.

: " وأما القول فأصله أنه كل لفظ مدل به اللسان تاما كان أو ناقصا ، فالتام هو المفيد ، أعني الجملة . . . " [١].

وعلى هذا الأساس يكون الكلام مرادفا للجملة ويكون مرادفا أيضا للقول التام أي أن الجملة هي القول التام الذي يستغنى عن غيره. ويوظف ابن جني تمييز سيبويه السابق بين الكلام والقول في تحليله ليبني تصوراً لكلام الله عز وجل وفي ذلك يقول : " ومن أدل الدليل على الفرق بين الكلام والقول إجماع الناس على أن يقولوا : القرآن كلام الله ولا يقال : القرآن قول الله وذلك أن هذا موضع ضعيف متحجر ، لا يمكن تحريفه ، ولا يسوغ تبديل شيء من حروفه. فعبر لذلك عنه بالكلام الذي لا يكون إلا أصواتا تامة مفيدة ، وعدل به عن القول الذي قد يكون أصواتا غير مفيدة وأراء معقدة " [٢].

وهكذا فلأن الكلام قول تام أطلق على القرآن الكريم الذي لا يمكن أن يتسم بالنقصان وهذا ما يوضح لنا ارتباط الاعتبار الديني بتحديد كثير من المفاهيم عند النحاة.

---

(١) ابن جني، الخصائص: ١٧/١.
(٢) المرجع السابق: ١٨/١.

٤) ظهور مصطلح الجملة عند المبرد:

للوقوف على التطور الذي عرفه لفظ (جملة) في اصطلاح النحاة نود العودة إلى كتاب المقتضب للمبرد لأن كثيرا من مصطلحاته هي امتداد لمصطلحات سيبويه وإننا نجد لها صدى واضحا في المقتضب. وفي هذا الصدد نود التوقف عند نصين :

أولهما : يقول فيه المبرد متحدثا عن علاقة الموصول بصلته : " ولو قلت : قام الذي ضربت هند أباها لم يجز ، لأن الذي لا يكون اسما إلا بصلة ، ولا تكون صلة إلا كلاما مستغنيا ، نحو الابتداء والخبر ، والفعل والفاعل ، والظرف مع ما فيه ولا تكون هذه الجملة صلة له إلا وفيها ما يرجع إليه من ذكره " (١).

وثانيهما : يقول المبرد في باب الفاعل : " هذا باب الفاعل نحو في الدار زيد ، وهو رفع ، وذلك قولك : قام عبدالله وجلس زيد. وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت ، ويجب بها الفائدة للمخاطب فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر ، . . . " (٢).

ففي النص نجد استمرارا للمصطلح المستعمل في الكتاب (كلاما مستغنيا) حافظ عليه المبرد كما استعمله سيبويه ، ووضح وجه الاستغناء فيه بكونه يأتي على صورة الابتداء والخبر والفعل والفاعل ، وهذا ما نجده عند سيبويه في الكتاب. وإن كان قد عبر عنه بلفظ المبتدأ والمبني عليه ، ولكن المبرد زاد تفصيلا آخر هو قوله : " والظرف مع ما فيه نحو في الدار زيد " وهو ما نعتبره إشارة واضحة إلى القسم الثالث من أقسام الجملة وهي الجملة الظرفية التي عدها ابن هشام قسما قائما بذاته إلى جانب الفعلية والاسمية. أما بخصوص النص الثاني فإن ما أثار الانتباه فيه من جهة المصطلح هو اعتبار الفعل والفاعل جملة يحسن السكوت عليها وتجب بها الفائدة للمخاطب وهو نص يتضح منه استعمال لفظ جملة بمعناها الاصطلاحي أي : (التركيب) أو (اللفظ المركب) وهو الاستعمال الذي ورد في كتاب المقتضب ثم شاع بعد المبرد وما يزال إلى الآن. والذي أكد لنا وعي المبرد بهذا الاستعمال الاصطلاحي ، ما نجده في المقتضب من تحليل يقابل فيه المبرد بين اللفظة الواحدة والكلام المستغني حيث يقول في معرض حديثه عن أهمية الخبر بالنسبة للمبتدأ " (٣). لأن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئا ، وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى ، واستغنى الكلام.

لقد أورد المبرد الجملة أو الكلام المستغني في مقابل اللفظة الواحدة ، ثم إنه يعني بقوله : " أن اللفظة الواحدة في حد ذاتها لا تفيد الفائدة التي تتحقق في الخبر ".

---

(١) المبرد، المقتضب: ١٩/١.
(٢) المرجع السابق: ٨/١.
(٣) المرجع السابق: ١٢٦/٤.

والذي يمكن ملاحظته أخيرا هو وصفه للجملة بقوله : " يحسن عليها السكوت وتجب بها الفائدة للمخاطب " وهما وصفان يصدق أولهما على المتكلم وثانيها على المخاطب وفيهما إشارة إلى مسائل كثيرة تتعلق بوظائف التواصل الذي من أبسط شروطه إحساس المتكلم بالتبليغ (يحسن عليها السكوت) واكتفاء المخاطب بمضمون الخطاب.

وإذا كان سيبويه لم يستعمل مصطلحي : (الجملة) و (الفائدة) فإنه عبر عنهما ، وعن مضمونهما بمصطلحي : (الكلام والكلام المستغني). ومع ذلك فإن المصطلحات الجديدة التي جاءت مع المبرد في مقتضبه كانت أكثر وضوحا وأوسع انتشارا ؛ لذلك حلت محل مصطلحات سيبويه وبقيت مستعمله إلى الآن مع ما عرفته من تطور في مفاهيمها.

٥) العلاقة بين الجملة والإسناد:

١ـ الجملة وحدة الكلام:

مفهوم تمام المعنى عبر عنه سيبويه حين تحدث عن مكونات الجملة في باب المسند والمسند إليه ، حيث قال : " وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا ، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه. وهو قولك : عبد الله أخوك ، وهذا أخوك. ومثل ذلك : يذهب عبد الله ، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء " [١]. فالجملة عند سيبويه تتكون من المسند والمسند إليه ، وقد مثل لذلك بجمل تامة المعنى ؛ أي أن لها معنى تاما تدل عليه.

وعرف عبد القاهر الجرجاني الجملة بأنها : ما ائتلف منها اثنان فأفادا نحو : (خرج زيد) [٢]. ولم يبتعد عن هذا المفهوم الزمخشري ، إذ قال : " الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى ، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين ؛ كقولك : زيد أخوك ، وبشر صاحبك ، أو في فعل واسم ؛ نحو قولك : ضرب زيد ، وانطلق بكر ، وتسمى الجملة " [٣].

وقال الرضي : " والفرق بين الجملة والكلام أ َن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي ، سواء كانت مقصودة لذاتها ، أو لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ ، وسائر ما ذكر من الجمل ، فيخرج المصدر ، وأسماء الفاعل والمفعول ، والصفة المشبهة ، والظرف مع ماأ ُسندت إليه . . . فكل كلام جملة ولا ينعكس " [٤].

ويفهم من كلام الرضي أن الإسناد الذي في الجملة قد يكون أصليا في تركيب مقصود لذاته. والمقصود بالتركيب المقصود لذاته الخبر الأساسي الذي يريد المتكلم الحديث عنه ، وقد يكون أصليا في تركيب غير مقصود لذاته ، وأما الإسناد الذي في الكلام فلا بد أن يكون أصليا في تركيب مقصود لذاته [٥].

٢ـ أنواع الجمل وأساس التقسيم:

اختلف النحاة في تقسيمهم الجملة ، فجاءت آراؤهم وفق اعتبارات عدة ، إيضاحها فيما يأتي :

---

(١) سيبويه، الكتاب: ٢٣/١.
(٢) ينظر: الفراهيدي، الجمل في النحو: ص٤٠.
(٣) الزمخشري، المفصل في علم الإعراب: ص٦.
(٤) ابن مالك، شرح الكافية الشافية: ١٨/١.
(٥) ينظر: زيود، بناء الجملة الفعلية بين النفي والإثبات في سورة آل عمران:١٥. و محمد حماسة، بناء الجملة العربية:٢٤.

الأول : باعتبار صدرها :

ويراد بالصدر الكلمة الأولى الأصيلة في تأليفها ؛ لذا اتفق علماء النحو الأقدمون جميعا على أن الإسناد في الجملة العربية أمر ضروري ، وذلك لأن عملية الإسناد لها طرفان أساسان هما المسند والمسند إليه ، ومن خلال هذين الأمرين وجد النحاة أن الألفاظ التي يمكن أن تكون مسندا ليست دائما من جنس واحد ، مما جعلهم يذهبون إلى تقسيم الجمل العربية إلى اسمية وفعلية ، علما بأنهم لم يجمعوا على هذا التقسيم ، وإنما أضاف بعضهم إليها أقساما جديدة.

وقد اعتمد النحاة في هذا التقسيم على ما يعدونه صدرا للجملة ، فالجملة المبدوءة باسم اسمية ، والجملة المبدوءة بفعل فعلية [١] ، وتلك قسمة قديمة ، تفهم من كلام سيبويه ، حين قال في باب المسند والمسند إليه : " وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا ، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه. وهو قولك : (عبد الله أخوك) ، و (هذا أخوك). ومثل ذلك : (يذهب عبد الله) ، فلا بد للفعل من الاسم ، كما لم يكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء " [٢] ، فقد مثل سيبويه في هذا النص لنوعي الجملة العربية. وقد صرح بهذه التسمية ابن هشام فقال : " فالاسمية هي التي صدرها اسم ، كزيد قائم . . . ، والفعلية التي صدرها فعل ، كـ (قام زيد ، وضرب اللص ، وظننته قائما ، ويقوم زيد) " [٣].

وقد ذهب بعض النحويين في تقسيمه للجملة إلى فعلية واسمية ، فالجملة الفعلية هي التي أسند فيها الفعل إلى الاسم ، وهو الفاعل ، سواء تقدم الفاعل أم تأخر ، كقولك : (قام زيد أو زيد قام) الجملة الاسمية هي التي أسند فيها الاسم إلى الاسم ، كقولك : (زيد قائم) [٤].

قال المخزومي : " الجملة الفعلية هي التي يدل فيها المسند على التجدد ، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا متجددا ، كقولك : (طلع البدر أو البدر طلع) . . . أما الجملة الاسمية فهي التي يدل فيها المسند على الدوام والثبوت ، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا ثابتا غير متجدد ، كقولك : (البدر طالع) " [٥].

ولعل ابن هشام قد تنبه لما قد يحصل عند الناس من التباس في الفهم ، فبين " أن المراد بصدر الجملة المسند أو المسند إليه ، فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف ، فالجملة من نحو : (أقائم الزيدان ، ولعل أباك منطلق ، وما زيد قائما) اسمية ، ومن نحو : (أقام زيد ، وإن قام زيد ، وقد قام زيد ، وهلا قمت) فعلية ، والمعتبر أيضا ما هو صدر في الأصل ، فالجملة من

---

(١) ينظر: الأنصاري، مغني اللبيب:١٣/٥.
(٢) سيبويه، الكتاب: ٢٣/١.
(٣) الأنصاري، مغني اللبيب: ٣٨/٢.
(٤) أحمد عبدالستار، نحو الفعل: ٢٠، ٢١.
(٥) المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه: ٤١ ـ ٤٢.

نحو : كيف جاء زيد ، ومن نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَيَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[١] . ومن نحو قوله تعالى: ﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[٢] . و قوله تعالى: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ ﴾ [٣] . فعلية لأن هذه الأسماء في نية التأخير [٤]. وبذلك يكون الفعل مسندا في الجملتين الاسمية والفعلية ، فإذا تقدم تكون الجملة فعلية ، وإذا تأخر تكون الجملة اسمية.

ومن النحويين من لم يقنع بأن تكون القسمة ثنائية فأضاف الظرفية والشرطية ، ذلك هو رأي الزمخشري ، الذي قال : " والجملة على أربعة أضرب : فعلية واسمية وشرطية وظرفية ، وذلك : (زيد ذهب أخوه ، وعمرو أبوه منطلق ، وبكر إن تعطه يشكرك ، وخالد في الدار) " [٥]. ونسب ابن يعيش (٦٤٣هـ) هذه القسمة إلى أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) فقال : " واعلم أنه قسم الجملة إلى أربعة أقسام : فعلية ، واسمية ، وشرطية ، وظرفية ، وهذه قسمة أبي علي ، وهي قسمة لفظية ، وهي في الحقيقة ضربان : فعلية واسمية ؛ لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين : الشرط فعل وفاعل ، والجزاء فعل وفاعل ، والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو استقر وهو فعل وفاعل " [٦].

و ظاهر كلام ابن يعيش أنه لا يوافق على هذا التقسيم للجملة ، ويرد بأن جملة الشرط فعلية فيقول : " الأصل في الجملة الفعلية أن يستقل الفعل بفاعله ، نحو : (قام زيد) ، إلا أنه لما دخل هاهنا حرف الشرط ، ربط كل جملة من الشرط والجزاء بالأخرى حتى صارتا كالجملة الواحدة " [٧].

أما ابن هشام فقد جعل الجملة ثلاثة أقسام : اسمية ، وفعلية ، وظرفية ، وبين الأخيرة بقوله : " والظرفية هي المصدرة بظرف أو مجرور ، نحو : (أعندك زيد ، أفي الدار زيد) ، إذا قدرت زيدا فاعلا بالظرف والجار والمجرور ، لا بالاستقرار المحذوف ، ولا مبتدأ مخبرا عنه بهما " [٨].

---

(١) غافر: ٨١.
(٢) البقرة : ٨٧.
(٣) القمر : ٧.
(٤) الأنصاري، مغني اللبيب: ٣٩/٢.
(٥) الزمخشري، المفصل في علم العربية: ص٢٤.
(٦) ابن يعيش، شرح المفصل: ٨٨/١.
(٧) المرجع السابق: ٨٩/١.
(٨) الأنصاري، مغني اللبيب: ٣٨/٢-٣٩.

فمفهوم الجملة الظرفية عند ابن هشام يختلف عن مفهومها عند الزمخشري ، وذلك لأن الأخير يعد الجملة الظرفية كل تركيب احتوى شبه جملة ، سواء أتقدم شبه الجملة هذا أم تأخر ، وسواء أقيد الظرف أم لم يقيد ، وهذا المفهوم للجملة الظرفية واضح من تمثيله.

وقد عارض ابن هشام الزمخشري في الجملة الشرطية معارضة واضحة في قوله : " وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية ، والصواب أنها من قبيل الفعلية " [١].

و هناك من أضاف إلى الاسمية والفعلية نوعا ثالثا ، هو الجملة الوصفية ، وهي ما كان صدرها وصفا مكتفيا بمرفوعه ، نحو : أمتخاذل الجبان [٢] ، ولكن هذا التقسيم في حقيقته يعود إلى الاسمية ، لأن الوصف اسم تنطبق عليه جميع علامات الاسمية من دخول " أل " التي للتعريف ، ومن الجر ، والنسبة ، والإسناد ، إلا أنه إذا سبق بنفي أو استفهام كان مبتدأ ، وما بعده فاعلا أغنى عن الخبر.

وخلاصة القول : إن الأشهر في الجملة العربية أنها قسمان :

١. الجملة الاسمية ، وهي التي يتصدرها الاسم ، مثل : (محمد قائم).
٢. الجملة الفعلية ، وهي التي يتصدرها الفعل ، مثل : (قام محمد ، يقوم محمد ، قم).

والمراد بصدر الجملة المسند والمسند إليه ، فلا عبرة بما تقدم من الحروف ، مثل : (أزيد قائم؟) ، ولا عبرة بما تقدم مما حقه التأخير ، كتقدم المفعول ، مثل قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [٣].

الثاني : باعتبار وقوعها في نطاق جملة أخرى :

أخذ في تقسيم الجملة اعتبار آخر ، ذلك هو النظر إلى عدد عمليات الإسناد التي تحويها ؛ فقد أظهر ابن هشام تقسيما مبتكرا في تفصيله ، وهو تقسيم الجملة إلى كبرى وصغرى ، ولعله اقتبس هذه التسمية من ابن جني ، الذي جعل الجملة في قوله : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [٤] جملة كبيرة [٥] ، ولكنه لم يوضح المقصود بها [٦].

---

(١)الأنصاري، مغني اللبيب: ٣٩/٢.
(٢) المخزومي، النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم: ١٩/٢.
(٣) الفاتحة : ٥.
(٤) الرحمن : ٦.
(٥) ينظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجود شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٣٠٢/٢.
(٦) ينظر: زيود، بناء الجملة الفعلية بين النفي والإثبات في سورة آل عمران:٤٢.

وقد أوضح ابن هشام المقصود بالجملتين الكبرى و الصغرى بقوله : " الكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة نحو : (زيد قام أبوه) ، و (زيد أبوه قائم) ، والصغرى هي : المبنية على المبتدأ ، الجملة المخبر بها في المثالين ".

ويظهر من تمثيله أن الجملة الكبرى هي التي حوت أكثر من عملية إسناد ، وبهذا لا تكون إلا اسمية ، سواء أكان خبرها جملة فعلية أم اسمية ، وذلك واضح في تمثيله بالخبرين : قام أبوه ، و أبوه قائم. أما الصغرى فهي التي اقتصر فيها على عملية إسناد واحدة ، سواء أكان المسند مفردا أم جملة أم ظرفا ، وأضاف ابن هشام أن بعض الجمل الواسعة قد تكون كبرى وصغرى وذلك نحو : (زيد أبوه غلامه منطلق) ، فمجموع هذا الكلام يكون جملة كبرى لا غير ، وأما جملة (غلامه منطلق) فهي صغرى لا غير ؛ لأنها خبر ، و (أبوه غلامه منطلق) جملة كبرى باعتبار (غلامه منطلق) ، وصغرى باعتبار جملة الكلام [١].

وقد أضاف عباس حسن نوعاً ثالثاً على قسمة ابن هشام هذه ، وهو ما أسماه الجملة الأصلية ، وهي التي تقتصر على ركني الإسناد (أي : على المبتدأ مع خبره ، أو ما يقوم مقام الخبر ، أو تقتصر على الفعل مع فاعله ، أو ما ينوب عن الفاعل) ، دون دخولها ضمن إطار جملة أخرى ، وجعل الجملة نفسها جملة صغرى إذا دخلت في جملة أخرى [٢] ، وذلك مثل : (ذهب محمد) ، (محمد ذهب).

وبالجمع بين هذين الرأيين تكون الجملة تحت هذا الاعتبار ثلاث صور : أصلية ، وصغرى ، وكبرى.

الثالث : باعتبار موقعها الإعرابي :

للجملة داخل النص احتمالان ، فإما أن يكون لها محل من الإعراب ، أو ألا يكون . أما الأولى ، وهي التي لها محل من الإعراب [٣] فسبعة أنواع :

الجملة الأولى : الواقعة خبرا. مثل : (زيد قام أبوه).

الجملة الثانية : الواقعة حالا. مثل : (فردا أذهب).

الجملة الثالثة : الواقعة مفعولا ، وتقع مفعولا في ثلاثة أبواب : الأول : المحكية بالقول أو مرادفه. الثاني : باب (ظن) حيث تقع مفعولا ثانيا. مثل : (ظننت زيدا يقرأ). الثالث : في باب التعليق ، وليس خاصا بباب (ظن) بل في كل فعل قلبي.

---

(١) ينظر: الأنصاري، مغني اللبيب: ٤٢/٢-٤٣.
(٢) ينظر: عباس حسن، النحو الوافي: ١٦/١.
(٣) الأنصاري، مغني اللبيب: ٤٤٠/١.

الجملة الرابعة : الواقعة مجرورة بالإضافة ، ولا يضاف إلى الجملة ، الجملة إلا ثمانية : أسماء الزمان ، ظروفا كانت أو أسماء. وحيث ، وآية ، وذو ، ولدن ، وريث ، وقول ، وقائل. الجملة المضافا إليها. مثل : (جلست حيث جلس زيد) كما قال الجرجاني.

الجملة الخامسة : الواقعة جوابا لشرط جازم إذا اقترنت بـ (الفاء) أو (إذا). مثل قوله تعالى : ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [1] ، ومثل قوله تعالى:﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[2].

الجملة السادسة : التابعة لمفرد نعتا أو عطفا أو بدلا.

الجملة السابعة : التابعة لجملة ذات محل. مثل : (زيد منطلق وأبوه ذاهب) و (زيد قام أبوه وقعد أخوه) [3]. وهذ الحصر لما له محل بسبع بناء على ما ذكروه ، والحق أنها تسع.

الجملة الثامنة : الجملة المستثاة ، كقوله : (إلا من تولى وكفر) [4].

الجملة التاسعة : الجملة المسند إليها ، كقوله : (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم)[5]. إذا أعرب (سواء) خبرا و (أأنذرتهم) مبتدأ ، وقولهم : " تسمع بالمعيدي خير من أن تراه " إذا لم نقل إن الأصل : أن تسمع.

حكم الجمل بعد المعارف وبعد النكرات [6].

الجمل بعد المعارف المحضة أحوال ، وبعد النكرات المحضة صفات ، وبعد غير المحضة يجوز فيها الوجهان ، فغير المحض من النكرات ما وصف ، كقوله : (وهذا ذكر مبارك أنزلناه) [7] ، وغير المحض من المعارف اسم الجنس المحلى بـ (أل) كقوله : (كمثل

---

(١) الأعراف : ١٨٦.
(٢) الروم : ٣٦.
(٣) الأنصاري، مغني اللبيب : ٢/ ٤٥ ـ ٨٩ .
(٤) المرجع السابق: ٤٤١/١.
(٥) المرجع السابق: ٤٤٢/٢.
(٦) المرجع السابق: ٤٤٣/١.
(٧) المرجع السابق: ٤٤٤/١.

الحمار يحمل أسفارا) [١]. فيجوز في (أنزلناه) وفي (يحمل) أن يكونا حالين وأن يكونا صفتين لأن المعروف الجنسي يقرب في المعنى من النكرة.

وجملة القول في هذا التقسيم أنه قائم على أساس قضية العامل والمعمول.

وأما الأخرى وهي التي لا محل لها من الإعراب ، ولا تحل محل الاسم المفرد فسبعة أنواع أيضا ، وهي :

الجملة الأولى : الابتدائية أو الاستئنافية. مثل : (زيد قائم).

الجملة الثانية : المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديدا أو تحسينا. مثل : (زيد أظن قائم).

الجملة الثالثة : التفسيرية. مثل : (زيدا ضربته).

الجملة الرابعة : المجاب بها القسم. مثل قوله تعالى : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾ [٢] .

الجملة الخامسة : الواقعة جوابا لشرط غير جازم مطلقا ، مثل : (لو جاء زيد لأكرمتك) ، أو جازم ولم تقترن بالفاء ، ولا بإذا الفجائية. مثل : (إن تقم أقم ، وإن قمت قمت).

الجملة السادسة : جملة الصلة. مثل : (جاء الذي قام أبوه).

الجملة السابعة : التابعة لما لا محل لها من الإعراب. مثل : (قام زيد ولم يقم عمرو).

الرابع : باعتبار الوظيفة العامة التي تؤديها الجملة :

نظر النحاة إلى الجملة من حيث كونها تحتمل الصدق والكذب ، فإن احتملت صدقا أو كذبا ، كانت خبرية ، والصدق ما طابق الواقع لذاته ، والكذب ما خالفه لذاته ، وإن لم تحتمل صدقا أو كذبا كانت إنشائية ، فصارت الجملة عندهم من حيث وظيفتها نوعين : خبرية ، مثل : ذهب محمد ، وإنشائية ، مثل : أذاهب محمد [٣]. وجعلها بعضهم طلبا وخبرا وإنشاء. وقد اعتنى بهذا الجانب أهل البلاغة ، ومرد ذلك الاعتناء هو اهتمامهم بالمعنى ، وتقديمه على اللفظ[٤].

الخامس : باعتبار الدلالة الزمنية للجملة :

نظر العلماء للجملة في هذا التقسيم على أساس العلاقة بينها وبين الزمن ، فقد قسم علي المنصوري الجمل قسمين ، معتمدا في ذلك على معيار الزمن فيها :

القسم الأول : الجمل غير الزمنية ، وهي : الجمل الاسمية ، والظرفية ، والمكانية ، والفعلية التي تعبر عما يثبت اتصاف المسند إليه بالمسند.

---

(١)الأنصاري، مغني اللبيب :٤٤٥/٢.
(٢) الأنبياء :٥٧.
(٣) ينظر: عباس ، فضل حسن، البلاغة فنونها وأدآبها: ص١٠٠ .
(٤) زيود، بناء الجملة الفعلية بين النفي والإثبات في سورة آل عمران:٤٣.

والقسم الثاني : الجمل الزمنية ، وهي : الاسمية المرتبطة بالقرائن التي تدل على الزمن ، والجمل الظرفية الزمنية ، الجمل الفعلية التي يشير فيها المسند إلى الزمن ، أو التي ترتبط بها قرائن خارجة على نطاق الإسناد ، لفظية ، أو معنوية تشير إلى الزمن [١]. وسيأتي التفصيل عنه لاحقًا .

وخلاصة القول فيما تقدم أن النحاة عرضوا الجمل في عدة قوالب معتمدين في ذلك على اعتبارات مختلفة ، والأكثر شيوعا في هذه التقسيمات هو اعتبار ما صدرت به الجملة ، فتكون اسمية وفعلية ، ويبدو أنه التقسيم الأقوى ، إذ يكثر التعبير به في كتب فندريس ، اللغة والنحو.

من أجل ذلك سيكون الاعتماد فيما سيأتي من فصول هذه الدراسة على هذا التقسيم ، وهو الأساس في بناء موضوعها وصياغة عنوانها.

والجملة الاسمية تحمل من الدلالات ما لا تحمله الجملة الفعلية ، ومن ذلك دلالة التأكيد مثلا ، وهي ما أشار إليه ابن الأثير في حديثه عن (الخطاب بالجملة الفعلية والجملة الاسمية والفرق بينهما) حيث يقول : " وإنما يعدل عن أحد الخطابين إلى الآخر لضرب من التأكيد والمبالغة " [٢].

ويظهر من شواهده التي ساقها أنه يقصد بدلالة التأكيد والمبالغة الجملة الاسمية أولا وما فيها من مؤكدات مثل (إن) ، و (اللام) في خبرها ، و (لام) الابتداء ، و (لام) القسم ، وأما الفعلية فلم يذكر لها إلا نون التوكيد الثقيلة والخفيفة على سبيل الإلحاق حيث قال : " وكذلك فاعلم أن النون الثقيلة متصلة بهذا الباب " [٣].

والجملة الاسمية موضوعة للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على تجدد أو استمرار ، وإذا كان خبرها اسما فقد يقصد به الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن ، وإذا كان خبرها مضارعا فقد يفيد استمرارا تجدديا إذا لم يوجد داع إلى الدوام فليس كل جملة اسمية مفيدة للدوام فإن (زيد قائم) يفيد تجدد القيام لا دوامه والجملة الظرفية تحتملهما ، و الجملة الفعلية موضوعة لإحداث الحدث في الماضي أو الحال فتدل على تجدد سابق أو حاضر وقد يستعمل المضارع للاستمرار بلا ملاحظة التجدد في مقام خطابي يناسبه [٤].

فالجملة الاسمية إذا كان الخبر فيها اسما مفردا ؛ مثل : الضوء ساطع. أو جملة اسمية ؛ مثل : الله فضله عظيم. فهي تفيد الثبوت ، وربما تفيد الدوام بالقرائن. وإذا كان الخبر فيها جملة فعلية ، فإنها تفيد التجدد. أما الجملة الفعلية فإنها تفيد الحدوث : يجيء الشتاء ، يفوز المجتهد ،

(١) ينظر: المنصوري، الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ص ٤١.
(٢) الأثير، المثل السائر : ٢/٢٣٤.
(٣) المرجع السابق : ٢/ ٢٣٤ ـ ٢٤٠.
(٤) ينظر : الكفوي، الكليات: ٣٤١.

يكافأ المتفوقون. وقد تفيد الاستمرار بالقرائن : يهنأ الموظف ما ظل بعيدا عن الرشوة [١]. ومنه قول المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكــارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم [٢]

(١) ينظر : عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأدآبها:٩٢.
(٢) المتنبي، ديوان المتنبي: ٣٨٥.

٦) معنى آيات الأحكام:

آيات الأحكام : هي الآيات التي تعنى ببيان الأحكام الشرعية والدلالة عليها ـ سواء كانت الأحكام اعتقادية ، أو عملية فرعية ، أو سلوكية وأخلاقية ، إلا أن العلماء تعارفوا على إطلاق أحكام القرآن ؛ على أحكام القرآن العملية ، الفرعية ، المعروفة بالفقهية.

والمراد بآيات الأحكام ـ عند الإطلاق ـ : " هي الآيات التي تبين الأحكام الفقهية وتدل عليها نصا ، أو استنباطا " [١].

وتفاسير آيات الأحكام ، أو التفسير الفقهي : " هو التفسير الذي يعنى ببيان الأحكام الفقهية ، والتنبيه عليها ، سواء بالاقتصار عليها ، أو العناية الخاصة بها " [٢].

عدد آيات الأحكام:

اختلف أهل العلم ـ رحمهم الله ـ في كون آيات القرآن الدالة على الأحكام الفقهية محدودة ، محصورة أم لا؟ على قولين :

القول الأول : أن آيات الأحكام محدودة ، محصورة بعدد معين [٣] ثم اختلف هؤلاء في عددها.

ـ فقيل هي خمسمائة آية.

ـ وقيل بل مائتا آية فقط.

ـ وقيل هي مائة وخمسون آية فقط.

قال الزركشي : " ولعل مرادهم المصرح به ؛ فإن آيات القصص ، والأمثال وغيرها يستنبط منها كثير من الأحكام " [٤].

القول الثاني : إن آيات الأحكام غير محدودة العدد ، فكل آية في القرآن قد يستنبط منها حكم معين [٥] ، ومرد ذلك إلى ما يفتحه الله على العالم من معاني القرآن ودلالاته ، وما يتميز به العالم من صفاء الروح ، وقوة الاستنباط ، وجودة الذهن وسيلانه [٦].

---

(١) ينظر: العبيد، تفاسير آيات الأحكام ومناهجها، ٢٥/١، و العندس، آيات الأحكام في المغني: ٢٢/١.
(٢) المرجعان السابقان.
(٣) وممن قال بهذا القول الغزالي في المستصفى: ٦/٤، والرازي في المحصول: ٣٣/٣/٢، والمارودي في أدب القاضي: ١/ ٢٨٢.
(٤) الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ٣/٢ـ٤.
(٥) وهو قول أكثر العلماء، ينظر: أبو العباس، شرح التنقيح: ٤٣٧، والطوفي، شرح مختصر الروضة: ٣/ ٤١٥، والزركشي،البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٤ـ ٦، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ١٨٥، والفتوحي، شرح الكوكب المنير: ٤/ ٤٦٠، والكلبي، تقريب الوصول إلى علم الأصول: ٤٣١، واليمني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: ٢/ ٨١٤، والشنقيطي، نثر الورود: ٢/ ١٤٥.
(٦) ينظر: الحنفي، التقرير والتحبير:٣/ ٣٩٠.

وكأن هؤلاء ـ الذين حصروها في خمس مائة آية ـ إنما نظروا إلى ما قصد منه بيان الحكم دون ما استفيد منه ، ولم يقصد به بيانها [١]. وقال القرافي : " فلا تكاد تجد آية إلا وفيها حكم ، وحصرها في خمسمائة آية بعيد " [٢]. وهذا هو الراجح ـ والله أعلم ـ لأن أحكام القُرآن في كتاب الله على قسمين [٣] :

أولهما : ما صرح به في الأحكام ، وهو كثير كقوله تعالى : { كتب عليكم الصيام } إلى قوله : { فمن شهد منكم الشهر فليصمه } [٤] ، وعامة أحكام القرآن العظيم من هذا النوع ، ومثال ذلك : غالب أحكام سورة البقرة ، والنساء ، والمائدة.

وثانيهما : ما يؤخذ بطريق الاستنباط ، والتأمل ، وهو على قسمين أيضا :

أحدهما : ما يستنبطُ من الآية مباشرة ، بدون ضم آية أخرى لها ؛ وذلك نحو استنباط تحريم الاستمناء من قوله تعالى : {والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن أبتغى وراء ذلك فاؤلئك هم العادون} [٥].

والقسم الثاني : ماليستنبطُ بضم الآية إلى غيرها ، سواء لآية أخرى ، أو لحديث نبوي ، ومنه استنباط علي بن أبي طالب [٦] ، وابن عباس [٧] ، أن أقل الحمل ستة أشهر ؛ من قوله تعالى : { وحمله وفصاله ثلاثُ ون شهرا } [٨] مع قوله تعالى : { وفصاله في عامين } ، . . . وبناء على هذا ؛ فإن آيات الأحكام أكثر من أن تحصر بعدد معين ، وهذا ضرب من إعجاز القرآن الكريم ، والله أعلم.

---

(١) الطوفي، شرح مختصر الروضة: ٤١٥/٣.
(٢) أبو العباس، شرح التنقيح: ٤٧٦.
(٣) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ٥/ ٢ـ ٧.
(٤) البقرة: ١٣٨.
(٥) المؤمنون : ٥ـ ٧.
(٦) روى البيهقي في سننه الكبرى، باب ما جاء في أقل الحمل (برقم/ ١٥٣٢٦و ١٥٣٢٧)، "أن عمر ـ رضي الله عنه ـ أُ تِى بامرأة قد ولدت لستة أشهر؛ فهم برجمها؛ فبلغ ذلك عليا ـ رضي الله عنه ـ فقال: "ليس عليها رجم"؛ فبلغ ذلك عمر فأرسل إليه، فسأله؛ فقال: {والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة}، وقال: {وحمله وفصاله ثلاثون شهرا}فستة أشهر حمله؛ حولين تمام؛ لا حَدَّ عليها، أو قال: لا رجم عليها، قال: فخلى عنها ثم ولدت".
(٧) روى البيهقي في سننه الكبرى، باب ما جاء في أقل الحمل (برقم/ ١٥٣٢٥): عن عكرمة، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه كان يقول: ((إذا ولدت المرأة لتسعة أشهر كفاها من الرضاع أحد وعشرين شهرا، وإذا وضعت لسبعة أشهر كفاها من الرضاع ثلاثة وعشرين شهرا، وإذا وضعت ستة أشهر كفاها من الرضاع أربعة وعشرين شهرا؛ كما قال الله عز وجل ـ يعني قوله: (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا)).
(٨) الأحقاف : ١٥.

نشأة تفسير آيات الأحكام [١]:

نشأ التفسير الفقهي في مرحلة متقدمة جدا ؛ إذ إنه جزء من التفسير النبوي في الجملة ، فقد كان من جملة الآيات التي تنزل على رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ آيات الأحكام الفرعية ، والمصطلح على تسميتها (الفقهية) ، فكان ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يفسرها لأصحابه بقوله ، وعمله ؛ فيبين مجملها ، ويقيد مطلقها ، ويخصص عامها ثم إِن الصحابة بعد وفاة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بدأوا يجتهدون في دلالات أخرى من آيات الأحكام ، لم يسألوا عنها رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ، وليس بين أيديهم فيها علما ؛ فهذا أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يقول : (إني قد رأيت في الكلالة رأيا ؛ فإن كان صوابا ؛ فمن الله وحده لا شريك له وإن يك خطأً ؛ فمني ، ومن الشيطان ، والله بريء منه ، إن الكلالة ما خلا الولد ، والوالد) [٢] ، فهذا أبو بكر يعمد إلى قوله تعالى : { وإن كان رجل يورث كلالة } [٣] ؛ فيجتهد في تفسيرها ، وتأويلها ، وبرز من الصحابة في هذا الباب عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر، وعبد الله ابن عباس،وأثّر كل منهم في تلاميذه.

وأول كتاب خاص في تفسير آيات أحكام القرآن كان للإمام مقاتل بن سليمان الخرساني (ت / ١٥٠ هـ) ؛ وكان تفسيرا بالمأثور ، في الدرجة الأولى ، مع إعمال مقاتل للرأي أحيانا أخرى[٤]. ومن الأئمة المجتهدين الذين ألفوا في هذا الباب : الإمام يحيى بن زكريا بن سليمان القرشي الكوفي ، إمام مجتهد (ت / ٢٠٣ هـ) [٥]. ثم بدأ بعض أئمة المذاهب المعروفة ، وتلاميذهم في التأليف في هذا الباب. وممن نقل عنه التأليف في هذا الباب : الإمام أبو عبد الله ، محمد بن إدريس الشافعي (ت / ٢٠٤ هـ) ؛ فقد ألف كتابا في أحكام القرآن [٦]. والإمام أبو جعفر الطحاوي (ت / ٣٢١ هـ) ، واشتهر التأليف بعد ذلك.

---

(١) ينظر: الذهبي، التفسير والمفسرون: ١/ ١٥٦، والعبيد، تفاسير آيات الأحكام ومناهجها: ٢٦/١ فما بعدها. آيات الأحكام في المغني ـ رسالة جامعية ـ للفاضل: ١/ ١٠ فما بعدها، وللعندس: ١/ ٢٣.

(٢) رواه أحمد في المسند (رقم/ ٢٦٢).

(٣) النساء : ١٢.

(٤) ينظر: مقاتل سليمان، تفسير الخمسمائة آية في القرآن: ٦٦ ـ ٦٨.

(٥) ينظر: ابن النديم، الفهرست: ٥٧، والداودي، طبقات المفسرين: ٢/ ٣٦٢.

(٦) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ٣/٢، البيهقي، أحكام القرآن: ١/ ٢٠، والجصاص، أحكام القرآن: ٣/ ٣٥١.

٧) مفهوم العمل وتصنيف العوامل عند النحاة:

حد العامل لغة واصطلاحا :

العامل لغة : ما يصدر عنه العمل. وهو ما عمل عملا ما ، فرفع أو نصب أو جر ، كالفعل والناصب والجازم ، وكالأسماء التي من شأنها أن تعمل أيضا ، وكأسماء الفعل ؛ وقد عمل الشيء في الشيء : أحدث فيه نوعا من الإعراب [١].

وأما في الإصطلاح النحوي فقد اعتبرت العوامل آلات الاختلاف المعنوي وأسبابه. وهي علامات تولد ما يحتاج إليه المتكلم للتعبير عن مقاصده اعتمادا على الفاعلية. والمفعولية. والإضافة. ويقتضي العمل الإعرابي ثلاثة أطراف هي : العامل المؤثر، والمعمول المتأثر، والأثر الناتج وهو المسمى عند النحاة بالعمل والإعراب.

وقد يقال : العوامل في كلام العرب علامات لتأثير المتكلم لا مؤثرات [٢].

والغالب في العامل أن مفهومه يدل على العلاقة والإسناد والنسبة بين عنصرين على الأقل. فتعلق العامل بمطلوباته يحققه المتكلم بواسطة الألفاظ. وهذا يؤدي إلى تحديد ماهو العامل وماهو المعمول على أساس النسبة المجردة.

والمتتبع لمفهوم العامل عند سيبويه ومختلف سياقات أصول مادة (ع م ل) في الكتاب يدرك أن العامل لديه يقوم على إحداث الأثر المعنوي.

أقسام الكلام وعلاقتها بقوة العمل:

اعتبر النحاة أن الفعل أصل في العمل ولذا قدم على المصدر مع أن المصدر أصل في الإشتقاق. وهو أقوى العوامل لأنه يتصل بالتعبير عن مقاصد المتكلم. وتليه الحروف والأسماء المشبهة بالفعل أو بالحرف الذي يؤثر في الاسم.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب مادة (ع م ل) : ٣١٠٨.
(٢) الكليات : ١٠٥٨.

فالفعل في هذا الاحتياج المتواصل يشبه الحروف التي لا معنى لها إلا في غيرها. وذلك لأن الفعل حسب كلام الجرجاني : [ليس بسمه لشيء يستقل بنفسه وإنما يصح معناه بعد أن يسند إلى غيره] [1]. فصحة الفعل إذن هي إسناده الدائم وانعقاده بالاسم.

ويمكننا الاستفادة من طروحات النحاة حول عاملية الفعل وقوتها ، تصنيف الفعل في تعلقه بالاسم حسب تمامه ونقصانه في الصورة التالية :

س الأفعال : تام ـــــ ناقص.

وتتسلسل كالآتي : ضرب ـــ أخذ ـــ ظن ـــــ كان ـــ كاد

كما يمكننا تمثيل سمات العمل في أقسام الكلام الثلاثة على أساس العمل في الصورة الآتية :

الفعل أقوى العوامل + عا أي عامل دائما.

الحرف أوسط العوامل +_ عا أي يعمل ولا يعمل.

الاسم آخر العوامل + عا أي لا يعمل إلا بالشبه.

وفيما يلي تحديد مبادئ العمل من خلال كتب النحاة. يحيل النحاة عند حديثهم عن العمل والعوامل إلى مجموعة من المبادئ والأحكام العامة نوجزها فيما يلي :

١ـ الأثر الإعرابي : لكل عامل أثر إعرابي لفظا أومحلا.

٢ـ العقد والتركيب : لا عامل ولا معمول إلا بالتركيب.

٣ـ الموقع : العامل قبل المعمول.

٤ـ وحدة العامل : لا يجتمع أكثر من عامل على معمول واحد.

٥ـ تعدد المعمول : لكل عامل معمول أو أكثر.

٦ـ الوجود والعدم : يستحيل وجود المعمول بلا عامل ولا عمل بمعدوم.

٧ـ الفعل أقوى العوامل وبعده الحرف ثم الاسم.

٨ـ الاختصاص: لا يعمل العامل إلا إذا كان مختصا. وعوامل الفعل غير عوامل الاسم.

٩ـ الازدواج في العمل : الكلمة قد تكون عاملة ومعمولة.

١٠ـ تصرف العامل : الفعل يتصرف عمله بحسب وجود معناه في غيره من الكلمات.

١١ـ إبطال العامل: قد يلغى العمل أو يعلق[2].

([1]) عبدالقاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح: ١/ ٢٥٩.

([2]) ينظر: ابن الأنباري، اللمع: ١١٧ ـ ١٢٠. وابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ٤٥/١ ـ ٤٦ ـ ٧٦ ـ ٧٩ ـ ٨١ ـ ٨٣ ـ ٢٤٧ ـ ٢٥١. وإبراهيم مصطفى، إحياء النحو: ٢٣ . ومصطفى حمزة ، نظرية العامل في النحو العربي: ١٨ ـ ٣٢.

الوظيفة العاملية للفعل في التركيب :

يعد التركيب النحوي عملية عقد الاسم بصفاته الإعرابية الصادرة عن العامل والعمل الذي يشغله ذلك الاسم. والعامل النحوي يشبه محطة توليد أو محركا ينتقي المواضع والمحلات التي تقع فيها الأسماء والمعاني النحوية.

ويتحقق الانتقاء بضبط عدد المحلات وربطها بعضها ببعض لتوليد التركيب المفيد.

وأهم ما يوجه عملية التركيب بالعامل ومحلاته الاسمية ظاهرة التعدي واللزوم. فالفعل وما يجري مجراه في العمل يطلب حسب قواعد اللزوم والتعدي أحيازا عاملية معينة محصورة العدد.

فاللزوم والتعدية دالان على معاني النقل وعدم النقل في أبعاد مكانية محلية وعلى العلاقة بين عناصر متحركة خلال أماكن مختلفة داخل نظام من العوامل والمعمولات وتوجد في عملية النقل أو التعدية واللزوم علاقات بين محرك بكسر الراء (الفعل مثلا) ومحرك بفتح الراء (الاسم) وحركة لحدث في نظام مسترسل هو نظام الحملة.

لقد بين النحاة أن اللزوم والتعدية يجريان في فضاء واحد هو الجملة. والفعل العامل وماله معناه يفضي بحسب قوته أو ضعفه إلى التعدي أو عدم التعدي.

وغايتنا من سوق هذا الكلام وتلك المبادئ والأحكام العاملية المتعلقة بتصرف الأفعال في نظام الجملة محاولة تقريب الصورة التي عليها الفعل داخل بنية الجملة في آيات الأحكام في القرآن الكريم وما يضطلع به من مهام عاملية وإعرابية وتنظيمه لمحلات معمولاتها على اختلاف أشكالها وتباين أبنيتها ومقولاتها.

الفصل الأول

خصائص الجملة الفعلية

في آيات أحكام النساء

المبحث الأول: الزمن في الجملة الفعلية.

المبحث الثاني: التعدي واللزوم.

المبحث الثالث: البناء للمعلوم، والبناء للمجهول.

المبحث الرابع: الضمائر البارزة المرفوعة.

المبحث الخامس: الحروف والأدوات.

المبحث السادس: الشرط.

المبحث السابع: المكملات.

تسعى هذه الرسالة إلى دراسة الجملة الفعلية في آيات أحكام النساء في القرآن الكريم ومن خلال وصف كيفية تركيبها وبيان ضوابط تشكيلها ورسم معالم بنيتها التركيبية والدلالية وعليه فقد أضحى لزاما علينا الوقوف عند هذه الجمل من خلال الزوايا الثلاث الآتية :

١. زاوية الإعراب ، تحت عنوان :

البناء الإعرابي للآية ودوره في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها.

٢. زاوية المعجم ، تحت عنوان :

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

٣. زاوية الإسناد ، تحت عنوان :

طبيعة البنية الإسنادية للجمل الفعلية في الآية.

أما عن المبررات الكامنة وراء اعتماد هذه الزوايا الثلاث فهي أن :

اللغة العربية لغة إعرابية تعتمد في تجلية المعاني النحوية لمكونات الجملة فيها على الإعراب وبذلك فلا مندوح لأي دارس أراد الظفر بالمعنى العام لأية جملة في لغة الضاد عن المرور عبر قناة الإعراب لأنه أصل المعنى.

أما المعجم فلأنه المجال اللفظي الذي يستقي منه النحو عناصره المعجمية لبناء الجملة ككل على اعتبار أن المعجم هو الخادم المطيع للنحو.

أما الإسناد فلأنه عماد بناء الجملة العربية فعلية كانت أم اسمية إذ استنادا إلى رتبة المسند أو المسند إليه وموقع أي منهما من الصدارة في الجملة تحدد طبيعتها إن كانت اسمية مصدرة بمسند إليه أو فعلية مصدرة بمسند.

الفصل الأول

خصائص الجملة الفعلية

تحدث النحاة عن الجملة الفعلية في العديد من المظان ، فالجملة الفعلية هي الجملة التي يتصدرها الفعل ، سواء تقدم هذا أو تأخر. والفعل قد يكون لازما أو متعديا ، وقد يأتي مبنيا للمعلوم أو مبنيا للمجهول ، والفعل اللازم قد يحتاج إلى مكملات وقد يستغنى عنها. أما الفعل المتعدي فإنه يحتاج بالضرورة إلى مفاعيل[١] ؛ فالخصائص في اللغة أخذت من (خصص) ، فقال الجوهري : خصه بالشيء خصوصا ، وخصوصية ... ، واختصه بكذا ؛ أي خصه به "[٢]. لذلك جاء هذا الفصل لبيان الخصائص التي تميز الجملة الفعلية عن الجملة الاسمية.

المبحث الأول: الزمن في الجملة الفعلية:

وجد النحاة في اللغة مسألة الزمن ، فتحدثوا عنها في جميع مظانهم النحوية ، لكن حديثهم عن الزمن في الفعل جاء أكثر وأوضح ؛ ذلك لأن الزمن مقترن بالفعل ، فالاسم ما دل على مسمى ، والفعل ما دل على حدث مقترن بزمن ، والحرف ما لا يتم معناه إلا مع غيره ، فالفعل هو الذي يدل على الزمن بأصل الوضع ؛ لذلك سنناقش في هذا المبحث **الزمن في الجملة الفعلية في آيات أحكام النساء**.

إن الزمن عنصر أساسي في تقسيم النحاة للكلام ، قال سيبويه : " فالكلم : اسم ، وفعل ، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل. فالاسم : رجل ، وفرس، وحائطٌ . وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع "[٣].

وحرص النحاة على أن يكون الفعل بأقسامه الثلاثة كافيا وقادرا على استيعاب الزمن الفلسفي بأبعاده الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل. فأوجدوا للفعل العربي صيغه الثلاث فعل يفعل افعل ، قال ابن يعيش : " ولما كانت الأفعال مساوقة للزمان ، والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده ، وتنعدم عند عدمه انقسمت بأقسام الزمان ، ولما كان الزمان ثلاثة : ماض ، وحاضر ، ومستقبل ، وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك ، فمنها حركة مضت ،

---

[١] أبو المكارم، الجملة الفعلية: ٣٧.
[٢] الرازي، الصحاح: ١٠٣٧.
[٣] سيبويه، الكتاب: ١٢/١.

ومنها حركة لم تأت بعد ، ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية ، كانت الأفعال كذلك ماض ومستقبل وحاضر " [١].

وقال ابن السراج : " الفعل : ما دل على معنى وزمان وذلك الزمان إما ماض وإما حاضر وإما مستقبل " [٢].

كما تحدث الزجاجي عن الفعل فقال : "الأفعال ثلاثة : فعل ماض ، وفعل مستقبل ، وفعل في الحال يسمى الدائم. فالماضي ما حسن فيه أمس ، نحو : (قام ، وقعد ، وانطلق) ، وما أشبه ذلك ، والمستقبل ما حسن فيه غد كقولك : (أقوم ، ويقوم) ، وما أشبه ذلك ، وأما فعل الحال فلا فرق بينه وبين المستقبل في اللفظ ، كقولك : (زيد يقوم الآن ، ويقوم غدا) " [٣].

لكن صيغة الفعل في السياق قد تختلف الدلالة الزمنية فيه عما كانت عليه في حالة الإفراد ، فقد تأتي أزمنة أخرى مغايرة تبعا لنوع الجملة وما فيها من قرائن لفظية ومعنوية وحالية ، فقد تدل صيغة الماضي على الحال والاستقبال كما هو في الجملة الشرطية وجملة الدعاء وجملة التخصيص ، وقد تدل صيغة المضارع على الزمن الماضي ، كما هو الحال إذا سبقتها بعض الأدوات مثل : لم ولما.

- **صيغة الماضي بمعنى الاستقبال.**

ترد صيغة الماضي بمعنى الاستقبال في اللغة العربية ، ومن هذه الحالات هي :

١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٧] .

أولا : هذه الآية ترشدنا إلى حكم شرعي وهو إباحة جماع نسائهم في ليالي شهر رمضان ، فهن ستر وحفظ لكم ، وأنتم ستر وحفظ لهن. علم الله أنهم كانوا يخونون أنفسهم ؛ بمخالفة ما

(١) ابن يعيش، شرح المفصل: ٤/٧.
(٢) ابن السراج، الأصول في النحو: ٣٨/١.
(٣) الفراهيدي، الجمل في النحو: ص٧-٨.

حرمه الله عليهم من مجامعة النساء بعد العشاء في ليالي الصيام فتاب الله عليهم ووسع لهم في الأمر ، فأمر الله بجماعهن ، وطلب ما قدره الله لهم من الأولاد ، وأن يأكلوا ويشربوا حتى يتبن ضياء الصباح من سواد الليل ، بظهور الفجر الصادق ، ثم إتمام الصيام بالإمساك عن المفطرات إلى دخول الليل بغروب الشمس. ولا يجامعوا النساء أو يتعاطوا ما يفضي إلى جماعهن إذا كانوا معتكفين في المساجد ؛ لأن هذا يفسد الاعتكاف. وأن هذه الأحكام التي شرعها الله لكم هي حدوده الفاصلة بين الحلال والحرام ، ولا يقربوها حتى لا يقعوا في الحرام. بمثل هذا البيان الواضح يبين الله آياته وأحكامه للناس ؛ كي يتقوه ويخشوه.

ثانيا : أنها موجهة للرجال مستهلة بجملة خبرية تفيد بأن الله أحل الجماع في ليالي رمضان ومن يجامع زوجته في ليالي رمضان غير آثم. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية سبع عشرة جملة فعلية هي كالآتي [1] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"أحل ... الرفث".
الجملة الثانية	"علم الله".
الجملة الثالثة	"كنتم تختانون".
الجملة الرابعة	"تختانون".
الجملة الخامسة	"تاب عليكم".
الجملة السادسة	"عفا عنكم".
الجملة السابعة	"باشروهن".
الجملة الثامنة	"ابتغوا".
الجملة التاسعة	"كتب الله".
الجملة العاشرة	"كلوا".

(1) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم. ٣٧٧/١ ـ ٣٨١.

الجملة الحادية عشرة	"اشربوا".
الجملة الثانية عشرة	"يتبين".
الجملة الثالثة عشرة	"أتموا الصيام".
الجملة الرابعة عشرة	"لا تباشروهن".
الجملة الخامسة عشرة	"لا تقربوها".
الجملة السادسة عشرة	"يبين الله".
الجملة السابعة عشرة	"يتقون".

البناء الإعرابي للآية ودوره في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(أحل) فعل ماض مبني للمجهول ، (اللام) حرف جر ، (كم) ضمير في محل جر متعلق بـ (أحل) ، (ليلة) ظرف زمان منصوب متعلق بـ (أحل) ، (الصيام) مضاف إليه مجرور ، (الرفث) نائب فاعل مرفوع ، (إلى نساء) جار ومجرور متعلق بالرفث لأنه مصدر وهو متضمن معنى الإفضاء ، إذ الرفث يتعلق به حرف الباء ، (كم) ضمير مضاف إليه ، (هن) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ، (لباس) خبر مرفوع ، (لكم) مثل الأول متعلق بمحذوف نعت للباس ، (الواو) عاطفة ، (أنتم لباس لهن) مثل هن لباس لكم.

(علم) فعل ماض ، (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع ، و (أن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد ، (كم) ضمير في محل نصب اسم أن ، (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون ، و (التاء) ضمير اسم كان والميم حرف لجمع الذكور ، (تختانون) مضارع مرفوع . . ، (الواو) فاعل ، (أنفس) مفعول به منصوب ، (كم) ضمير مضاف إليه ، (الفاء) عاطفة ، (تاب) فعل ماض . . . ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، (على) حرف جر ، (كم) ضمير في محل جر متعلق بفعل تاب ، (الواو) عاطفة ، (عفا عنكم) مثل تاب عليكم.

والمصدر المؤول من أن واسمها وخبر سد مسد مفعولي علم.

(الفاء) استئنافية ، (الآن) ظرف زمان مبني على الفتح في محل نصب متعلق بـ (باشروا) وهو فعل أمر مبني على حذف النون . . ، والواو فاعل ، و (هن) ضمير لجمع الإناث في محل نصب مفعول به ، (الواو) عاطفة ، (ابتغوا) مثل باشروا ، (ما) اسم موصول في

محل نصب مفعول به ، (كتب) فعل ماض ، (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع ، (لكم) مثل الأول متعلق بـ (كتب) بتضمينه معنى يسر ، (الواو) عاطفة ، (كلوا) مثل باشروا ، ومثله (اشربوا) ، (حتى) حرف غاية وجر ، (يتبين) مضارع منصوب بـ (أن) مضمرة بعد حتى ، (لكم) مثل الأول متعلق بـ (يتبين) ، (الخيط) فاعل مرفوع ، (الأبيض) نعت للخيط مجرور مثله ، (من الفجر) جار ومجرور متعلق بـ (يتبين) . . . (من الأولى لابتداء الغاية ومن الثانية بيانية ، لذا يحمل الجار معنى الحال ـ وهي عند الزمخشري تبعيضية ، أي حال كون الخيط الأبيض بعضا من الفجر).

والمصدر المؤول (أن يتبين . . .) في محل جر بـ (حتى) متعلق بـ (كلوا واشربوا).

(ثم) حرف عطف ، (أتموا) مثل باشروا ، (الصيام) مفعول به منصوب ، (إلى الليل) جار ومجرور متعلق بـ (أتموا).

(الواو) عاطفة ، (لا) ناهية جازمة ، (تباشروا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون . . .

والواو فاعل ، و (هن) ضمير متصل مفعول به ، (الواو) حالية ، (أنتم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ، (عاكفون) خبر مرفوع وعلامة الرفع الواو ، (في المساجد) جار ومجرور متعلق بـ (عاكفون) ، (تي) اسم اشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع مبتدأ ، و (اللام) للبعد ، و (الكاف) للخطاب ، (حدود) خبر مرفوع ، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه ، (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر ، (لا) ناهية جازمة ، (تقربوها) مثل تباشروهن.

و (الكاف) حرف جر وتشبيه ، (ذا) اسم اشارة مبني في محل جر بالكاف متعلق بمحذوف مفعول مطلق تقديره بيانا ، (اللام) للبعد ، و (الكاف) للخطاب ، (يبين) مضارع مرفوع ، (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع ، (آيات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة ، و (الهاء) مضاف إليه ، (للناس) جار ومجرور متعلق بـ (يبين) ، (لعلهم يتقون) لعل اسمها وخبرها.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"أحل ... الرفث".	لا محل لها استئنافية.
"علم الله".	لا محل لها استئنافية.

"كنتم تختانون".	في محل رفع خبر أن.
"تختانون".	في محل نصب خبر كنتم.
"تاب عليكم".	لا محل لها معطوفة على محذوف أي فتبتم فتاب عليكم.
"عفا عنكم".	لا محل لها معطوفة على جملة تاب عليكم.
"باشروهن".	لا محل لها استئنافية.
"ابتغوا".	لا محل لها معطوفة على جملة باشروهن.
"كتب الله".	لا محل لها صلة الموصول (ما).
"كلوا".	لا محل لها معطوفة على جملة باشروهن.
"اشربوا".	لا محل لها معطوفة على جملة كلوا.
"يتبين".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن).
"أتموا الصيام".	لا محل لها معطوفة على الاستئنافية الثانية.
"لا تباشروهن".	لا محل لها معطوفة على الاستئنافية الثانية.
"لا تقربوها".	لا محل لها جواب شرط مقدر، أي: إذا شئتم الطاعة لا تقربوها.
"يبين الله".	لا محل لها استئنافية.
"يتقون".	في محل رفع خبر لعل.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، وهي كالآتي :

تبين الآية لنا في قوله : (أحل لكم) لفظ (أحل) يقتضي أنه كان محرما قبل ذلك [1].

وقوله تعالى : (ليلة الصيام الرفث) (ليلة) نصب على الظرف. والرفث : كناية عن الجماع.

وقوله : (هن لباس لكم) ابتداء وخبر ، وشددت النون من (هن) لأنها بمنزلة الميم والواو في المذكر. (وأنتم لباس لهن) أصل اللباس في الثياب ، ثم سمي امتزاج كل واحد من الزوجين بصاحبه لباسا ، لانضمام الجسد وامتزاجهما وتلازمهما تشبيها بالثوب.

([1]) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٢٥٦.

وقوله تعالى : (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم) يستأمر[١] بعضكم بعضا في مواقعة المحظور من الجماع والأكل بعد النوم في ليالي الصوم ، كقوله : (تقتلون أنفسكم) [٢] يعني يقتل بعضكم بعضا. وقوله : (فتاب عليكم) يحتمل معنيين : أحدهما ـ قبول التوبة من خيانتهم لأنفسهم. والأخر ـ التخفيف عنهم بالرخصة والإباحة ، كقوله : (علم أن لن تحصوه فتاب عليكم) يعني خفف عنكم.

وقوله : (عفا عنكم) يحتمل العفو من الذنب [٣] ، ويحتمل التوسعة والتسهيل.

وقوله : (فالآن باشروهن) كناية عن الجماع ، أي قد أحل لكم ما حرم عليكم.

وقوله : (وابتغوا ما كتب الله لكم) قال ابن عباس ومجاهد والحكم بن عيينة وعكرمة والحسن والسدي والربيع والضحاك : معناه وابتغوا الولد [٤] ، يدل عليه أنه عقيب قوله : (فالآن باشروهن).

وقوله : (واكلوا واشربوا) هذا جواب نازلة قيس ، والأول جواب عمر ، وقد ابتدأ بنازلة عمر لأنه المهم فهو المقدم.

وقوله : (حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) (حتى) غاية للتبيين ، ولا يصح أن يقع التبيين لأحد ويحرم عليه الأكل إلا وقد مضى لطلوع الفجر قدر.

وقوله : (ثم أتموا الصيام إلى الليل) جعل الله جل ذكره الليل ظرفا للأكل والشرب والجماع ، والنهار ظرفا للصيام.

هنا ظهرت دلالة الأمر وهو الوجوب. معناه : أن الليل ليس من جنس الصيام ، ولذلك لا يدخل في حكمه فلا يمتد الصيام إلى الليل.

وقوله : (كذلك يبين الله آياته للناس) أي كما بين هذه الحدود يبين جميع الأحكام لتتقوا مجاوزتها.

وقوله : (علم الله) دليل على أن القرآن نزل بهذا الحكم لزيادة البيان ؛ إذ علم الله ما ضيق به بعض المسلمين على أنفسهم وأوحى به إلى رسوله صلى الله عليه وسلم [٥]. وقوله : (فتاب عليكم) معناه من المعصية التي واقعتموها ، وقوله : (عفا عنكم) يحتمل أن يريد المعصية بعينها فيكون ذلك تأكيدا ، وتأنيسا بزيادة على التوبة ، ويحتمل أن يريد عفا عما كان ألزمكم من

---

(١) الهراسي: أحكام القرآن: ١/ ٧١، و(الكلام منه: يسامر). وينظر: الجصاص، أحكام القرآن: ١/ ٢٢٧.
(٢) البقرة:٨٥.
(٣) الهراسي: أحكام القرآن: ١/ ٧٢.
(٤) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٢٥٧.
(٥) ابن عاشورا، التحرير والتنوير: ١٨٢/٢.

اجتناب النساء فيما يؤتنف ، بمعنى تركه لكم ، كما تقول شيء معفو عنه أي متروك [1]. (تاب عليكم) ، و (عفا عنكم) : الجمل مكونة من فعل وفاعل وضمير ، ودلالة هذه الأفعال على صدورها في الزمن الماضي واستمرارها في الزمن المستقبل.

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
أحل	الرفث
علم	الله
كنتم	الضمير (تم)
تختانون	واو الجماعة
تاب	الضمير (هو)
عفا	الضمير (هو)
باشروهن	واو الجماعة
ابتغوا	واو الجماعة
كتب	الله
كلوا	واو الجماعة
اشربوا	واو الجماعة
يتبين	الخيط
أتموا	واو الجماعة
لا تباشروهن	واو الجماعة
لا تقربوها	واو الجماعة
يبين	الله

(١) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٢٥٧/١.

"يتقون".	واو الجماعة

تحفل الآية بسبع عشرة بنية إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، ومنها الأمر ، ومنها المثبت ، ومنها المنفي ، ومنها الخبري ، ومنها الطلبي.

والمسند إليه تاره اسما ظاهرا ولم يتعد إلا اسمين ، ومسندين جاءا ضميرين : ضمير متصل (واو الجماعة) ، وضمير مستتر.

وتبرز هذه العناصر من خلال المظاهر التي تظهر بها بنية الجملة في النحو العربي.

(١) فتارة هي عبارة عن بنية مقولية تتكون من عدد محدود من المقولات المعجمية التي لا تكاد تخرج عن حدود الأفعال والأسماء والحروف والصفات.

(٢) وتارة هي عبارة عن بنية إسنادية تقوم أساسا على مبدأ الإسناد الذي هو عبارة عن علاقة منطقية محكومة بالتكامل بين المسند والمسند إليه الذين لا يغني الواحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منهما بدا في الكلام.

(٣) وتارة هي عبارة عن بنية عاملية تقوم على مبدأ العمل كعنصر منظم للمقولات المعجمية داخل مجال عاملي للعامل ، مكون أساسا من مواقع عاملية يسم العامل فيها العناصر المقولية بالوسم العاملي ، أو الأثر العاملي الذي يحدد موقعها ووظيفتها داخل الجملة.

(٤) وتارة هي عبارة عن بنية وظيفية يؤشر فيها لكل عنصر موسوم إعرابيا من قبل العامل سواء أكان لفظيا أو معنويا وظيفته النحوية داخل نظام الجملة وانطلاقا من هذا التصور يمكننا إعادة قراءة وتصنيف جمل الآية لأجل إبراز هذا التكامل الحاصل بين البنيات الأربع التي تتمظهر بها الجملة وخاصة الفعلية منها.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل أحل ومن حرفي جر : (اللام ، إلى) ، ومن ضمير : (كم) ، ومن المصدر : (الرفث) ، ومن ظرف الزمان (ليلة) ومصدر الرفث مضافة إلى الصيام.

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (أحل) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

وحرفي الجر : اللام وإلى ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمير : كم ، و الأسماء : ليلة ، والرفث ، والنساء ، والإضافة في الصيام ، فإنها معمولات لكل من الفعل أحل.

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل أحل مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (كم ، ليلة ، الرفث ، النساء) ، ومن فعل واحد (أحل) ، ومن حرفي جر (اللام ، وإلى) ، وتوزعت هذه المقولات الثمانية بين عوامل (أحل ، اللام ، إلى) ، و معمولات (كم ، ليلة ، الصيام ، الرفث ، النساء).

ويكتنف هذه الجملة نوعان من المعاني هي معنى العمدة التي يقوم بها كل من الفعل (أحل) والاسم (الرفث) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). وهما ما لا يغني الواحد منهما عن الآخر ولا يجد منهما المتكلم بدا كما قال سيبويه. وتقوم به باقي العوامل الحرفية مع معمولاتها لأجل استكمال المعنى العام للجملة.

فلما كان كل من الضمير (كم) وليلة الصيام الرفث اسم أو من جنس الأسماء فإن العامل فيها فعل هو ما يحصل بواسطته في ذلك الاسم المعنى المقتضى للإعراب وذلك المعنى كون الاسم عمدة أو فضلة أو مضافا إليه العمدة أو الفضلة [1].

وبموجب ربط هذه الأسماء بعواملها داخل الإسناد تتحقق (معاني النحو). إذ إن المعرب بالأدلة العاملة هو المركب إلى عامله وهو الاسم أو العمل الذي تتحرك فيه المعاني الطارئة على الأسماء وهي هنا الفاعلية في الاسم (الرفث) ، والجر في (ليلة ، و النساء) ، والإضافة في (الصيام).

فالمعاني النحوية تشمل المحلات الإعرابية والوظائف النحوية التي تحكمها نظرية جوهرية هي نظرية العامل ونموذجه الذي يمكننا من تفسير نظام الجملة خاصة واللغة عامة تفسيرا شاملا ، ذلك أن المعنى النحوي متصل بالموضع والعمل وحركة العامل وانعكاساتها على المحلات وما يشغلها من مركبات نحوية من المفردة إلى المركب الإسنادي [2].

فلولا تركيبها مع غيرها من المعمولات الاسمية الواردة معها لما أمكن القول بعامليتها. وهذا دليل قوي على أن الأهم في بناء الجملة هو العقد والتركيب لفظا ومحلا.

---

(1) رضي الدين الاستربادي، شرح الكافية في النحو: ٧٢/١، ٧٣.

(2) عاشور، المنصف، نظرية العامل ودراسة التركيب: ٢٩. ضمن أعمال ندوة صناعة المعنى وتأويل النص ١٩٩٢. جامعة منوبة، تونس.

ويعد العامل سمة وعلامة وآلة وسببا يحدث أثرا هو الإعراب في الكلم القابلة له ، وهي الاسم وأن أقوى هذه العوامل هو الفعل تاما كان أم ناقصا ثم يليه ما يشبهه من الحروف والأسماء ويمكن أن نوضح هذه الأدوار بالتصوير الآتي :

الفعل (+ عامل) زائد عامل أصالة.

الحرف (+ _عامل) زائد ناقص عامل.

الاسم (_+ عامل) ناقص + عامل.

فالفعل (أحل) وهو فعل ماضي مبني للمفعول لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الاسم (الرفث) والضمير (كم) المجرور الذي حل فيه وعد محلا لهما.

فعندما اقترن الفعل (أحل) بالاسم (الرفث) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

مثال العقد : أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم. من أحل+ الرفث

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : أحل الله لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم.

٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٩].

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي وهو أمر من الله لرسوله ، صلوات الله وسلامه عليه ، بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن ، فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها ، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال ، ولهن عند الله في ذلك الثواب الجزيل ، فاخترن رضي الله عنهن وأرضاهن الله ورسوله والدار الآخرة ، فجمع الله لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة [١].

ثانيا : أنها موجهة للرسول مستهلة بجملة خبرية ، تفيد بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن ، فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية ثلاث جمل فعلية ، وهي كالآتي [٢] :

([١]) ابن عاشور، التحرير و التنوير: ١٧٢/٣، ١٧٣.

([٢]) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٥٤/١١.

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"إن كنتن تردن . .".
الجملة الثانية	"تردن الله . .".
الجملة الثالثة	"أعد للمحسنات . . .".

البناء الإعرابي للآية ودوره في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الواو) عاطفة ، (إن كنتن تردن الله) مثل إن كنتن تردن الحياة ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (للمحسنات) متعلق بـ (أعد) ، (منكن) متعلق بحال من المحسنات. .

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"إن كنتن تردن . .".	في محل نصب معطوفة على جملة كنتن (الأولى).
"تردن الله . .".	في محل نصب خبر كنتن.
"أعد للمحسنات . . .".	في محل رفع خبر إن.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية وهي كالآتي :

قوله : (وإن كنتن تردن الله ورسوله) ذكر جل المفسرين أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم سألنه شيئا من عرض الدنيا ، وأذينه بزيادة النفقة والغيرة ، فهجرهن وآلى ألا يقربهن شهرا ، فنزلت هذه الآية [1]. والمعنى إن كنتن تؤثرن الله على الحياة الدنيا ، أي تؤثرن رضى الله لما يريده لرسوله ، فالكلام على حذف مضاف. وإرضاء الله : فعل ما يحبه الله ويقرب إليه ، فتعدية فعل (تردن) إلى اسم ذات الله تعالى على تقدير تقتضيه صحة تعلق الإرادة باسم ذات لأن الذات لا تراد حقيقة فوجب تقدير مضاف. وإرادة رضى الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك على تقدير ، أي كل ما يرضي الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأول ذلك أن يبقين في عشرته طيبات الأنفس. فلما كانت إرادتهن الله ورسوله والدار الآخرة مقتضية عملهن الصالحات وكان ذلك العمل متفاوتا ، وجعل الجزاء على ذلك بالإحسان فقال : (فإن الله أعد للمحسنات منكن

([1]) المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٣٤٤/٤، ٣٤. و ينظر: الزمخشري، الكشاف: ٦٣/٥، ٦٤. و الشنقيطي، أضواء البيان: ٨١/٢.

أجرا عظيما) ليعلمن أن هذا الأجر حاصل لهن على قدر إحسانهن ، فهذا وجه ذكر وصف المحسنات وليس هو للاحتراز. وفي ذكر الإعداد إفادة العناية بهذا الأجر والتنويه به زيادة على وصفه بالعظيم [1]. وقوله : (تردن) الجملة مكونة من فعل ماض ، وفاعله : (النون). وتم استخدام نون النسوة بكثرة في الآية السابقة لأن الخطاب موجه للزوجات والنساء بشكل عام.

وقوله : (أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) الجملة مكونة من فعل وضمير للفاعل ومفعول به ، ودلالة هذا الفعل على صدوره في الزمن الماضي وحصوله في المستقبل.

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
كان	الضمير (التاء)
تردن	الضمير (نون النسوة)
أعد	الضمير (هو)

تحفل الآية بثلاث بنيات إسنادية المسند فيها فعل أو (أفعال) منها الماضي ، ومنها المضارع ، ومنها المثبت ، ومنها المنفي ، ومنها الخبري ، ومنها الطلبي.

والمسند إليه جاء ضمائر متصلة (التاء ، ونون النسوة) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لنساء النبي ولعموم النساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : إن كنتن تردن الله.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (كان) ثم من الضمير : (التاء) ، ومن الفعل (تردن) ، ومن اسم : (الله).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (أراد) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمير : (التاء) ، والفعل (أراد) و (النون) ، واسم : (الله) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (كان).

---

(١) ابن عاشورا، التحرير والتنوير: ٢١/ ٢١٦/ ٣١٧.

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (كان) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (الله ، والتاء ، والنون) ، ومن فعل واحد (كان) ، وتوزعت هذه المقولات الخمس بين عامل (كان) ، و معمولات (التاء ، تردن ، الله).

فالفعل (كان) والضمير (التاء) ، واسم الله على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (التاء).

فالفعل (كان) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (التاء) الذي حل فيه وعد محلا له.

فعندما اقترن الفعل كان بالضمير التاء عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : كنتن من كان + التاء

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : إن كنتن تردن الله

وبعد (حيث) كقوله تعالى في أحكام النساء في الطلاق بعد الدخول بهن :

٣) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ [الطلاق: ٦].

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو أمر الله تعالى بإسكان المطلقات و لا خلاف في ذلك في التي لم تبت [١].

ثانيا : أنها موجهة للرجال مستهلة بفعل أمر يفيد بأن المبتوتة حسب ابن مالك لها السكنى ، ولا يرى لها نفقة ، لأن النفقة بإزاء الاستمتاع. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية اثنتي عشرة جملة فعلية ، وهي كالآتي [٢] :

([١]) ابن عاشور، التحرير و التنوير ٣/ ١٧٢، ١٧٣.

([٢]) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٢٨٣/١٤ـ ٢٨٤.

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"أسكنوهن . . .".
الجملة الثانية	"سكنتم . . .".
الجملة الثالثة	"لا تضاروهن . . .".
الجملة الرابعة	"تضيقوا . . .".
الجملة الخامسة	"إن كن أولات . . .".
الجملة السادسة	"أنفقوا . . .".
الجملة السابعة	"يضعن . . .".
الجملة الثامنة	"إن أرضعن . . .".
الجملة التاسعة	"آتوهن . . .".
الجملة العاشرة	"ائتمروا . . .".
الجملة الحادية عشرة	"إن تعاسرتم . . .".
الجملة الثانية عشرة	"سترضع له أخرى".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات العبارات والجمل فيها :

(حيث) اسم ظرفي مبني على الضم في محل الجر متعلق بـ (أسكنوهن) ، (من وجدكم) بدل من حيث بإعادة الجار (الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة (اللام) لام التعليل (تضيقوا) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام ، (عليهن) متعلق بـ (تضيقوا) . . والمصدر المؤول (أن تضيقوا) في محل جر باللام متعلق بـ (تضاروهن) .

(الواو) عاطفة (كن) ماض ناقص في محل جز فعل الشرط ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط (عليهن) الثاني متعلق بـ (أنفقوا) ، (حتى) حرف غاية وجر ، (يضعن) مضارع مبني على السكون في محل نصب بأن مضمرة بعد حتى . .

والمصدر المؤول (أن يضعن) في محل جر بـ (حتى) متعلق بـ (آنفقوا). (الفاء) عاطفة (أرضعن) ماض في محل جزم فعل الشرط ، (لكم) متعلق بـ (أرضعن) ، ومفعول الإرضاع محذوف أي أولادكم ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (أجورهن) مفعول به ثان منصوب ، (بينكم) ظرف منصوب متعلق بـ (ائتمروا) ، (بمعروف) متعلق بحال من فاعل ائتمروا ، (إن تعاسرتم) مثل إن أرضعن ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (السين) حرف استقبال ، (لـه) متعلق بـ (سترضع) . .

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية ، وبيان محلها من الإعراب وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"أسكنوهن . . .".	لا محل لها استئناف بياني .
"سكنتم . . .".	في محل جر مضاف إليه .
"لا تضاروهن . . .".	لا محل لها معطوفة على جملة أسكنوهن.
"تضيقوا . . .".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن) المضمر .
"إن كن أولات . . .".	لا محل لها معطوفة على جملة أسكنوهن .
"أنفقوا . . .".	في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء .
"يضعن . . .".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن) المضمر الثاني .
"إن أرضعن . . .".	لا محل لها معطوفة على جملة إن كن . .
"آتوهن . . .".	في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء .
"ائتمروا . . .".	في محل جزم معطوفة على جملة آتوهن .
"إن تعاسرتم . . .".	لا محل لها معطوفة على جملة إن أرضعن. . .
"سترضع له أخرى".	" في محل جزم جواب الشرط مقترنه بالفاء.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية ، وهي كالآتي :

قوله : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ ﴾ ؛ يعني : أنزلوهن في بعض المنزل الذي تسكنون فيه [١]. و (من) هاهنا لابتداء الغاية ؛ والمعنى : تسببوا في إسكانهن من الوجه الذي تسكنون ، ودل عليه قوله : (من وجدكم). والوجد : الغنى. ويجوز فتحها وكسرها ، ومن وجدكم : بدل من (من حيث) [٢].

وقوله : (من حيث سكنتم) : أي في البيوت التي تسكنونها ، أي لا يكلف المطلق بمكان للمطلقة غير بيته ولا يمنعها السكنى ببيته. وهذا تأكيد لقوله : (لا تخرجوهن من بيوتهن) [٣]. وفيه وجهان ، أحدهما : أن (من) للتبعيض. قال الزمخشري : (مبعضها محذوف أي مدخولها) وهو كلمة (مكانا) والتقدير : أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم ، أي : بعض مكان سكناكم ، كقوله تعالى : (يغضوا من أبصارهم) ، أي : بعض أبصارهم. قال قتادة : (إن لم يكن إلا بيت واحد أسكنها في بعض جوانبه) [٤]. والثاني : أنها لابتداء الغاية ، وقال أبو البقاء : (والمعنى : تسببوا إلى إسكانهن من الوجه الذي تسكنون أنفسكم. ودل عليه قوله من وجدكم ، والوجد : الغنى) [٥] . والآية خطاب للرجال ؛ إذ تعني : أسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه [٦].

وقال ابن نافع : قال مالك في قوله تعالى: (أسكنوهن من حيث سكنتم) يعني المطلقات اللاتي بن من أزواجهن فلا رجعة لهم عليهن وليست حاملا ، فلها السكنى ولا نفقة لها ولا كسوة ، لأنها بائن منه لا يتوارثان ولا رجعة له عليها [٧]. فقوله : (سكنتم) الجملة مكونة من فعل ماض ، وفاعله : (التاء).

وقوله تعالى :﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ ؛ عتاب وموعظة للأب والأم بأن ينزل كل منهما نفسه منزلة ما لو اجتلبت للطفل ظئر ، فلا تسأل الأم أكثر من أجر أمثالها ، ولا يشح الأب عما يبلغ أجر أمثال أم الطفل ، ولا يسقط حق الأم إذا وجد الأب من يرضع له مجانا لأن الله قال : (فسترضع له أخرى) وإنما يقال أرضعت له ، إذا استؤجرت لذلك ، كما يقال : استرضع أيضا ، إذا آجر من يرضع له ولده [٨]. المراد بتعاسرهم : امتناع الرجل من دفع ما تطلبه المرأة ،

---

(١) ينظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: ٣٧٦/٣.
(٢) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ١٢٢٧، ١٢٢٨. وينظر: الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣٥٦/١٠. والحنبلي، اللباب في علوم الكتاب: ١٩/ ١٦٧ - ١٧٠.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٣٢٦/٢٨.
(٤) ينظر: الزمخشري، الكشاف: ١٤٨/٦.
(٥) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٣٥٦/١٠.
(٦) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: ٢٨١/٨.
(٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن" تفسير القرطبي":٥٢/٢١.
(٨) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٣٢٩/٢٨.

وامتناع المرأة من قبول الإرضاع بما يبذله الرجل ، ويرضى به [1]. وقوله : (وإن تعاسرتم) أي تشططت المرأة في الحد الذي يكون أجرة على الرضاع ، فللزوج أن يسترضع أخرى بما فيه رفقه إلا أن لا يقبل المولود غير أمه فتجبر حينئذ على رضاعه بأجرة مثلها ومثل الزوج في حالهما وغناهما ، ثم حض تعالى أهل الجدة على الإنفاق وأهل الإقتطار على التوسط بقدر حاله. وهذا هو العدل بينهم لئلا تضيع هي ولا يكلف هو ما لا يطيق [2]. إذ تعني : تضايقتم وتشاكستم فلم ترض إلا بما ترضى به الأجنبية [3]. وقال السدي : أي إن قالت المطلقة لا أرضعه لم تكره قال تعالى : (فسترضع له أخرى) [4]. فقوله : (تعاسرتم) الجملة مكونة من فعل ماض ، وفاعله : (التاء).

أمر الله تعالى بإسكان المطلقات و لا خلاف في ذلك في التي لم تبت. وأما المبتوتة ، فمالك رحمه الله يرى لها السكنى لمكان حفظ النسب ، ولا يرى لها نفقة ، لأن النفقة بإزاء الاستمتاع ، وهو قول الأوزعي والشافعي وابن أبي ليلى وابن عبيد وابن المسيب والحسن وعطاء والشعبي وسليمان بن يسار ، وقال أصحاب الرأي والثوري : لها السكنى والنفقة ، وقال جماعة من العلماء : ليس لها السكنى ولا نفقة. والوجد : السعة في المال ، وأما الحامل فلا خلاف في وجوب سكناها ونفقتها بتت أو لم تبت لأنها مبينة في الآية ، واختلفوا في نفقة الحامل المتوفى عنها زوجها على قولين لعلماء الأمة ، فمنعها قوم وأوجبها في التركة قوم ، وكذلك النفقة على المرضع واجبة وهي الأجر مع الكسوة وسائر المؤن التي بسطها في كتب الفقه ، وقوله : (وائتمروا بينكم بمعروف) أي ليأمر كل واحد صاحبه بخير ، ولا شك أن من أمر بخير فهو أسرع إلى فعل ذلك الخير وليقبل كل واحد ما أمر به من المعروف ، والقبول والامتثال هو الائتمار ، وقال الكسائي : (ائتمروا) معناها : تشاوروا [5]. وقوله : (أسكنوهن ...) قيل : هذا الضمير يعود على النساء جمع المدخول بهن وقيل على المطلقات أقل من ثلاث وإن المطلقات ثلاثا لا سكنى لهن ولا نفقة. وقوله : (فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن) شرط ومجازاة. وقوله : (وأئتمروا بينكم بمعروف) قال سفيان : أي ليحث بعضكم بعضا [6]. وقوله :

---

(1) الشنقيطي، أضواء البيان:١/ ٢٥٦.
(2) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٢٦/٥. و ينظر: الزمخشري، الكشاف:١٥٠/٦. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":٥٦/٢١، ٥٧. و المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:٤٤٧/٥.
(3) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: ٢٨١/٨.
(4) النحاس، إعراب القرآن : ٤٥٤/٤.
(5) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٢٥/٥، ٣٢٦. و ينظر: الزمخشري، الكشاف: ١٤٨/٦، ١٤٩، ١٥٠. و القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":٥٢/٢١-٥٥. و المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٤٤٧/٥.
(6) النحاس، إعراب القرآن :٤٥٣/٤ ، ٤٥٤.

(ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن ...) أتبع الأمر بإسكان المطلقات بنهي عن الإضرار بهن في شيء مدة العدة من ضيق محل أو تقتير في الإنفاق أو مراجعة يعقبها تطليق لتطويل العدة عليهن قصدا للكناية والتشفي أو للإلجاء إلى افتدائها من مراجعته بخلع. والضارة : الإضرار القوي فكأن المبالغة راجعة إلى النهي لا إلى المنهي عنه ، أي هو نهي شديد. والمراد بالتضييق : التضييق المجازي وهو الحرج والأذى. واللام في (لتضيقوا عليهن) لتعليل الإضرار وهو قيد جرى على غالب ما يعرض للمطلقين من مقاصد أهل الجاهلية. وقوله : (فأنفقوا) : أن الحوامل مستحقات الإنفاق دون بعض المطلقات. وقوله : (فأتوهن) : لما كان الحمل ينتهي بالوضع انتقل إلى بيان ما يجب لهن بعد الوضع فإنهن بالوضع يصرن بائنات فتنقطع أحكام الزوجية فكان السامع بحيث لا يدري يكون إرضاعها ولدها حقا عليها كما كان في زمن العصمة أو حقا على أبيه فيعطيها أجر إرضاعها كما كان يعطيها النفقة لأجل ذلك الولد حين كان حملا. وقوله : (وأتمروا بينكم) خطاب للرجال والنساء الواقع بينهم الطلاق ليتشاوروا في أمر إرضاع الأم ولدها. وما يبذله الأب لها من الأجرة على ذلك. وقيد الائتمار بالمعروف ، أي ائتمارا ملابسا لما هو المعروف في مثل حالهم وقومهم ، أي معتاد مقبول ، فلا يشتط الأب في الشح ولا تشتط الأم في الحرص [1]. فقوله : (أسكنوهن ، تضاروهن ، تضيقوا ، أنفقوا ، أتوهن ، أتمروا) الجمل مكونة من أفعال ، والفاعل : (الواو).

وقوله: ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾؛ وأما الحامل فلا خلاف في وجوب سكناها ونفقتها بتت أو لم تبت لأنها مبينة في الآية ، واختلفوا في نفقة الحامل المتوفى عنها زوجها على قولين لعلماء الأمة ، فمنعها قوم وأوجبها في التركة قوم ، وكذلك النفقة على المرضع واجبة وهي الأجر مع الكسوة وسائر المؤن التي بسطها في كتب الفقه [2]. وقوله تعالى : (وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) فخص الحوامل وحدهن ، وأيضا فإنهن إذا طلقن ثلاثا فهن أجنبيات. وقوله : (فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن) شرط ومجازاة [3]. فقوله : (يضعن ، أرضعن) الجملة مكونة من أفعال ، والفاعل : (نون النسوة).

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٣٢٧/٢٨، ٣٢٨، ٣٢٩.

(2) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٢٦/٥ . و ينظر: الزمخشري، الكشاف:١٤٩/٦. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي": ٥٥/٢١، ٥٦. و المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٤٤٧/٥. و ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٣٢٨/٢٨.

(3) النحاس، إعراب القرآن :٤٥٤/٤.

المسند	المسند إليه
أسكنو	هن
سكن	الضمير تم
تضار	واو الجماعة
تضيق	واو الجماعة
كن	الضمير (النون)
أنفق	واو الجماعة
يضع	الضمير(النون)
أرضع	الضمير(النون)
آتو	الضمير(هن)
ائتمر	واو الجماعة
تعاسر	الضمير (تم)
سترضع	الضمير (هي)

تحفل الآية باثنتي عشرة بنية إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، ومنها الأمر ، ومنها المثبت ، ومنها المنفي ، ومنها الخبري ، ومنها الطلبي.

والمسند إليه تاره اسما ظاهرا ولم يتعد إلا ضمير النون في كن. أما باقي المسندات الأخرى فجاءت ضمائر متصلة (هن ، واو الجماعة ، تم ، النون ، هي) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال والنساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : أسكنوهن من حيث سكنتم.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (سكن) ، ثم من الضميرين : (الواو ، وهن) ، وحرف الجر : (من) ، والظرف (حيث).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (سكن) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

وحرف الجر (من) ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضميران : (الواو ، وهن) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (سكن) وحرف الجر (من).

و اختصارا لبنية جملة الفعل (سكن) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من الضميرين (الواو ، وهن) ، ومن فعل واحد (سكن) ، ومن حرف الجر (من) ، وتوزعت هذه المقولات السبع بين عوامل (سكن ، من) ، و معمولات (هن).

فالفعل (سكن) والضمير (هن) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (هن).

فالفعل (سكن) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضميرين (الواو ، و هن) اللذان حلا فيه وعد محلا لهما. أما حرف الجر (من) فلا معنى له إلا في غيره وهو المجرور به حيث يكونان معا في محل نصب على المفعولية.

فعندما اقترن الفعل (سكن) بالضمير (هن) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعد من فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي:

مثال العقد : أسكنوهن من أسكن + هن

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : أسكنوهن من حيث سكنتم

- **صيغة المضارع بمعنى الماضي.**

وترد صيغة المضارع في بعض السياقات القرآنية لتفيد الزمن الماضي ؛ ومن ذلك :

١) وقوع الفعل بعد لم :

٤) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٦].

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو إباحة الطلاق قبل المسيس [١].

ثانيا : أنها موجهة للرجال مستهلة بأداة نفي تفيد من طلق زوجته قبل أن يمسها غير آثم.

ولخدمة هذا الغرض حوت الآية أربع جمل فعلية ، وهي كالآتي [٢] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"إن طلقتم النساء".
الجملة الثانية	"ما لم تمسوهن".
الجملة الثالثة	"تفرضوا لهن فريضة".
الجملة الرابعة	"متعوهن..".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات العبارات والجمل فيها :

(إن) حرف شرط جازم ، (طلقتم) فعل ماض مبني على السكون في محل جزم .. ، و (تم) ضمير فاعل ، (النساء) مفعول به منصوب ، (ما) مصدرية ظرفية تتضمن معنى الشرط ، (لم) حرف نفي وجزم وقلب ، (تمسوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون ، و (هن) ضمير مفعول به.

والمصدر المؤول (ما لم تمسوهن) في محل نصب على الظرفية الزمانية متعلق بخبر لا المحذوف.

(أو) عاطفة ، (تفرضوا) مضارع مجزوم معطوف على (تمسوهن) . . ، والواو فاعل ، (اللام) حرف جر ، و (هن) ضمير متصل في محل جر متعلق بـ (تفرضوا) ، (فريضة) مفعول به منصوب ، (الواو) عاطفة ، (متعوا) فعل أمر مبني على حذف النون . . ، والواو فاعل ، و (هن) ضمير مفعول به (على الموسع) جار ومجرور متعلق بخبر محذوف مقدم ، (قدر) مبتدأ مرفوع مؤخر ، و (الهاء) ضمير مضاف إليه ، (الواو) عاطفة ، (على المقتر قدره) مثل الآية المتقدمة ، (متاعا) مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو اسم مصدر ، (بالمعروف) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لـ (متاعا) ، (حقا) مفعول مطلق لفعل

---

(١) ابن عاشورا، التحرير والتنوير: ٢/ ٤٥٧.

(٢) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١/٥٠٣-٥٠٤.

محذوف وهو مؤكد لمضمون الجملة ، (على المحسنين) جار ومجرور متعلق بالفعل المقدر حق وعلامة الجر الباء.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"لا جناح عليكم".	لا محل لها استئنافية.
"إن طلقتم النساء".	لا محل لها استئنافية وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي: إن طلقتم النساء فلا جناح عليكم.
"ما لم تمسوهن".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي(ما).
"تفرضوا لهن فريضة".	لا محل لها معطوفة على جملة صلة الموصول الحرفي.
"متعوهن..".	لا محل لها معطوفة على الاستئنافية.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية منها وجوب دفع المهر ، ومنها ما هو مشروع إباحة الطلاق قبل المسيس. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

أولا الاستهلال برفع الجناح عن المطلق قبل البناء والجماع ، فرض مهرا أو لم يفرض ، ولما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التزوج لمعنى الذوق وقضاء الشهوة وأمر بالتزوج طلبا للعصمة والتماس ثواب الله وقصد دوام الصحبة وقع في نفوس المؤمنين أن من طلق قبل البناء قد واقع جزءا من هذا المكروه ، فنزلت الآية رافعة للجناح في ذلك إذا كان أصل النكاح على المقصد الحسن [1]. وقوله : (ما لم تمسوهن) : (ما) بمعنى الذي ، أي : إن طلقتم النساء اللاتي لم تمسوهن. وقوله : (أو تفرضوا) : (أو) في (تفرضوا) قيل : هي بمعنى الواو ؛ أي : ما لم تمسوهن ولم تفرضوا لهن [2]. وفيه أربعة أوجه ، أحدها : أنه مجزوم عطفا على (تمسوهن) ، و (أو) على بابها من كونها لأحد الشيئين. والثاني : أنه منصوب بإضمار أن عطفا على مصدر متوهم ، و (أو) بمعنى إلا ، التقدير : ما لم تمسوهن إلا أن تفرضوا ، كقولهم : لألزمنك أو تقضيني حقي. والثالث : أنه معطوف على جملة محذوفة تقديره : (فرضتم أو لم تفرضوا) فيكون هذا من باب حذف الجزم وإبقاء عمله ، وهو ضعيف جدا ،

---

(1) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٣١٨. وينظر: المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٤٧٤/١. وابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢/ ٤٥٧، ٤٥٨.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":١٦١/٤.

وكأن الذي حسن هذا كون لفظ (لم) موجودا قبل ذلك. والرابع : أن تكون (أو) بمعنى الواو ، و(تفرضوا) عطفا على (تمسوهن) فهو مجزوم أيضا. وقوله : (ومتعوهن) : قال أبو البقاء : (ومتعوهن معطوف على فعل محذوف تقديره : فطلقوهن ومتعوهن). وهذا لا حاجة إليه ، فإن الضمير المنصوب في (متعوهن) عائد على المطلقات قبل المسيس وقبل الفرض ، المذكورين في قوله : (إن طلقتم النساء) إلى آخره [١]. وقوله : (ومتعوهن على الموسع قدره) الآية عطف على قوله : (لا جناح عليكم) ، والضمير عائد إلى النساء : المعمول للفعل المقيد بالظرف وهو : ما لم تمسوهن أو تفرضوا [٢]. فقوله : (تمسوهن ، تفرضوا ، متعوهن) الجمل مكونة من أفعال ، والفاعل : (الواو).

وقوله : (متاعا) : تأكيد ، و (حقا) : صفة لمتاعا ، أي : متاعا واجبا عليهم ، أو حق ذلك حقا [٣]. وقوله : (متاعا) في نصبه وجهان ، أحدهما : أنه منصوب على المصدر ، وتحريره أنه اسم مصدر ، لأن المصدر الجاري على صدره إنما هو التمتيع. والثاني : أن ينتصب على الحال. وقوله : (حقا) في نصبه أربعة أوجه ، أحدهما : أنه مصدر مؤكد لمعنى الجملة قبله كقولك : (هذا ابني حقا) وهذا المصدر يجب إضمار عامله تقديره : حق ذلك حقا. ولا يجوز تقديم هذا المصدر على الجملة قبله. والثاني :أن يكون صفةً لمتاعا ، أي : متاعا واجبا على المحسنين. والثالث : أنه حال مما كان حالاً منه (متاعا). والرابع : أن يكون حالا من (بالمعروف) ، أي : بالذي عرف في حال وجوبه على المحسنين [٤]. فالمقصود من الآية تفصيل أحوال دفع المهر ، أو بعضه ، أو سقوطه ، وكأن قوله : (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن) إلى آخره تمهيد لذلك وإدماج لإباحة الطلاق قبل المسيس لأنه بعيد عن قصد التذوق ، وأبعد من الطلاق بعد المسيس عن إثارة البغضاء بين الرجل والمرأة ، فكان أولى أنواع الطلاق بحكم الإباحة الطلاق قبل البناء ، قال ابن عطية وغيره : إنه لكثرة ما حض الرسول عليه الصلاة والسلام المؤمنين على أن يقصدوا من التزوج دوام المعاشرة ، وكان ينهى عن فعل الذواقين الذين يكثرون تزوج النساء وتبديلهن ، ويكثر النهي عن الطلاق حتى قد يظن محرما ، فأبانت الآية إباحته بنفي الجناح بمعنى الوزر. والنساء : الأزواج ، والتعريف فيه تعريف الجنس ، فهو في سياق النفي للعموم ، أي لا جناح في تطليقكم الأزواج ، وما ظرفية

---

(١) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤٨٦/٢، ٤٨٧، ٤٨٨. وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢/ ٤٥٨.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢/ ٤٦١.
(٣)الزمخشري، الكشاف: ٤٦٣/١. وينظر: الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٣١٩/١، ٣٢٠.
(٤) الحلبي، الدر المصون في الكتاب المكنون: ٤٩٠/٢، ٤٩١.

مصدرية ، والمسيس هنا كناية عن قربان المرأة [١]. والأمر في قولهه : (ومتعوهن) ظاهره الوجوب ، لأن أصل الصيغة للوجوب مع قرينة قوله : (حقا على المحسنين) ؛ لأن كلمة (حقا) ؛ تؤكد الوجوب ، والمراد بالمحسنين عند هؤلاء المؤمنون ، فالمحسن بمعنى المحسن إلى نفسه بإبعادها عن الكفر ، وهؤلاء جعلوا المتعة للمطلقة غير المدخول بها وغير المسمى لها مهرا واجبة ، وهو الأرجح لئلا يكون عقد نكاحها خليا عن عوض [٢].

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
طلقتم	الضمير (تم)
تمسوهن	واو الجماعة
تفرضوا	واو الجماعة
متعوهن	واو الجماعة

تحفل الآية بأربع بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، ومنها الأمر ، وكلها مثبتة.

والمسند إليه جاء ضمائر متصلة (تم ، واو الجماعة) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها هي لعموم الرجال من المسلمين دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : طلقتم النساء.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (طلق) ، ومن الضمير : (تم) ، ثم من اسم : (النساء).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها العامل اللفظي المركزي الفعل (طلق) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

(١) ابن عاشورا، التحرير والتنوير: ٢/ ٤٥٧ ، ٤٥٨.
(٢) المرجع السابق: ٤٦١/٢.

أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمير : (تم) ، و(النساء) ، فإنها معمولان للفعل (طلق) في الجملة ، وباقي الأفعال الأخرى الواردة في الآية مثل : (مس ، وفرض ، ومتع).
وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (طلق) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (تم ، النساء) ، ومن فعل واحد (طلق) ، وتوزعت هذه المقولات بين عامل (طلق) ، و معمولات (تم ، والهاء ، والواو ، والنساء).
فالفعل (طلق) والضمير (تم) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (تم) ، و المفعولية في (النساء).
فالفعل (طلق) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (تم) الذي حل فيه وعد محلا له . أما النساء ففضلة منصوبة.
فعندما اقترن الفعل (طلق) بالضمير عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.
أما اقترانه بالنساء فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : طلقتم من طلق + تم

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : طلقتم النساء

٥) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُمْ ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النساء: ٢٥].

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو جواز أخذ الأمة إذا كان غير قادر.

ثانيا : أنها موجهة للرجال مستهلة بجملة نفي تفيد بأن من يتزوج الأمة غير آثم. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية عشر جمل فعلية وبيان محلها من الإعراب ، وهي كالآتي [1] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"لم يستطع منكم طولا".
الجملة الثانية	"ينكح المحصنات المؤمنات".
الجملة الثالثة	"انكحوا...".
الجملة الرابعة	"ملكت أيمانكم".
الجملة الخامسة	"انكحوهن...".
الجملة السادسة	"آتوهن...".
الجملة السابعة	"أحصن...".
الجملة الثامنة	"أتين...".
الجملة التاسعة	"خشي العنت".
الجملة العاشرة	"تصبروا...".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات العبارات والجمل فيها :

(الواو) استئنافية ، (من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ ، (لم) حرف نفي ، (يستطع) مضارع مجزوم فعل الشرط ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، (من) حرف جر ، و (كم) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف حال من فاعل يستطع ، (طولا) مفعول به منصوب ، (أن) حرف مصدري ونصب ، (ينكح) مضارع منصوب ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، (المحصنات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة ، (المؤمنات) نعت منصوب وعلامة النصب الكسرة ، (المؤمنات) نعت منصوب وعلامة النصب الكسرة. والمصدر المؤول (أن ينكح) في محل نصب بدل من (طولا).

([1]) محمود بن عبدالرحيم صافي. الجدول في إعراب القرآن الكريم. ٣/٩-١٢.

(الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (من) حرف جر ، (ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بفعل محذوف تقديره انكحوا ، (ملكت) فعل ماض . . . ، و (التاء) للتأنيث ، (أيمان) فاعل مرفوع ، و (كم) ضمير مضاف إليه ، (من فتيات) جار ومجرور متعلق بحال من ضمير المفعول العائد على ما ، و (كم) مضاف إليه ، (المؤمنات) نعت لفتيات مجرور مثله ، (الواو) اعتراضية ، (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع ، (أعلم) خبر مرفوع ، (بإيمان) جار ومجرور متعلق بأعلم ، و (كم) مضاف إليه ، (بعض) مبتدأ مرفوع ، و (كم) مضاف إليه ، (من بعض) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، (الفاء) عاطفة ، (انكحوا) فعل أمر مبني على حذف النون . . ، والواو فاعل ، و (هن) ضمير مفعول به ، (بإذن) جار ومجرور متعلق بـ (انكحوا) ، (أهل) مضاف إليه مجرور ، (هن) ضمير مضاف إليه ، (الواو) عاطفة ، (آتوهن) مثل انكحوهن ، (أجور) مفعول به منصوب ، و (هن) مضاف إليه ، (بالمعروف) جار ومجرور حال من فاعل آتوهن ، (محصنات) حال منصوبة من ضمير المفعول في (انكحوهن) ، وعلامة النصب الكسرة ، (غير) حال ثانية منصوبة ، (مسافحات) مضاف إليه مجرور ، (الواو) عاطفة ، (لا) زائدة لتأكيد النفي ، (متخذات) معطوف على غير منصوب مثله وعلامة النصب الكسرة ، (أخدان) مضاف إليه مجرور ، (الفاء) استئنافية ، (إذا) ظرف للزمن المستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بمضمون الجواب ، (أحصن) فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون ، و (النون) ضمير نائب فاعل ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط إذا ، (إن) حرف شرط جازم ، (أتين) فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط . . . ، و (النون) فاعل ، (بفاحشة) جار ومجرور متعلق بـ (أتين) بتضمينة معنى قمن ، (الفاء) رابطة لجواب إن ، (على) حرف جر ، و (هن) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر مقدم ، (نصف) مبتدأ مؤخر مرفوع ، (ما) اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه ، (على المحصنات) جار ومجرور متعلق بصلة ما المحذوفة ، (من العذاب) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الضمير الفاعل في الصلة والعائد على ما. (ذا) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ ، و (اللام) للبعد ، و (الكاف) للخطاب ، (اللام) حرف جر ، (من) اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه ، (على المحصنات) جار ومجرور مبني في محل جر متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ذا ، (خشي) فعل ماض ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، (العنت) مفعول به منصوب ، (منكم) مثل الأول متعلق بحال من فاعل خشي ، (الواو) استئنافية ، (أن) حرف مصدري ونصب ، (تصبروا

) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون . . ، والواو فاعل. والمصدر المؤول (أن تصبروا . . .) في محل رفع مبتدأ.

(خير) خبر المبتدأ الذي هو المصدر المؤول مرفوع ، (لكم) مثل منكم متعلق بخير ، (الواو) استئنافية ، (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع ، (غفور) خبر مرفوع ، (رحيم) خبر ثان مرفوع.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"لم يستطع منكم طولا".	في محل رفع خبر المبتدأ (من).
"ينكح المحصنات المؤمنات".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن).
"انكحوا...".	المقدرة في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء.
"ملكت أيمانكم".	لا محل لها صلة الموصول (ما).
"انكحوهن...".	في محل جزم معطوفة على جملة انكحوا المقدرة.
"آتوهن...".	في محل جزم معطوفة على جملة انكحوهن.
"أحصن...".	في محل جر بإضافة (إذا) إليها.
"أتين...".	لا محل لها جواب شرط غير جازم (إذا).
"خشي العنت".	لا محل لها صلة الموصول.
"تصبروا...".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن).

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، وهي كالآتي :

فعطف قوله : ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا ﴾ على قوله :﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ ﴾[1] تخصيصا لعمومه بغير الإماء ، وتقييدا لإطلاقه باستطاعة الطول.والطَّول : القدرة [2]. فيقول : من لم يجد منكم سعة في المال ﴿ أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ يعني الحرائر ، فليتزوج

(١) النساء: ٢٤.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٢/٥.

الإماء فذلك قوله : ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم ﴾ من الإماء. ويقال : من لم يستطع منكم طولا ، يعني من لم يكن له منكم مقدرة على الحرة ، فليتزوج الأمة ، يعني : إذا لم يكن له امرأة حرة. وقد قال بعض الناس : إذا كان للرجل من المال مقدار ما يمكنه أن يتزوج بالحرة ، لا يجوز أن يتزوج الأمة. وفي قول علمائنا : يجوز إذا لم يكن عنده امرأة حرة ، لأنه لو صرف إلى ذلك الوجه لا يضر ؛ لأن كل مال يمكن أن يتزوج به الأمة. يمكن أن يتزوج به الحرة ، ولكن معناه كون الحرة عنده أفضل ، ثم قال تعالى : ﴿ مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ ﴾ ؛ يعني يتزوج الأمة المسلمة. وقال بعض الناس : لا يجوز أن يتزوج أمة يهودية ، أو نصرانية ؛ لأن الله تعالى قال : ﴿ مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ ﴾. وفي قول علمائنا : يجوز نكاح الأمة اليهودية ، والنصرانية ، وذكر المؤمنات ليس بشرط أنه لا يجوز غيرها [١]. (من) شرطية ، ويجوز أن تكون موصولة. وقوله : ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ ﴾ ، إما جواب الشرط وإما خبر الموصول ، وشروط دخول الفاء في الخبر موجودة. و﴿ مِنكُمۡ ﴾ ، في محل نصب على الحال من فاعل ﴿ يَسۡتَطِعۡ ﴾ [٢]. و ﴿ مَّا ﴾ في قوله : ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ ﴾ يصح أن تكون مصدرية [٣]. فقوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا ﴾ شرط ، وقوله تعالى : ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم ﴾ جوابه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ﴾ ؛ هذه الآية تحير فيها المتأولون لاقتضائها أن لا تحد الأمة في الزنا إلا إذا كانت متزوجة [٤]. قوله : (فإن أتين بفاحشة) جواب إذا [٥]. فقوله : (فإن أتين) ، الجملة مكونة من إن الشرطية ، وفعل الشرط . فدخول (إن) على الفعل (أتين) ، أدى إلى تخليص زمن المضارع إلى المستقبل ؛ لأن العقوبة لا تقع إلا بعد حصول الزواج .

فقوله : (فإذا أُحصن) : أي أحصنهن أزواجهن ، أي فإذا تزوجن. فالآية تقتضي أن التزوج شرط في إقامة حد الزنا على الإماء ، وأن الحد هو الجلد المعين لأنه الذي يمكن فيه التصنيف

(١) السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: ٣٤٦/١.
(٢) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٦٥٣/٣.
(٣) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٨/٢.
(٤) ابن عاشورا، التحرير والتنوير: ١٧/٥.
(٥) المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:٢٢١/٢.

بالعدد [١]. و (أُحصن) تكون على بناء الفعل للمفعول ، و (أَحصن) تكون على بناء الفعل للفاعل ، فالأولى بالتزوج ، والثانية بالإسلام [٢]. ويقرأ بضم الهمزة ؛ أي بالأزواج. وبفتحها ؛ أي فروجهن [٣]. ضمت الهمزة ، وكسرت الصاد في (أُحصن) : على وزن (أُفعل). ولعل دلالة البناء للمجهول هنا تشير إلى أن المرأة لا تحصن نفسها بل تحصن من قبل غيرها ، وهذا من حيث الزواج كعقد ، بيد أنه من المعلوم أن الغيرية حاصلة في الوطء ، فقوله : (أُحصن) الجملة مكونة من فعل ماض ، و الضمير القائم مقام نائب الفاعل.

وقوله : (وأن تصبروا خير لكم) أي : إذا استطعتم الصبر مع المشقة إلى أن يتيسر له نكاح الحرة فذلك خير. لئلا يوقع أبناءة في ذل العبودية المكروهة للشارع لولا الضرورة ، ولئلا يوقع نفسه في مذلة تصرف الناس في زوجه [٤]. والصبر على العزبة خير من نكاح الأمة ؛ لأنه يفضي إلى إرقاق الولد. والغض من النفس والصبر على مكارم الأخلاق أولى من النذالة. وروي عن عمر رضي الله عنه أنه قال : أيما حر تزوج بأمة ، فقد أرق نصفه. يعني يصير ولده رقيقا ؛ فالصبر عن ذلك أفضل لكيلا يرق الولد [٥]. ويعني عن نكاح الإماء ، وهذا ندب إلى الترك ، وعلته ما يؤدي إليه نكاح الإماء من استرقاق الولد ومهنتهن ، وهذه الجملة ابتداء وخبر تقديره : وصبركم خير لكم (والله غفور) ، أي لمن فعل وتزوج [٦]. وقوله : (وأن تصبروا خير لكم) ابتداء وخبر أي : الصبر خير لكم [٧]. (وأن تصبروا) : أن في موضع رفع بالابتداء ، و (خير) : خبره تقديره : والصبر عن تزويج الإماء خير لكم [٨]. فقوله : (تصبروا) الجملة مكونة من فعل مضارع ، وفاعله : (الواو).

قوله تعالى : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ ؛ أي أحصنهن أزواجهن ، أي فإذا تزوجن [٩]. قوله : (فإذا أحصن) : (أُ حصن) بضم الهمزة وكسر الصاد على البناء للمفعول ، والباقون بفتحها على البناء للفاعل ، فمعنى الأولى : (فإذا أُحصن بالتزوج) فالمحصن لهن هو الزوج ، ومعنى

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٥/ ١٦.
(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن:١٦٦/٨. والنحاس، إعراب القرآن: ٤٤٦/١. و الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع:٣٥٧/٢. والأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢/ ٣٩. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن"تفسير القرطبي":٢٣٦/٧، ٢٣٧.
(٣) العكبري، التبيان في إعراب القرآن :٣٤٩/١.
(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٨/٥.
(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":٢٤٢/٦، ٢٤٣. و ينظر: الزمخشري، الكشاف: ٦٠/٢.
(٦) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢/ ٣٩. وينظر: المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٢٢٣/٢.
(٧) النحاس، إعراب القرآن :٤٤٧/١.
(٨) القيسي، مشكل إعراب القرآن الكريم: ٢٣٤/١.
(٩) المرجع السابق: ١٦/٥.

الثانية : (فإذا أَحصن فروجهن أو أزواجهن) وهو واضح مما تقدم [١]. وقوله : (فإذا أحصن) أي : أسلمن [٢]. فقوله : (أُحصن) الجملة مكونة من فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون ، وفاعله : (نون النسوة).

فقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والسدي وابن زيد ومالك بن أنس في المدونة ، الطول هنا السعة في المال ، وقال ربيعة وإبراهيم النخعي : الطول هنا الجلد والصبر لمن أحب أمة وهويها حتى صار لذلك لا يستطيع أن يتزوج غيرها ، فإن له أن يتزوج الأمة إذا لم يملك هواها [٣]. وقوله : (ومن لم) : (من) شرطية وهو الظاهر ، ويجوز أن تكون موصولة [٤]. فقوله : (ومن لم يستطع) ، وقوله : (فمن ما ملكت) دخلت (من الشرطية) على الفعلين (يستطع ، ملكت) .

فالشرط في قوله : ﴿ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ ﴾ ؛ يعني الزنا ﴿ فَعَلَيۡهِنَّ ﴾ ؛ أي وجب عليهن ﴿ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ﴾ ؛ يعني إذا زنت الأمة فحدها نصف حد الحرة ، خمسون جلدة. والفائدة في نقصان حدهن ـ والله أعلم ـ أنهن أضعف من الحرائر ، فجعل عقوبتهن أقل. ويقال : لأنهن لا يصلن إلى مرادهن كما تصل الحرائر إلى مرادهن. ويقال : لأن العقوبة تجب على قدر النعمة ، ألا ترى أن الله تعالى قال : لأزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴾ [٥] ؛ فلما كانت نعمتهن أكثر جعل عقوبتهن أشد ، فكذلك الأمة ، لما كانت نعمتها أقل كانت عقوبتها أدنى [٦]. فقوله تعالى : ﴿ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ ﴾ الشرط ، وقوله تعالى : ﴿ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ﴾ جوابه.

---

(١) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣/ ٦٥٧، ٦٥٨. و ينظر: الزمخشري، الكشاف:٦٠/٢. و الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٣٩/٢. و القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":٢٣٦/٦، ٢٣٧. والمالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:٢٢٠/٢. والشنقيطي، أضواء البيان:٣٧٥/١، ٣٧٦.

(٢) النحاس، إعراب القرآن :٤٤٦/١.

(٣) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٧/٢.

(٤) الحلبي، الدر المصون في تفسير الكتاب المكنون: ٦٥٣/٣.

(٥)الأحزاب: ٣٠.

(٦) السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: ٣٤٧/١. وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٧/٥.

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
يستطع	الضمير (هو)
ينكح	الضمير (هو)
انكحوا	واو الجماعة
ملكت	أيمان
انكحوهن	واو الجماعة
آتوهن	واو الجماعة
أحصن	النون
أتين	النون
خشي	الضمير(هو)
تصبروا	واو الجماعة

تحفل الآية بعشر بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، ومنها الأمر ، ومنها المثبت ، ومنها المنفي ، ومنها الخبري ، ومنها الطلبي.

والمسند إليه تاره اسما ظاهرا ولم يتعد إلا اسما واحدا هو : أيمان في ما ملكت أيمانكم. أما باقي المسندات الأخرى فجاءت ضمائر متصلة ومنفصلة (هو ، والنون ، واو الجماعة).

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : لم يستطع منكم طولا.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من (لم) الجازمة ، والفعل (يستطع) ، ومن الضمير : (كم) ، ثم من اسم : (طولا) ، ثم من حرف جر : (من).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (يستطع) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

وحرف الجر (من) ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمير : (كم) ، والاسم : (طولا) ، فإنها معمولات لكل من الفعل يستطع وحرف الجر (من).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (يستطع) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (كم ، طولا) ، ومن فعل واحد (يستطع) ، ومن حرف جر (من) ، وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عوامل (يستطع ، من) ، و معمولات (كم ، طولا).

فالفعل (يستطع) والضمير (هو) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (هو) ، والجر في الضمير (كم).

فالفعل (يستطع) وهو فعل مضارع لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (هو) الذي حل فيه وعد محلا له . أما حرف الجر (من) فلا معنى له إلا في غيره وهو مجروره الضمير (كم).

فعندما اقترن الفعل (يستطع) بالضمير (هو) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده ومن فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي:

مثال العقد : يستطع منكم طولا من يستطع + هو

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : يستطع منكم طولا

٦) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ ﴾ الطلاق : ٢] .

أولا: السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو أن المعتدة إذا شارفت على انقضاء العدة ، فحينئذ إما أن يعزم الزوج على إمساكها ، وهو رجعتها إلى عصمته محسنا إليها في صحبتها ، وإما أن يعزم على مفارقتها من غير مشاتمة.

ثانيا: أنها موجهة للرجال ومستهلة بجملة خبرية تفيد بأنه يجب الإشهاد في الرجعة ، كما يجب الإشهاد في النكاح. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية عشر جمل فعلية ، وهي كالآتي [1] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	" بلغن . . . ".
الجملة الثانية	" أمسكوهن . . . ".
الجملة الثالثة	" فارقوهن . . . ".
الجملة الرابعة	" أشهدوا . . . ".
الجملة الخامسة	" أقيموا . . . ".
الجملة السادسة	"يوعظ به من كان . . . ".
الجملة السابعة	"كان يؤمن بالله . . . ".
الجملة الثامنة	"يؤمن بالله . . . ".
الجملة التاسعة	"يتق . . . ".
الجملة العاشرة	"يجعل . . . ".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات العبارات والجمل فيها :

(الفاء) استئنافية ، والثانية رابطة لجواب الشرط ، (بمعروف) متعلق بحال من فاعل أمسكوهن ، والثاني حال من فاعل فارقوهن ، (منكم) متعلق بحال من (ذوي) ـ أو بنعت له ـ (لله) متعلق بـ (أقيموا) بحذف مضاف أي لوجه الله ، والإشارة في (ذلكم) إلى المذكور من أول السورة إلى هنا من أحكام (به) متعلق بـ (يوعظ) ، (من) موصول في محل رفع نائب الفاعل ، (بالله) متعلق بـ (يؤمن) ، (الواو) استئنافية ، (من يتق الله) مثل من يتعد حدود . . (لـه) متعلق بمحذوف مفعول به ثان . .

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

([1]) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٢٧٩/١٤ـ ٢٨٠.

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
" بلغن . . .".	في محل جر مضاف إليه .
" أمسكوهن . . .".	لا محل لها جواب شرط غير جازم .
" فارقوهن . . .".	لا محل لها معطوفة على جملة أمسكوهن .
" أشهدوا . . .".	لا محل لها معطوفة على جملة أمسكوهن .
" أقيموا . . .".	." لا محل لها معطوفة على جملة أمسكوهن .
"يوعظ به من كان . . .".	في محل رفع خبر المبتدأ (ذلكم) .
"كان يؤمن بالله . . .".	لا محل لها صلة الموصول (من) .
"يؤمن بالله . . .".	في محل نصب خبر كان .
"يتق . . .".	في محل رفع خبر المبتدأ (من).
"يجعل . . .".	لا محل لها جواب الشرط غير مقترنة بالفاء.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، وهي كالآتي :

من شأن (كان) أن ترد الزمن إلى الماضي بفضل معناها وصيغتها ، فقولنا : (كان الرجل يقرأ) بمعنى قرأ ، فصرفت كان زمن الفعل المضارع يقرأ للماضي كقوله :﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ ؛ ففي قوله تعالى : (ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) الإشارة إلى جميع الأحكام التي فيها موعظة للمسلمين. والوعظ : التحذير مما يضر والتذكير الملين للقلوب [1]. وقوله تعالى : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) فإن تركيب (كان يؤمن) يدل على الزمن الماضي المتجدد ؛ فحدث الإيمان استمر في الزمن الماضي. وقد جاء المضي من كان وجاء الاستمرار من (يؤمن) ، ومفاده (كان يؤمن) أن الفعل وقع في الزمن الماضي ولكنه لم يقع مرة واحدة بل كان وما زال .

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٣١١/٢٨.

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
بلغ	الضمير (النون)
أمسكو	واو الجماعة
فارقو	واو الجماعة
أشهدوا	واو الجماعة
أقيموا	واو الجماعة
يوعظ	الضمير (هو)
كان	الضمير (هو)
يؤمن	الضمير (هو)
يتق	الضمير (هو)
يجعل	الضمير(هو)

تحفل الآية بعشر بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، ومنها الأمر ، وكلها مثبتة.

والمسند إليه جاء ضمائر منفصلة ومتصلة (هو ، واو الجماعة ، النون ، هن) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال والنساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : بلغن أجلهن.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (بلغ) ، ثم من الضميرين : (النون) في (بلغن) ، و (هن) في (أجلهن).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (بلغ) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضميران : (النون ، هن) ، واسم : (أجل) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (بلغ).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (جعل) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (النون ، أجل ، هن) ومن فعل واحد (بلغ) وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عوامل (بلغ) ومن معمولات (النون ، أجل ، هن).

فالفعل (بلغ) والضمير (النون) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). و الفاعلية في الضمير (النون) ، والنصب في (أجل) ، والجر في الضمير (هن).

فالفعل (بلغ) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (النون) الذي حل فيه وعد محلا له .

فعندما اقترن الفعل (بلغ) بالضمير (النون) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : بلغن من بلغ + النون

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : بلغن أجلهن.

٧) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤ ﴾ [الطلاق:٤].

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو أن الله يبين عدة الآيسة – وهي التي قد انقطع عنها الحيض لكبرها- [١].

ثانيا : أنها موجهة للنساء مستهلة بجملة خبرية تفيد بأن عدة الآيسة ثلاثة أشهر. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية ست جمل فعلية ، وهي كالآتي [٢] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية

(١) ابن عاشور، التحرير و التنوير: ٣/ ١٧٢، ١٧٣.

(٢) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٢٨٢/١٤ ـ ٢٨٣.

الجملة الأولى	"يئسن . . .".
الجملة الثانية	" إن ارتبتم . . .".
الجملة الثالثة	"لم يحضن . . .".
الجملة الرابعة	"يضعن . . .".
الجملة الخامسة	"يتق الله . . .".
الجملة السادسة	" يجعل . . . ".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الـواو) استئنـافية ، (من المحيض) متعلق بـ (يئسن) ، (من نسائكم) متعلق بحال من فاعل يئسن ، (ارتبتم) ماض في محل جزم فعل الشرط ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (الواو) عاطفة ، (الـلائي) موصول في محل رفع معطوف على الموصول الأول ، (يحضن) مضارع مبني على السكون في محل جزم ، (أجهلن) مبتدأ ثان مرفوع ، (أن) حرف مصدري ونصب ، (يضعن) في محل نصب بأن ، (الواو) استئنافية ، . . . ، (من أمره) متعلق بحال من (يسرا) وهو المفعول الأول . .

والمصدر المؤول (أن يضعن . .) في محل رفع خبر المبتدأ الثاني أي : أجلهن وضع حملهن.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	**محلها الإعرابي/لامحل لها**
"يئسن . . .".	لا محل لها صلة الموصول (الـلائي)
" إن ارتبتم . . .".	في محل رفع خبر المبتدأ (الـلائي)
"لم يحضن . . .".	لا محل لها صلة الموصول (اللائي) الثاني .
"يضعن . . .".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن) .
"يتق الله . . .".	محل رفع خبر المبتدأ (من).
" يجعل . . . ".	لا محل لها جواب الشرط غير مقترنة بالفاء.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، وهي كالآتي :

الآية عطف على قوله : (فطلقوهن لعدتهن) فإن العدة هنالك أريد بها الأقراء فأشعر ذلك أن تلك المعتدة ممن لها أقراء ، فبقي بيان اعتداد المرأة التي تجاوزت سن المحيض أو التي لم تبلغ سن من تحيض وهي الصغيرة. وكلتاهما يصدق عليها أنها آيسة من المحيض ، أي في ذلك الوقت. والوقف على قوله : (واللاء لم يحضن) ، أي هن عطفا على الآيسين [١]. ويبين الله تعالى عدة الآيسة – وهي التي قد انقطع عنها الحيض لكبرها- : أنها ثلاثة أشهر، عوضا عن القروء الثلاثة في حق من تحيض ، وكذا الصغار اللائي لم يبلغن سن الحيض عدتهن كعدة الآيسة ثلاثة أشهر ؛ ولهذا قال : (واللائي لم يحضن) [٢]. وجملة لم يحضن صلة [٣]. والتقدير : واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر ، فأضمر المبتدأ والخبر [٤]. وقوله : (لم يحضن) ، فالجملة مكونة من حرف نفي وجزم وقلب ، وفعل مضارع. فدخول (لم) على الفعل المضارع (يحضن) يخلص معنى الفعل المضارع إلى الماضي إلا أنه يشير إلى استمرار الفعل من الماضي إلى الزمن الحاضر ؛ أي أنها لم تحض وما زالت كذالك .

فالوقف على قوله (واللائي لم يحضن) ، أي : هن معطوفات على الآيسين [٥]. قوله : (واللائي لم يحضن) مبتدأ ، خبره محذوف. فقدروه جملة كالأول ، أي : فعدتهن ثلاثة أشهر أيضا ، والأولى أن يقدر مفردا ، أي : فكذلك ، أو مثلهن ولو قيل : بأنه معطوف على (اللائي يئسن) عطف المفردات ، وأخبر عن الجميع بقوله : (فعدتهن) لكان وجها حسنا. وأكثر ما فيه توسط الخبر بين المبتدأ وما عطف عليه ، وهذا ظاهر قول : (واللائي لم يحضن) معطوف على قوله (واللائي يئسن) فإعرابه مبتدأ كإعراب (واللائي) [٦]. وقوله : (واللائي لم يحضن) معطوف على الأول [٧]. فقوله : (لم يحضن) دخلت (لم النافية) على الفعل (يحضن) .

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه

(١) ابن عاشورا، التحرير والتنوير: ٣١٥/٢٨.
(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف:١٤٦/٦. و الدمشقي، تفسير القرآن العظيم: ١٤٩/٨. و المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٤٤٦/٥، ٤٤٧.
(٣) الدرويش، إعراب القرآن وبيانه:١٠/ ١٢٣.
(٤) الزجاجي، إعراب القرآن:٣١١/١.
(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٣١٥/٢٨.
(٦) الحلبي، الدر المصون في تفسير الكتاب المكنون: ٣٥٥/١٠.
(٧) النحاس، إعراب القرآن: ٤٥٢/٤.

يئسن	الضمير (النون)
ارتبتم	الضمير (تم)
يحضن	الضمير (النون)
يضعن	الضمير (النون)
يتق	الضمير (هو)
يجعل	الضمير (هو)

تحفل الآية بست بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، وكلها مثبتة.

والمسند إليه جاء ضمائر متصلة ومنفصلة (النون ، تم ، هو) مما يفيد أن الأفعال المخبر بها هي لعموم النساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : يئسن من المحيض.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (يئس) ، ثم الضمير : (النون) ، و وحرف الجر : (من) ، ومن اسم : (المحيض).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (يئس) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

وحرف الجر (من) ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمير : (النون) ، واسم : (المحيض) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (يئس) وحرف الجر (من).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (يئس) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (النون ، المحيض) ومن فعل واحد (يئس) ومن حرف الجر (من) وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عوامل (يئس ، من) ومن معمولات (النون ، المحيض).

فالفعل (يئس) والضمير (النون) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (النون) ، والجر في (المحيض).

فالفعل (يئس) وهو فعل جامد لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (النون) الذي حل فيه وعد محلا له . أما حرف الجر (من) فلا معنى له إلا في غيره وهو مجرور به (المحيض).

فعندما اقترن الفعل (يئس) بالضمير (النون) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعد من فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : يئسن من يئس + النون

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : يئسن من المحيض

٢) بعد كان :

من شأن كان أن ترد الزمن إلى الماضي بفضل معناها وصيغتها ، فكان يلعب بمعنى لعب ، فصرفت كان معنى المضارع يلعب للماضي ، وأمثلة ذلك :

قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ﴾ [الطلاق: ٢] [١].

وقد ترد الصيغة الفعلية ولا يراد بها زمن بعينه ، وتكون الصيغة مفرغة من الزمان المخصص لها بأصل الوضع ، لتفيد ثبوت الحدث لا ثبوت زمانه ، ومن ذلك : ما يتعلق بصفات الله عز وجل وأفعاله ، ومن ذلك قوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [٢] ؛ إذ لا يعقل أن تكون صفات الله سبحانه مقيدة بزمن معين لا تتعداه إلى زمن آخر، بل إن الثبات والديمومة من مسلزمات الآلوهية والربوبية.

---

(١) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٦٥.
(٢) الأحزاب: ٥٠.

إن تركيب (كان يؤمن) يدل على الزمن الماضي المتجدد؛ فحدث الإيمان استمر في الزمن الماضي. وقد جاء المضي من كان وجاء الاستمرار من (يؤمن) ، ومفاده (كان يؤمن) أن الفعل وقع في الزمن الماضي ولكنه لم يقع مرة واحدة بل استمر مدة من الزمن.

- **الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية :**

إن الزمن النحوي هو زمن الجملة بمجموع ما فيها من قرائن لفظية ومعنوية وحالية ؛ لأن دور هذه القرائن توجيه الزمن ، ومن هذه القرائن بعض الحروف ؛ فـ (قد) تقرب الماضي من الحال ، و (السين وسوف) تدل على الاستقبال ، وأما حروف النفي ، فهي : (ما يفعل : تدل على الزمن الحالي ، ولن يفعل : تدل على الزمن المستقبل ، ولا يفعل : تدل على عموم الزمن ؛ أي استمرار الزمن عند بعضهم ، وعلى المستقبل عند الآخرين ، ولم يفعل : تدل على الزمن الماضي المنقطع) [١].

ومن الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية ، وتختص بالأفعال ، مثل : قد والسين وسوف وحروف النصب والجزم ، وهذه الحروف وجدت في بعض آيات أحكام النساء ، فكانت على النحو الآتي :

إذا :

هي (لفظ مشترك ؛ يكون اسما وحرفا) [٢] ، وقال فيها ابن يعيش [٣] ما قاله في إذ حيث أنزلهما بعض الاسم.

فـ (إذا) ظرف لما يستقبل متضمنة معنى الشرط ، ومن أمثلة ذلك :

٨) قوله تعالى في أحكام الطلاق : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

أولا : هذه الآية تعطينا حكما شرعيا وهو إذا طلقتم نساءكم دون الثلاث وانتهت عدتهن من غير مراجعة لهن ، فلا تضيقوا ـ أيها الأولياء ـ على المطلقات بمنعهن من العودة إلى أزواجهن بعقد

---

[١] ينظر: كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، ص١٠٠-١٠١.
[٢] المرادي، الجنى الداني: ص٣٦٧.
[٣] ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل: ٩٥/٤.

جديد إذا أردن ذلك ، وحدث التراضي شرعا وعرفا [1]. فذلك يوعظ به من كان منكم صادق الإيمان بالله واليوم الآخر. إن ترك العضل وتمكين الأزواج من نكاح زوجاتهم أكثر نماء وطهارة لأعراضكم ، وأعظم منفعة وثوابا لكم. والله يعلم ما فيه صلاحكم وأنتم لا تعلمون ذلك.

ثانيا : أنها موجهة للرجال ، مستهلة بجملة خبرية تفيد بأن النساء إذا طلقن وأنهين العدة فلا تمنعونهن من الرجوع لأزواجهن إذا تراضوا. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية عشر جمل فعلية ، وهي كالآتي [2] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"إذا طلقتم النساء".
الجملة الثانية	"فبلغن أجلهن".
الجملة الثالثة	"لا تعضلوهن . .".
الجملة الرابعة	"ينكحن أزواجهن".
الجملة الخامسة	"إذا تراضوا. .".
الجملة السادسة	"يوعظ به من. .".
الجملة السابعة	". . كان منكم . .".
الجملة الثامنة	" يؤمن بالله . . ".
الجملة التاسعة	" يعلم. .".
الجملة العاشرة	" لا تعلمون..".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) مر إعرابها مفردات وجملا [3] ، و (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (لا) ناهية جازمة ، (تعضلوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون . . ، والواو فاعل ، و (هن) ضمير متصل في محل نصب مفعول به ، (أن) حرف مصدري

---

(1) .ابن عاشور، التحرير و التنوير : ٣/ ١٧٢، ١٧٣.
(2) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١/٤٨٥ ـ ٤٨٧.
(3) في الآية: ٢٣١.

ونصب ، (ينكحن) مضارع مبني على السكون في محل نصب . . ، و(النون) فاعل ، (أزواج) مفعول به منصوب ، (هن) مضاف إليه.

والمصدر المؤول (أن ينكحن) في محل جر بحرف جر محذوف تقديره من أن ينكحن ، والجار والمجرور متعلق بـ (تعضلوهن).

(إذا) ظرف للزمن المستقبل يتضمن معنى الشرط في محل نصب متعلق بالجواب ، (تراضوا) فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة . . ، والواو فاعل ، (بين) ظرف مكان منصوب متعلق بـ (تراضوا) ، و(هم) ضمير في محل جر مضاف إليه ، (بالمعروف) جار ومجرور متعلق بـ (تراضوا) ، (ذا) اسم إشارة في محل رفع مبتدأ ، و (اللام) للبعد ، و (الكاف) للخطاب ، (يوعظ) مضارع مبني للمجهول مرفوع ، (الباء) حرف جر، (الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـ (يوعظ) ، (من) اسم موصول في محل رفع نائب فاعل ، (كان) فعل ماض ناقص واسمه ضمير مستتر تقديره هو يعود على من ، (من) حرف جر ، (كم) ضمير متصل في محل جر متعلق بمحذوف حال من فاعل ، (يؤمن) وهو مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على من ، (بالله) جار ومجرور متعلق بـ (يؤمن) ، (اليوم) معطوف بالواو على لفظ الجلالة مجرور مثله ، (الآخر) نعت لليوم مجرور مثله ، (ذلكم) مثل ذلك ، (أزكى) خبر مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف ، (لكم) مثل منكم متعلق بأزكى ، (أطهر) معطوف على أزكى بالواو مرفوع مثله ، (الواو) استئنافية ، (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع ، (يعلم) مضارع مرفوع ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، (الواو) عاطفة ، (أنتم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ، (لا) نافية ، (تعلمون) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون . . ، والواو فاعل.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"لا تعضلوهن . .".	لا محل لها جواب شرط غير جازم.
"ينكحن أزواجهن".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي.
"إذا تراضوا. .".	في محل جر مضاف إليه . . والجواب محذوف يفسره عدم العضل.
"يوعظ به من. .".	في محل رفع خبر المبتدأ ذلك.
". . كان منكم . .".	لا محل لها صلة الموصول من.

" يؤمن بالله . . ".	في محل نصب خبر كان.
" يعلم. .".	في محل رفع خبر المبتدأ.
" لا تعلمون..".	في محل رفع خبر المبتدأ أنتم.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية منها ما هو منهي عنه الطلاق ، ومنها ما هو مشروع وهو الرجوع للزوج بعد الرضى. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

فالمراد من هذه الآية مخاطبة أولياء النساء ، بألا يمنعوهن بمراجعة أزواجهن ، بعد أن أمر المفارقين بإمساكهن بمعروف ورغبهم في ذلك ، إذ قد علم أن المرأة إذا رأت الرغبة من الرجل الذي كانت تألفه وتعاشره لم تلبث أن تقرن رغبته برغبتها ، فإن المرأة سريعة الانفعال قريبة القلب ، فإذا جاء منع فإنما يجيء من قبل الأولياء ولذلك لم يذكر الله ترغيب النساء في الرضا بمراجعة أزواجهن ونهى الأولياء عن منعهن من ذلك [١]. قوله تعالى : (فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن) أي لا تمنعوهن عن النكاح ، والعضل : المنع ، وأصله الضيق والشدة ، يقال عضلت المرأة إذا نشب ولدها في بطنها فضاق عليه الخروج ، والداء العضال الذي لا يطاق ، وفي الآية دليل على أن المرأة لا تلي عقد النكاح إذ لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك عضل ولا لنهي الولي عن العضل معنى ، وقيل الآية خطاب مع الأزواج لمنعهم من الإضرار لأن ابتداء الآية خطاب معهم ، والأول أصح [٢].

والفاء في ﴿ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ ﴾ ؛ جواب (إذا) [٣]. فقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ ؛ شرط ، وجوابه قوله تعالى : ﴿ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ ﴾.

وقوله : ﴿ بَيۡنَهُم ﴾ ؛ ظرف مكان مجازي ، وناصبه ﴿ تَرَٰضَوۡاْ ﴾[٤].

وقوله : (أن ينكحن) دخلت (أن) على الفعل (ينكحن) .

---

(١) ابن عاشور: التحرير والتنوير: ٤٢٥/٢، ٤٢٦.
(٢) البغوي، تفسير البغوي:٢٧٦/١. وينظر: الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣١٠/١. وينظر: المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: ١: ٤٦٤، ٤٦٥.
(٣) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤٦٠/٢.
(٤) المرجع السابق: ٤٦١/٢.

وقوله : (وإذا طلقتم النساء) عطف على (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف). وقوله : (إذا تراضوا بينهم بالمعروف) شرط للنهي ؛ لأن الولي إذا علم عدم التراضي بين الزوجين ، ورأى أن المراجعة ستعود إلى دخل وفساد فله أن يمنع مولاته ، نصحا لها ، وفي هذا الشرط إيماء إلى علة النهي : وهي أن الولي لا يحق له منعها ، مع تراضي الزوجين بعود المعاشرة [١]. قوله : (وإذا طلقتم) شرط وجوابه ، والخطاب في (طلقتم) للأزواج ، وفي (فلا تعضلوهن) للأولياء. وقيل : الخطاب فيهما للأولياء وفيه بعد من حيث إن الطلاق لا ينسب إليهم إلا بمجاز بعيد ، وهو أن جعل تسببهم في الطلاق طلاقا. وقيل : الخطاب فيهما للأزواج ونسب العضل إليهم ، لأنهم كذلك كانوا يفعلون ، يطلقون ويأبون أن تتزوج المرأة بعدهم ظلما وقهرا. وقوله : (إذا تراضوا) في ناصب هذا الظرف وجهان ، أحدهما : (ينكحن) أي : أن ينكحن وقت التراضي. والثاني : أن يكون (تعضلوهن) أي : لا تعضلوهن وقت التراضي ، والأول أظهر. و(إذا) هنا متمحضة للظرفية. والضمير في تراضوا يجوز أن يعود إلى الأولياء وللأزواج ، وأن يعود على الأزواج والزوجات ، ويكون من تغليب المذكر على المؤنث [٢]. و قوله : (وإذا طلقتم النساء) الآية خطاب للمؤمنين الذين منهم الأزواج ومنهم الأولياء [٣]. الواو استئنافية وإذا ظرف مستقبل متعلق بالجواب وجملة طلقتم النساء : في محل جر بإضافة الظرف إليها. والنساء مفعول به [٤]. وقوله : (إذا تراضوا بينهم) بعقد حلال ومهر جائز [٥]. إذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بتعضلوهن أو بينكحن. وجملة تراضوا في جر بالإضافة ، وبينهم ظرف متعلق بتراضوا وبالمعروف متعلقان بمحذوف حال من فاعل تراضوا أو صفة لمصدر محذوف ، أي تراضيا كائنا بالمعروف ، ولا مانع من تعليقهما بتراضوا أي تراضوا بما يحسن في الدين والمروءة [٦]. فقوله تعالى : (إذا طلقتم النساء) ، وقوله : (إذا تراضوا بينهم) دخلت (إذا) على الفعلين (طلقتم ، تراضوا) .

جيء بالماضي فيما سبق بعد (إذا) متضمنا معنى الاستقبال ، وهذا يتفق مع قول المرادي : (وكثر مجيء الماضي بعدها ، مرادا به الاستقبال) [٧].

(يوعظ به) : خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ثم رجوع إلى خطاب الجماعة [١]. (ذلك يوعظُ به) ولم يقل : ذلكم لأنه محمول على معنى الجميع [٢]. فالجملة مكونة من فعل مضارع ،

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢/ ٤٢٦، ٤٢٧.
(٢) الحلبي، الدر المصون في تفسير الكتاب المكنون: ٢/٤٩٥، ٤٩٦.
(٣) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٣١٠.
(٤) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه:١/٣٤٤.
(٥) البغوي، تفسير البغوي: ١/٢٧٦.
(٦) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه:١/٣٤٥.
(٧) المرادي، الجنى الداني: ص٣٦٧.

و (من) اسم موصول في محل رفع نائب فاعل ، و (يوظُ) المعدول عن أصله المعلوم وهو الفعل (يعظ) .

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
طلقتم	الضمير (تم)
فبلغن	الضمير (النون)
تعضلوهن	واو الجماعة
ينكحن	الضمير (النون)
تراضوا	واو الجماعة
يوعظ	الضمير (من)
كان	الضمير (هو)
يؤمن	الضمير (هو)
يعلم	الضمير (هو)
تعلمون	واو الجماعة

تحفل الآية بعشر بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، ومنها المثبت ، ومنها المنفي ، ومنها الخبري ، ومنها الطلبي ، أي ما جاء على أسلوب النهي.

والمسند إليه جاء ضمائر متصلة ومنفصلة (هو ، النون ، واو الجماعة) ، وضمائر مستترة ، مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال والنساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : لا تعضلوهن.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (تعضل) ، ومن الضميرين : (الواو ، وهن) في (تعضلوهن).

---

(١) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٣١٠/١. وينظر: الزمخشري، الكشاف:٣٥٢/١.
(٢) النحاس، إعراب القرآن:٣١٦/١.

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (تعضل) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، وأفضى عامليا إلى باقي العناصر المقولية.

أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضميران : (الواو ، وهن) ، فإنهما معمولان للفعل تعضل ومن على شاكلته من الأفعال وهي : (نكح ، تراضى ، وعظ ، كان ، آمن ، علم).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (تعضل) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (الواو ، هن) ، ومن فعل واحد (تعضل) ، وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عوامل (تعضل) ، ومعمولات (الواو ، هن ، هو).

فالفعل (تعضل) والضمير (الواو) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (الواو ، وهو ، والنون).

فالفعل (تعضل) وهو فعل مضارع لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (الواو) الذي حل فيه وعد محلا له .

فعندما اقترن الفعل (تعضل) بالضمير (الواو) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده (هن) فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : تعضلو من تعضل + الواو

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : تعضلوهن + أن ينكحن

إن :

تتضمن (أن) المصدرية و (إن) الشرطية إشارات زمنية ، فـ (أن) المصدرية لا تؤثر في الماضي لا من جهة المبنى فيبقى على إعرابه ، ولا من جهة المعنى فيبقى على زمنه الماضي ، بعكس (إن) الشرطية التي إذا دخلت على الماضي صرفته للمستقبل وجعلته في محل جزم [1].

ومن أمثلة دخول (إن) على الماضي في آيات أحكام النساء الآتي :

---

[1] كمال رشيد، الزمن النحوي في اللغة العربية، ١٣٦-١٣٧.

٩) قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

أولا : هذه الآية ترشدنا إلى حكم شرعي وهو في قوله تعالى : (إن أرادوا إصلاحا) ؛ شرط قصد به الحث على إرادة الإصلاح ، وليس للتقييد [١]. أي إن أرادوا بالرجعة الصلاح وحسن العشرة لا الإضرار كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امرأته فإذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مدة ، ثم طلقها ثم إذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها [٢]. أما قوله : (إن كن) فأداة الشرط اقترنت بـ (كان) الدالة على زمن المضي ، فهل هذا يعني نفي الإيمان عنهن في الماضي ؟ لأن دلالة الشرط تكون للمستقبل ، ولعل المقصود أن المرأة لا يحل لها أن تكتم ما خلق الله في بطنها مستقبلا بعد الطلاق ، لما سيوقع الطلاق من بغض وشحناء بين الطرفين في المستقبل ، فإن كانت المرأة مؤمنة سابقا ، واستمر ثباتها على الإيمان مستقبلا فلا يحل لها فعل ذلك .

ثانيا : أنها موجهة للنساء مستهلة بجملة خبرية تفيد بأن عدة المطلقة ثلاثة أشهر ولا يجوز لهن كتمان حملهن ، والرجوع للزوج إن أرادوا الصلاح وحسن المعاشرة. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية سبع جمل فعلية ، وهي كالآتي [٣] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"يتربصن".
الجملة الثانية	"لا يحل..".
الجملة الثالثة	"يكتمن".
الجملة الرابعة	"خلق الله".

(١) ابن عاشورا، التحرير والتنوير: ٣٩٨/٢.
(٢) ينظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: ٢٠٨/١. والبغوي، تفسير البغوي"معالم التنزيل":١/ ٢٦٧. و الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٣٠٥/١. و المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:١/ ٤٥٧.
(٣) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٤٧١/١ ـ ٤٧٣.

الجملة الخامسة	"كن".
الجملة السادسة	"يؤمن".
الجملة السابعة	"أرادوا إصلاحا".

البناء الإعرابي للآية ودوره في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الواو) عاطفة ، (المطلقات) مبتدأ مرفوع ، (يتربصن) مضارع مبني على السكون في محل رفع . . ، و (النون) ضمير متصل في محل رفع فاعل ، (بأنفس) جار ومجرور متعلق بـ (يتربصن) ، (هن) ضمير متصل في محل جر مضاف إليه ، (ثلاثة) ظرف زمان مفعول فيه متعلق بـ (يتربصن) ، (قروء) مضاف إليه مجرور ، (الواو) عاطفة ، (لا) نافية ، (يحل) مضارع مرفوع ، (اللام) حرف جر ، (هن) ضمير في محل جر متعلق بـ (يحل) ، (أن) حرف مصدري ونصب ، (يكتمن) مضارع مبني على السكون في محل نصب بـ (أن) ، و (النون) ضمير متصل في محل رفع فاعل. والمصدر المؤول (أن يكتمن) في محل رفع فاعل يحل.

(ما) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به ، (خلق) فعل ماض ، (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع ، (في أرحام) جار ومجرور متعلق بـ (خلق) ، (هن) ضمير مضاف إليه ، (إن) حرف شرط جازم ، (كن) فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط . . ، و (النون) نون النسوة فاعل ، (يؤمن) فعل مضارع مبني في محل رفع . . ، و (النون) فاعل ، (بالله) جار ومجرور متعلق بـ (يؤمن) ، (الواو) عاطفة ، (اليوم) معطوف على لفظ الجلالة مجرور مثله ، (الآخر) نعت لليوم مجرور مثله ، (الواو) عاطفة ، (بعولة) مبتدأ مرفوع ، و (هن) ضمير مضاف إليه ، (أحق) خبر مرفوع ، (برد) جار ومجرور متعلق بـ (أحق) ، (هن) ضمير مضاف إليه ، (في) حرف جر ، (ذا) اسم إشارة مبني في محل جر متعلق بـ (أحق) ، و (اللام) للبعد ، و (الكاف) للخطاب ، (إن) مثل الأول ، (أرادوا) فعل ماض مبني على الضم في محل جزم . . . ، والواو فاعل ، (إصلاحا) مفعول به منصوب ، (الواو) عاطفة ، (اللام) حرف جر ، و (هن) ضمير متصل في محل جر متعلق بمحذوف خبر مقدم ، (مثل) مبتدأ مؤخر مرفوع ، (الذي) اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه ، (عليهن) مثل لهن متعلق بصلة الموصول المحذوفة أي الذي يوجد عليهن ، (بالمعروف) جار ومجرور متعلق بنعت . . . ، (الواو) عاطفة ، (

للرجال) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، (عليهن) مثل لهن متعلق بمحذوف حال من درجة ، (درجة) مبتدأ مؤخر مرفوع ، (الواو) استئنافية ، (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع ، (عزيز) خبر مرفوع ، (حكيم) خبر ثان مرفوع.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"يتربصن".	في محل رفع خبر المطلقات.
"لا يحل..".	لا محل لها معطوفة على جملة المطلقات يتربصن.
"يكتمن".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن).
"خلق الله".	لا محل لها صلة الموصول (ما).
"كن".	لا محل لها اعتراضية والجواب محذوف.
"يؤمن".	في محل نصب خبر كن.
"أرادوا إصلاحا".	لا محل لها إعتراضية . . وجملة الجواب محذوفة دل عليها ما قبلها أي إن أراد بعولتهن إصلاحا فهم أحق بردهن.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، منها أن عدة المطلقة ثلاثة أشهر ، وأنه لا يحل للمرأة كتمان حملها. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية ، وهي كالآتي :

قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ؛ (لا) لنفي المستقبل أي إنها تخلص الفعل المضارع للمستقبل.

ومن إشاراتهم في هذا قول سيبويه : (وتكون (لا) نفيا لقوله : يفعل ولم يقع الفعل ، فتقول لا يفعل) [1]. فقوله : (والمطلقات) لما ذكر الله تعالى الإيلاء وأن الطلاق قد يقع فيه ؛ بين تعالى حكم المرأة بعد التطليق.

(١) سيبويه، الكتاب: ٢٢٢/٤. وينظر:المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٢٥٧، ٢٥٨.

والمطلقات لفظ عموم [١] ، والمراد به الخصوص في المدخول بهن. والمقصود من الإقراء الاستبراء ، بخلاف عدة الوفاة التي هي عبادة. وجعل الله عدة الصغيرة التي لم تحض والكبيرة التي قد يئست الشهور.

وقوله : (يتربصن) التربص : الانتظار. وهذا خبر ، والمراد الأمر ؛ كقوله : (والوالدات يرضعن أولادهن) [٢] ، و (جمع رجل عليه ثيابه) [٣] ، وحسبك درهم ، أي : اكتف بدرهم [٤]. وهذا باطل ، وإنما هو خبر عن حكم الشرع ؛ فإن وجدت مطلقة لا تتربص فليس من الشرع ، ولا يلزم من ذلك وقوع خبر الله تعالى على خلاف مخبره. وقيل : معناه ليتربصن ، فحذف اللام [٥] .

وقوله : (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن) أي : من الحيض ؛ قاله عكرمة والزهري والنخعي. وقيل : الحمل ؛ قاله عمر وابن عباس. وقال مجاهد : الحيض والحمل معا ؛ وهذا على أن الحامل تحيض [٦].

ومعنى النهي عن الكتمان النهي عن الإضرار بالزوج وإذهاب حقه ، فإذا قالت المطلقة : حضت ؛ وهي لم تحض ، ذهبت بحقه من الارتجاع ، وإذا قالت : لم أحض وهي قد حاضت ، ألزمته من النفقة ما لم يلزمه فأضرت به ، أو تقصد بكذبها في نفي الحيض ألا ترتجع حتى تنقضي العدة ويقطع الشرع حقه ، وكذلك الحامل تكتم الحمل ، لتقطع حقه من الارتجاع. قال قتادة : كانت عادتهن في الجاهلية أن يكتمن الحمل ليلحقن الولد بالزوج الجديد [٧].

وقوله : (إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر) هذا وعيد عظيم شديد لتأكيد تحريم الكتمان ، وإيجاب لأداء الأمانة في الإخبار عن الرحم بحقيقة ما فيه [٨] ، أي : فسبيل المؤمنات ألا يكتمن الحق ؛ وليس قوله : (إن كن يؤمن بالله) على أنه أبيح لمن لا يؤمن أن يكتم ؛ لأن ذلك لا يحل

---

(١) وقال قوم: إن العموم في المطلقات يتناول هؤلاء ثم نسخن، وهو ضعيف، وإنما الآية فيمن تحيض خاصة، وهو عرف النساء، وعليه معظمهن. الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:١/ ٣٠٤.

(٢) البقرة: ٢٣٣.

(٣) هو من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في حديث أبي هريرة الذي أخرجه البخاري(٣٦٥)، وابن حيان(٢٢٩٨). قال الحافظ في الفتح ٤٧٥/١: أورده بصيغة الخبر ومراده الأمر. قال ابن بطال: يعني ليجمع وليصل. وقال ابن المنير: الصحيح أنه كلام في معنى الشرط، كأنه قال: إن جمع رجل عليه ثيابه فحسن، ثم فصل الجمع بصور على معنى البدلية.

(٤) القالي، الأمالي: ١/ ٣٩٢.

(٥) ابن العربي، أحكام القرآن: ١٨٦/١.

(٦) الماوردي، تفسير الماوردي: ١/ ٢٩٢، و أخرج في الآثار الطبري: ٤/ ١٠٥ ـ ١١١.

(٧) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٣٠٥، وأخرج قول قتادة الطبري: ٤/ ١١١ ـ ١١٢.

(٨) ابن العربي، أحكام القرآن: ١/ ١٨٦.

لمن لا يؤمن ، وإنما هو كقولك : إن كنت أخي فلا تظلمني ، أي : فينبغي أن يحجزك الإيمان عنه ؛ لأن هذا ليس من فعل أهل الإيمان [١].

وقوله : (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن) إخبار عن انتفاء إباحة الكتمان ، وذلك مقتضى الإعلام بأن كتمانهن منهي عنه محرم. فهو خبر عن التشريع ، فهو إعلام لهن بذلك ، وما خلق الله في أرحامهن هو الدم ومعناه كتم الخبر عنه لا كتمان ذاته. وقوله : (إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر) شرط أريد به التهديد دون التقييد. والمعنى أنهن إن كتمن ، فهن لا يؤمن بالله واليوم الآخر ؛ إذ ليس من شأن المؤمنات الكتمان. وجيء في هذا الشرط بإن ، لأنها أصل أدوات الشرط. وقوله : (إن أرادوا إصلاحا) ، شرط قصد به الحث على إرادة الإصلاح ، وليس هو للتقييد [٢]. قوله : (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن) قال عكرمة : يعني الحيض وهو أن يريد الرجل مراجعتها فتقول : قد حضت الثالثة. وقال ابن عباس وقتادة : يعني الحمل ، ومعنى الآية : لا يحل للمرأة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحمل لتبطل حق الزوج من الرجعة والولد. وقوله تعالى : (إن أرادوا إصلاحا) أي إن أرادوا بالرجعة الصلاح وحسن العشرة لا الإضرار كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امرأته فإذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مدة ، ثم طلقها ثم إذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها [٣].

وقال إبراهيم النخعي : يعني الحيض وهذا من أصح قول ، وهكذا كلام العرب ، والتقدير والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن من القروء أي من الحيض ، ومحال أن يكون ههنا الطهر لأنه إنما خلق الله جل وعز في أرحامهن الحيض. والولد ولم يجز ههنا للولد ذكر فوجب أن يكون الحيض ومن الدليل على أن القرء الحيضة في قول الله جل وعز (ثلاثة قروء) فقوله : (فطلقوهن لعدتهن) والطلاق في الطهر. ولا يخلو قوله جل وعز لعدتهن من أن يكون معناه قبل عدتهن أو بعدها أو معها ومحال أن يكون معها أو بعدها فلما وجب أن يكون قبلها وكان الطهر كله وقتا للطلاق وجب أن يكون بعده وليس بعده إلا الحيض ، والتقدير في العربية ليعتددن [٤]. فقوله : (أن يكتمن) وقوله : (إن أرادوا) دخلت (أن ، إن) على الفعلين (يكتمن ، أرادوا). وفي قوله : (إن أرادوا إصلاحا)

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٤/ ٣٥ ـ ٤٥.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٣٩٢/٢.
٣) البغوي، تفسير البغوي:١/ ٢٦٧. و ينظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: ٢٠٨/١. والأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٣٠٥/١. والمالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:١/ ٤٥٧.
(٤) النحاس، إعراب القرآن:١/ ٣١٣.

، الجملة مكونة من (إن) الشرطية ، وفعل ، وفاعل ، ومفعول به. فدخول (إن) على الفعل المضارع (أرادوا) ، أدى إلى تخليص زمن المضارع إلى المستقبل.

أما قوله : (إن كن) فأداة الشرط اقترنت بـ (كان) الدالة على زمن المضي ، فهل هذا يعني نفي الإيمان عنهن في الماضي ؟ لأن دلالة الشرط تكون للمستقبل ، ولعل المقصود أن المرأة لا يحل لها أن تكتم ما خلق الله في بطنها مستقبلا بعد الطلاق ، لما سيوقع الطلاق من بغض وشحناء بين الطرفين في المستقبل ، فإن كانت المرأة مؤمنة سابقا ، واستمر ثباتها على الإيمان مستقبلا فلا يحل لها فعل ذلك . فـ (إن كن) : هذا شرط ، وفي جوابه المذهبان المشهوران : إما محذوف ، وتقديره من لفظ ما تقدم لتقوى الدلالة عليه ، أي : إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يحل لهن أن يكتمن [1].

فهي تمثل الإيجاز اللغوي ، وذلك لأن دلالات السياق في أحيان كثيرة تدفع إلى الاختصار والحذف لبعض عناصر الجملة ؛ فالذكر قد يفسد المعنى ويترتب عليه الملل.

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
يتربص	الضمير (النون)
يحل	لهن
يكتمن	الضمير (النون)
خلق	الله
كن	الضمير (النون)
يؤمن	الضمير (النون)
أراد	واو الجماعة

تحفل هذة الآية بسبع بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، ومنها الأمر ، ومنها المثبت ، ومنها المنفي ، ومنها الخبري ، ومنها الطلبي.

([1]) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٤٤١/٢. وينظر: الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٣٧/١.

والمسند إليه تاره اسما ظاهرا ولم يتعد إلا اسم : الله في خلق الله. الضمير معنى في لهن. أما باقي المسندات الأخرى فجاءت ضمائر متصلة (النون ، واو الجماعة) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم النساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : يتربصن بأنفسهن .

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (يتربص) ومن الضميرين : (النون ، هن) ، ثم من اسم : (أنفس) ، ثم من حرف جر : (الباء).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (يتربص) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

وحرف الجر (الباء) ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضميرين : (النون ، وهن) ، والاسم : (أنفس) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (يتربص) ، وحرف الجر (الباء).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (يتربص) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (النون ، هن ، أنفس) ، ومن فعل واحد (يتربص) ، ومن حرف جر (الباء) ، وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عوامل (يتربص ، الباء) ، ومن معمولات (النون ، هن ، أنفس).

فالفعل (يتربص) والضمير (النون) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (النون) ، والجر في (أنفس) ، والإضافة في (هن).

فالفعل (يتربص) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (النون) الذي حل فيه وعد محلا له . أما حرف الجر (الباء) فلا معنى له إلا في غيره وهو مجرورا به (أنفس ، وهن) ويكونان معا محلان في الرفع أو النصب أو الجر.

فعندما اقترن الفعل (يتربص) بالضمير (النون) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل و معمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعد (الباء) فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : يتربصن من يتربص + النون

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : يتربصن بأنفسهن

١٠) قوله تعالى : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

أولا : هذه الآية ترشدنا إلى حكم شرعي وهو أن الطلاق مرتان فإذا طلق الزوج زوجته الطلقة الثالثة ، فلا تحل له إلا إذا تزوجت رجلا غيره زواجا صحيحا وجامعها فيه ويكون الزواج عن رغبة ، لا بنية تحليل المرأة لزوجها الأول [١]. والمخاطبة للحكام والمتوسطين لهذا الأمر، وإن لم يكونوا حكاما ، وترك إقامة حدود الله : هو استخفاف المرأة بحق زوجها ، وسوء طاعتها إياه [٢].

ثانيا : أنها موجهة للرجال مستهلة بجملة خبرية ، تفيد بأن الطلاق مرتان فإذا طلقها الثالثة فلا تحل له. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية عشر جمل فعلية ، وهي كالآتي [٣] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"لا يحل".
الجملة الثانية	"تأخذوا".
الجملة الثالثة	"آتيتموهن شيئا".
الجملة الرابعة	"يخافا".

(١) ابن عاشور، التحرير و التنوير : ٣/ ١٧٢، ١٧٣.
(٢) ينظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: ٢٠٨/١. و البغوي، تفسير البغوي" معالم التنزيل":١/ ٢٧٠، ٢٧١. و الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٠٦/١، ٣٠٧. و الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢/ ٤٤٤-٤٥١. المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: ١: ٤٥٨، ٤٥٩.و ابن عاشورا، التحرير والتنوير: ٤٠٨/٢.
(٣) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٤٧٥/١- ٤٧٨.

الجملة الخامسة	"يقيما حدود الله".
الجملة السادسة	"خفتم".
الجملة السابعة	" ألا يقيما".
الجملة الثامنة	"افتدت ..".
الجملة التاسعة	" لا تعتدوها".
الجملة العاشرة	"يتعد".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الطلاق) مبتدأ مرفوع ، (مرتان) خبر مرفوع وعلامة الرفع الألف ، (الفاء) عاطفة ، (إمساك) مبتدأ مرفوع ، والخبر محذوف تقديره واجب عليكم وهو متقدم على المبتدأ ، (بمعروف) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لامساك أو بالمصدر إمساك ، (أو) حرف عطف ، (تسريح) معطوف على إمساك مرفوع مثله ، (بإحسان) جر ومجرور متعلق بنعت لتسريح أو بالمصدر تسريح.

(الواو) عاطفة ، (لا) نافية ، (يحل) مضارع مرفوع ، (اللام) حرف جر ، (كم) ضمير متصل في محل جر باللام متعلق بـ (يحل) ، (أن) حرف مصدري ونصب ، (تأخذوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون والواو فاعل ، (من) حرف جر ، و(ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بمحذوف حال من شيئا ، (آتيتم) فعل ماض مبني على السكون.. و(التاء) فاعل والميم حرف لجمع الذكور ، (الواو) حرف زائد لإشباع حركة الميم ، (هن) ضمير متصل في محل نصب مفعول به ، (شيئا) مفعول به عامله تأخذوا ، والمفعول الثاني لفعل آتيتموهن محذوف تقديره آتيتموهن إياه.

والمصدر المؤول (أن تأخذوا) في محل رفع فاعل يحل.

(إلا) أداة استثناء. (أن) حرف مصدري ونصب ، (يخافا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون ، (الألف) فاعل.

والمصدر المؤول (أن يخافا) في محل جر بحرف جر محذوف على حذف مضاف ، والجار والمجرور بمفهومه الخاص المحدود مستثنى من أعم الأحوال قبل أداة الاستثناء ، (أن) مثل

الأول ، (لا) نافية ، (يقيما) مثل يخافا ، (حدود) مفعول به منصوب ، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور.

والمصدر المؤول (ألا يقيما) في محل نصب مفعول به عاملة يخافا.

(الفاء) استئنافية ، (إن) حرف شرط جازم ، (خفتم) فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط . . و (تم) ضمير فاعل ، (ألا يقيما حدود الله) سبق إعرابها. . . .

والمصدر المؤول (ألا يقيما) في محل نصب مفعول به عامله خفتم. (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) نافية للجنس (جناح) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب ، (عليهما) مثل لكم متعلق بمحذوف خبر لا ، (في) حرف جر ، (ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بالخبر المحذوف ، (افتدت) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين. و (التاء) تاء التأنيث ، (الباء) حرف جر ، و (الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـ (افتدت).

(تي) اسم إشارة مبني على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محل رفع مبتدأ ، و (اللام) للبعد ، و (الكاف) للخطاب ، (حدود) خبر مرفوع ، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور ، (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر ، (لا) ناهية جازمة ، (تعتدوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون . . والواو فاعل ، و (ها) ضمير مفعول به ، (الواو) عاطفة ، (من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ ، (يتعد) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، (حدود) مفعول به منصوب ، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (أولاء) اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ ، و (الكاف) حرف خطاب ، (هم) ضمير فصل ، (الظالمون) خبر المبتدأ أولئك ، مرفوع وعلامة الرفع الواو.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"لا يحل".	لا محل لها معطوفة على جملة الطلاق مرتان.
"تأخذوا".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن).
"آتيتموهن شيئا".	لا محل لها صلة الموصول (ما).
"يخافا".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن) الثاني.
"يقيما حدود الله".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن) الثالث.

"خفتم".	لا محل لها استئنافية.
" ألا يقيما".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن) الرابع.
"افتدت ..".	لا محل لها صلة الموصول (ما).
" لا تعتدوها".	في محل جزم جواب شرط مقدر أي إن وعيتموها فلا تعتدوها".
"يتعد".	في محل رفع خبر المبتدأ (من).

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، منها أن الطلاق مرتان ، ومنها أنها تحرم عليه الطلقة الثالثة. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية ، وهي كالآتي :

قوله : (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) قال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وغيرهم : المراد بالآية التعريف بسنة الطلاق ، أي : من طلق اثنتين فليتق الله في الثالثة ، فإما تركها غير مظلومة شيئا من حقها ، وإما أمسكها محسنا عشرتها [١].

وقوله : (إلا أن يخافا) الفعل مسند للفاعل ، والضمير لـ (يخافا ألا يقيما) عائد إلى المتخالعين المفهومين من قوله : (أن تأخذوا مما ءاتيتموهن شيئا). والخوف توقع حصول ما تكرهه النفس وهو ضد الأمن. وحدود الله هي حقوق الزوج وطاعته والبر به [٢]. فقوله : (يخافا ، يقيما) الجملتان مكونة من فعلين ، والفاعل : (الألف).

وقوله : (أن تأخذوا) : أن وما في حيزها في محل رفع على أنه فاعل يحل ، أي : ولا يحل لكم أخذ شيء مما أتيتموهن [٣]. فقوله : (تأخذوا) الجملة مكونة من فعل مضارع منصوب بحذف النون ، وفاعله : (الواو). وقوله : (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما ءاتيتموهن شيئا) من المهر ؛ (إلا أن يخافا) ، يعني : يعلما (ألا يقيما حدود الله) ، أي أمر الله فيما أمر ونهى [٤].. والخطاب في قوله : (ولا يحل لكم) للأزواج بقرينة قوله : (أن تأخذوا) وقوله : (ءاتيتموهن

---

(١) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٣٠٦، وأخبار ابن مسعود وابن عباس ومجاهد أخرجها الطبري: ٤/ ١٢٨ ـ ١٢٩، وخبر ابن مسعود أخرجه بنحوه ابن ماجه (٢٠٢١) والنسائي في المجتبى: ٦/ ١٤٠.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٤٠٩/٢.

(٣) الحلبي، الدر المصون في الكتاب المكنون:٤٤٦/٢.

(٤) السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: ٢٠٨/١. وينظر: البغوي، تفسير البغوي"معالم التنزيل":١/ ٢٧٠، ٢٧١. والأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٠٦/١، ٣٠٧. والحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢/ ٤٤٤-٤٥١. واللباب في علوم الكتاب: ٢١٧/٤. والمالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: ١: ٤٥٨، ٤٥٩.

) ، والخطاب في قوله : (فإن خفتم ألا يقيما حدود الله) للحكام [١]. وأن في موضع نصب لعدم حرف الجر ، تقديره : من أن لا يقيما ، وبأن لا يقيما ، وعلى أن يقيما [٢]. فقوله : (ولا يحل لكم) ، و(ألا يقيما) ، فالجملتان مكونتان من حرفي نفي ، و فعلين مضارعين. فدخول (لا) النافية على الفعلين المضارعين (يحلو يقيما) تخليص لزمن المضارع إلى المستقبل ، ليكون الحكم ممتداً في الصحابية التي نزلت فيها الآية ، ولمن بعدها من النساء المؤمنات [٣].

وقوله : (تلك حدود الله فلا تعتدوها) أي هذه الأوامر والنواهي هي المعالم بين الحق والباطل والطاعة والمعصية فلا تتجاوزوها ، ثم توعد ـ تعالى ـ على تجاوز الحد ووصف المتعدي بالظلم وهو وضع الشيء في غير موضعه ، والظلم معاقب صاحبه ، وهو كما قال صلى الله عليه وسلم : (الظلم ظلمات يوم القيامة) [٤]. أصله : تعتديوها ، فاستثقلت الضمة على الياء ؛ فحذفت فسكنت الياء وبعدها واو الضمير ساكنة ، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وضم ما قبل الواو اتصح ، ووزن الكلمة : تفتعوها [٥].

وقوله تعالى : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [٦] ؛ واختلف الناس في المراد بالميثاق الغليظ ، فقال الحسن وابن سيرين وقتادة والضحاك والسدي وغيرهم : هو قوله تعالى : ﴿ ... فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ... ﴾ ؛ وقال مجاهد وابن زيد : الميثاق الغليظ عقدة النكاح ، وقول الرجل : نكحت وملكت النكاح ونحوه ، فهذه التي بها تستحل الفروج [٧]. والميثاق الغليظ عقدة النكاح على نية إخلاص النية ودوام الألفة ، والمعنى أنكم كنتم على حال مودة وموالاة ، فهي في المعنى كالميثاق على حسن المعاملة [٨].

فالآية خطاب للأزواج ، نهاهم به أن يأخذوا من أزواجهم شيئا على وجه المضارة ، وهذا هو الخلع [١] الذي لا يصح إلا بأن لا ينفرد الرجل بالضرر ، وخص بالذكر ما آتى الأزواج نساءهم

---

(١) ابن عاشورا، التحرير والتنوير: ٤٠٨/٢.
(٢) القيسي، مشكل إعراب القرآن الكريم: ١٦٩/١.
(٣) ينظر: المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني : ٢٥٨.
(٤) االأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٠٨/١. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":٨٨/٤. و المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٤٦٠/١.
(٥) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٤٥٢/٢.
(٦) النساء: ٢١.
(٧) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٠/٢. و ينظر: الزمخشري،الكشاف:٤٧/٢. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي": ١٧٠/٦. و المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:١٩٦/٢، ١٩٧.
(٨) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٩٠/٤.
(١) وهو أن يفارق الزوج زوجته بعوض.

، لأن العرف من الناس أن يطلب الرجل عند الشقاق والفساد ما خرج عن يده ، هذا وكدهم في الأغلب ؛ فلذلك خص بالذكر. وحرم الله ـ تعالى ـ على الزوج في هذه الآية أن يأخذ إلا بعد الخوف أن لا يقيما ، وأكد التحريم بالوعيد لمن تعدى الحد ، وأجمع عوام أهل العلم على تحظير أخذ مالها إلا أن يكون النشوز وفساد العشرة من قبلها. وإن كان مع فساد الزوجة ونشوزها فساد الزوج وتفاقم ما بينهما فالفدية جائزة للزوج. و (حدود الله) في هذا الموضع هي ما يلزم الزوجين من حسن العشرة وحقوق العصمة [١]. قال بعض العلماء : ومنه قوله : (إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله). قال معناه : إلا أن يعلما [٢].

فقوله : (أخاف) أي أعلم ؛ لأنه لا يشك في أنه لا يشربها بعد موته [٣]. قوله : (إلا أن يخافا) هذا استثناء مفرغ ، وفي (أن يخافا) وجهان ، أحدهما : أنه في محل نصب على أنه مفعول من أجله ، فيكون مستثنى من محل نصب فقط ، لأن ذلك العام المحذوف ، والتقدير : ولا يحل لكم أن تأخذوا بسبب من الأسباب إلا بسبب خوف عدم إقامة حدود الله ، وحذف حرف العلة لاستكمال شروط النصب ، لا سيما مع (أن) ، ولا يجيء هنا خلاف الخليل وسيبويه : أهي في موضع نصب أو جر بعد حذف اللام ، بل هي في محل نصب فقط ، لأن هذا المصدر لو صرح به لنصب وهذا قد نص عليه النحويون ، أعني كون أن وما بعدها في محل نصب بلا خلاف إذا وقعت موقع المفعول له.

والثاني : أنه في محل نصب على الحال فيكون مستثنى من العام أيضا تقديره : ولا يحل لكم في كل حال من الأحوال إلا في حال خوف ألا يقيما حدود الله. قال أبو البقاء : والتقدير : إلا خائفين ، وفيه حذف مضاف تقديره : ولا يحل أن تأخذوا على كل حال أو في كل حال إلا في حال الخوف. والوجه الأول أحسن وذلك أن (أن) وما في حيزها مؤولة بمصدر ، وذلك المصدر واقع موقع اسم الفاعل المنصوب على الحال ، والمصدر لا يطرد وقوعه حالا فكيف بما هو في تأويله. . ، وأيضا فقد نص سيبويه على أن (أن) المصدرية لا تقع موقع الحال [٤]. وقوله : (إلا أن يخافا) أن في موضع نصب استثناء ليس من الأول. وقوله : (ألا يقيما) أن في موضع نصب لعدم حرف الجر ، تقديره : من أن لا يقيما ، وبأن لا يقيما ، وعلى أن لا يقيما [١].

---

(١) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٣٠٦/١، ٣٠٧. و ينظر: الزمخشري، الكشاف:٤٤٦/١. و القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":٧٤، ٧٥. و المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:٤٥٨/١، ٤٥٩.

(٢) ابن مالك، شرح التسهيل : ٤/ ١٣، الأنصاري، مغني اللبيب: ١/ ٤٦، رضي الدين الاستربادي ، شرح الكافية في النحو: ٥/ ١٠٩.

(٣) الشنقيطي، أضواء البيان: ٢٩٦/٧.

(٤) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٤٤٦/٢، ٤٤٧.

(١) القيسي، مشكل إعراب القرآن الكريم: ١٦٩/١.

وقوله تعالى : (فإن خفتم ألا يقيما حدود الله) المخاطبة للحكام والمتوسطين لمثل هذا الأمر وإن لم يكن حكما ، وترك إقامة حدود الله : هو استخفاف المرأة بحق زوجها ، وسوء طاعتها إياه [١] ، وإذا قالت له : لا أطيع لك أمرا ولا أغتسل لك من جنابة ولا أبر لك قسما ، حل الخلع ، وقال الشعبي : (ألا يقيما حدود الله) : معناه أن لا يطيعا الله ، وذلك أن المغاضبة تدعو إلى ترك الطاعة ، وقال عطاء بن أبي رباح : (يحل الخلع والأخذ أن تقول المرأة لزوجها إني لأكرهك ولا أحبك ونحو هذا) [٢]. وقوله : (إلا أن يخافا) الفعل مسند للفاعل ، والضمير لـ (يخافا ألا يقيما) عائد إلى المتخالعين المفهومين من قوله : (أن تأخذوا مما ءاتيتموهن شيئا). والخوف توقع حصول ما تكرهه النفس وهو ضد الأمن. وحدود الله هي حقوق الزوج وطاعته والبر به [٣]. وإلا أن يخاف الزوجان ترك إقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية ، لما يحدث من نشوز المرأة وسوء خلقها [٤]. وهذا استثناء مفرغ ، وفي ﴿ أَن يَخَافَآ ﴾ وجهان ، أحدهما : أنه في محل نصب على أنه مفعول من أجله ، فيكون مستثنى من ذلك العام المحذوف ، والتقدير : ولا يحل لكم أن تأخذوا بسبب من الأسباب إلا بسبب خوف عدم إقامة حدود الله. والثاني : أنه في محل نصب على الحال فيكون مستثنى من العام أيضا تقديره : ولا يحل لكم في كل حال من الأحوال إلا في حال خوف ألا يقيما حدود الله [٥]. فـ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ ﴾ إلا : أداة حصر لتقدم النفي أو استثناء ، وأن والفعل بعدها في تأويل مصدر ، وقد اختلف في إعراب هذا المصدر اختلافا شديدا ، فالظاهر أنه نصب على الحال ، أي إلا خائفين ، ويشكل عليه أن سيبويه منع في كتابه وقوع أن والفعل حالا ، نص على ذلك في آخر باب « هذا باب ما يختار فيه الرفع ». وعلى هذا لا مندوحة عن الرجوع الى الوجه الثاني من أوجه الاستثناء ، وهو أن يكون الكلام تاما منفيا فننصبه على الاستثناء من المفعول به ، وهو ﴿ شَيْـًٔا ﴾. كأنه قيل : ولا يحل لكم أن تأخذوا بسبب من الأسباب إلا بسبب خوف عدم إقامة حدود الله ّ ، فذلك هو الذي يبيح لكم الأخذ. ويكون

(١) المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: ١: ٤٥٨، ٤٥٩. وينظر: البغوي: تفسير البغوي:١/ ٢٧٠، ٢٧١. و السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: ٢٠٨/١. و الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٣٠٦/١، ٣٠٧. و الحلبي، الدر المصون في تفسير الكتاب المكنون: ٢/ ٤٤٤-٤٥١. وابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢/ ٤٠٨ ـ ٤١١.
(٢) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٠٧/١.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٤٠٩/٢.
(٤) الزمخشري، الكشاف: ٤٤٦/١.
(٥) الحلبي، الدر المصون في الكتاب المكنون: ٤٤٦/٢، ٤٤٧.

حرف العلة قد حذف مع (أن) ، وهو جائز في العربية ، فتأمل وتدبر ﴿ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ أن وما في حيزها في موضع نصب مفعول يخافا وحدود الله ّ مفعول به ولا نافية [1].

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
يحل	لكم
تأخذو	واو الجماعة
آتيتم	الضمير (تم)
يخافا	الضمير (الألف)
يقيما	الضمير (الألف)
خفتم	الضمير (تم)
يقيما (الثانية)	الضمير (الألف)
افتدت	الضمير (هي)
تعتدوها	واو الجماعة
بتعدَّ	الضمير (هو)

تحفل الآية بعشر بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع.

والمسند إليه فيها جاءت ضمائر متصلة ومنفصلة (هو ، التاء ، والألف ، وواو الجماعة) مما يفيد أن المخبر بالأفعال هم الأزواج.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : لا يحل لكم أن تأخذوه.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (يحل) ومن الضمير : (كم) ، وضميرين : (الواو ، والهاء) في (تأخذوه) ، ثم المصدر المؤول : (أن تأخذوه) ، ثم من حرف الجر : (اللام).

(١) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٣٩/١.

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (يحل) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

وحرف الجر (اللام) ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمائر : (الواو ، والهاء ، كم) ، والمصدر المؤول : (أن تأخذوه) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (يحل) وحرف الجر (اللام).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (يحل) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (الواو ، الهاء ، كم ، أن تأخذوه) ، ومن فعل واحد (يحل) ، ومن حرف جر (اللام) ، وتوزعت هذه المقولات بين عوامل (يحل ، اللام) ، ومعمولات (كم ، الهاء ، الواو ، أن تأخذوه).

فالفعل (يحل) والضمير (تم) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في المصدر المؤول (أن تأخذوه) ، والجر في الضمير (كم).

فالفعل (يحل) وهو فعل مضارع لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال المصدر المؤول (أن تأخذوه) الذي حل فيه وعد محلا له . أما حرف الجر اللام فلا معنى له إلا في غيره وهو مجرورا (لكم) ، ويكونان معا محلان في الرفع أو النصب أو الجر.

فعندما اقترن الفعل (يحل) بالمصدر المؤول (أن تأخذوه) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعد (اللام) فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : لا يحل لكم أن تأخذوه من يحل + أن تأخذوه

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : لا يحل لكم أن تأخذوه

١١) قوله تعالى : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو إباحة الطلاق قبل المسيس [١]. وذكر أحوال النساء في الطلاق قبل الدخول بهن.
ثانيا : أنها موجهة للرجال والنساء. مستهلة بجملة شرطية تفيد أن التي تطلق قبل المسيس لها نصف المهر. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية تسع جمل فعلية ، وهي كالآتي [٢] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"إن طلقتموهن".
الجملة الثانية	"أن تمسوهن".
الجملة الثالثة	"..فرضتم..".
الجملة الرابعة	"ما فرضتم".
الجملة الخامسة	"أن يعفون".
الجملة السادسة	".. يعفوا ..".
الجملة السابعة	"أن تعفوا..".
الجملة الثامنة	"لا تنسوا..".
الجملة التاسعة	"..تعملون..".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الواو) عاطفة ، (إن طلقتم) سبق إعرابها [١] ، و(الواو) حرف زائد إشباع حركة الميم ، و(هن) ضمير متصل في محل نصب مفعول به ، و (من قبل) جار ومجرور متعلق بـ (طلقتموهن) ، و (أن) حرف مصدري ونصب ، و (تمسوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون.. و (الواو) فاعل ، و (هن) مفعول به.
والصدر المؤول (أن تمسوهن) في محل جر مضاف إليه.

([١]) ابن عاشورا، التحرير والتنوير: ٢/ ٤٥٧.
([٢]) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١/٥٠٣-٥٠٤.
([١]) في الآية: ٢٣٦.

(الواو) حالية ، (قد) حرف تحقيق ، (فرضتم) فعل ماض وفاعله ، (اللام) حرف جر ، و (هن) ضمير في محل جر متعلق بـ (فرضتم) ، و (فريضة) مفعول به منصوب ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (نصف) مبتدأ مرفوع ، والخبر محذوف تقديره عليكم أو لهن ، (ما) اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه ، (فرضتم) مثل الأول ، (إلا) أداة استثناء ، (أن) حرف مصدري ونصب ، (يعفون) مضارع مبني على السكون في محل نصب.. و (النون) نون النسوة فاعل.

والمصدر المؤول (أن يعفون) في محل جر بحرف جر محذوف على حذف مضاف ، وهو مستثنى من عموم حال فرض الفريضة أي : فنصف ما فرضتم في كل حال إلا في حال العفو.

(أو) حرف عطف ، (يعفو) مضارع منصوب معطوف على محل يعفون ، (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع فاعل (بيد) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، و(الهاء) ضمير مضاف إليه ، (عقدة) مبتدأ مؤخر مرفوع ، (النكاح) مضاف إليه مجرور ، (الواو) استئنافية أو اعتراضية ، (أن) مثل الأول ، (تعفوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون.. والواو فاعل.

والمصدر المؤول (أن تعفوا) في محل رفع مبتدأ أي عفوكم أقرب للتقوى.

(أقرب) خبر المبتدأ ، المصدر المؤول مرفوع ، (للتقوى) جار ومجرور متعلق بـ (أقرب) ، وعلامة الجر الكسرة المقدرة ، (الواو) استئنافية ، (لا) ناهية جازمة ، (تنسوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون.. والواو فاعل ، (الفضل) مفعول به منصوب ، (بين) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف حال من الفضل ، و (كم) ضمير مضاف إليه ، (إن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد ، (الله) لفظ الجلالة اسم إن (الباء) حرف جر ، (ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق ببصير، (تعلمون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل ، (بصيرا) خبر إن مرفوع.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"إن طلقتموهن".	لا محل لها معطوفة على استئناف سابق.
"أن تمسوهن".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن).
"..فرضتم..".	في محل لها نصب حال من ضمير الفاعل أو ضمير المفعول أي: فارضين لهن أو مفروضات لهن.
"ما فرضتم".	لا محل لها صلة الموصول (ما).

"أن يعفون".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن).
".. يعفوا ..".	لا محل لها معطوف على جملة يعفون.
"أن تعفوا..".	لا محل لها استئنافية أو اعتراضية.
"لا تنسوا..".	لا محل لها استئنافية.
"..تعملون..".	لا محل لها صلة الوصول الاسمي أو الحرفي.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية منها أخذ نصف المهر ، ومنها إباحة الطلاق قبل المسيس.وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

اختلف الناس في هذه الآية ، فقالت فرقة فيها مالك وغيره : إنها مخرجة المطلقة بعد الفرض من حكم التمتيع ، إذ يتناولها قوله تعالى : (ومتعوهن) ، وقال ابن المسيب : نسخت هذه الآية الآية التي في الأحزاب ، لأن تلك تضمنت تمتيع كل من لم يدخل بها. وقال قتادة : نسخت هذه الآية الآية التي قبلها. وقال ابن القاسم في المدونة : كان المتاع لكل مطلقة بقوله تعالى : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ ﴾ [1] . وقوله : (إلا أن يعفون) : استثناء منقطع لأن عفوهن عن النصف ليس من جنس أخذهن ، و (يعفون) : معناه : يتركن ويصفحن ، وزنه يفعلن ، والمعنى إلا أن يتركن النصف الذي وجب لهن عند الزوج ، والعافيات في هذه الآية كل امرأة تملك أمر نفسها. و المراد بقوله تعالى : (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) هو الولي الذي المرأة في حجره. وقوله تعالى : (و لا تنسوا الفضل) ندب إلى المجاملة ، قال مجاهد : الفضل إتمام الزوج الصداق كله أو ترك المرأة النصف الذي لها ، وقوله : (إن الله بما تعلمون بصير) خبر في ضمنه الوعد للمحسن والحرمان لغير المحسن [1]. وقوله : (ولا تنسوا) : قال أبو البقاء : على باب المفاعلة ، وهي بمعنى المتاركة لا بمعنى السهو [2]. وقوله : (إلا أن يعفون) في موضع نصب بأن وعلامة النصب فيه مطروحة لأنه مبني ، فقول سيبويه : إنه

([1]) البقرة: ٢٤١.

([1]) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢. و ينظر: الزمخشري، الكشاف: ٤٦٣/١، ٤٦٤. و القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":١٧٠/٤، ١٧١، ١٧٢. و المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٤٧٦/١، ٤٧٧. و ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٤٦٣/٢، ٤٦٤، ٤٦٥.

([2]) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٤٩٧/٢ ، ٤٩٨.

إنما بني لما زادوا فيه ولأنه مضارع للماضي ، والماضي مبني فبني كما بني الماضي ، ومثل هذا سيبويه بأن الأفعال أعربت لأنها مضارعة للأسماء والفعل بالفعل أولى من الفعل بالاسم ، وهذا مما يستحسن من قول سيبويه. وقال الكوفيون : كان سبيله أن يحذف منه النون ولكنها علامة فلو حذفت لذهب المعنى ، وقال محمد بن يزيد : اعتل هذا الفعل من ثلاث جهات والشيء إذا اعتل من ثلاث جهات بني منها أنه فعل وأنه لجمع وأنه لمؤنث. قال أبو جعفر : وسمعت أبا اسحاق يسأل عن هذا فقال : هو غلط من قول أبي العباس : لأنا لو سمينا امرأة بفرعون لم نبنه. وقوله : (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) معطوف. وقوله : (وأن تعفوا أقرب للتقوى) ابتداء وخبر والأصل يعفوو وأسكنت الواو الأولى لثقل الحركة فيها ثم حذفت لالتقاء الساكنين. وقوله : (ولا تنسوا الفضل بينكم) قال طاووس : إصطناع المعروف [1].

وقوله تعالى : (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم) هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف المفروض ، وإن مات أحدهما قبل المسيس فلها كمال المهر المفروض ، والمراد بالمس المذكور في الآية : الجماع ، واختلف أهل العلم فيما لو خلا الرجل بامرأته ثم طلقها قيل أن يدخل بها فذهب قوم إلى أنه لا يجب لها إلا نصف الصداق ، ولا عدة عليها لأن الله تعالى أوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ، ولم يوجب العدة ، وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال الشافعي. وقوله تعالى : (إلا أن يعفون) يعني النساء ، أي : إلا أن تترك المرأة نصيبها فيعود جميع الصداق إلى الزوج [2].

وهذه الآية إنما بينت أن المفروض لها تأخذ نصف ما فرض [3]. وقوله : (وقد فرضتم) : هذه الجملة في موضع نصب على الحال ، وذو الحال يجوز أن يكون ضمير الفاعل ، وأن يكون ضمير المفعول لأن الرابط موجود فيهما. والتقدير :وإن طلقتموهن فارضين لهن أو مفروضاً لهن ، و(فريضة) فيهما الوجهان المتقدمان [1].

وأمر في هذه الآية بأن يتعاهدوا الفضل ، ولا ينسوه ؛ لأن نسيانه يباعد بينهم وبينه [2]. وقوله : ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ ﴾ ؛ ندب إلى المجاملة ، قال مجاهد : الفضل إتمام الزوج الصداق كله أو

---

(1) النحاس، إعراب القرآن :٣٢٠/١.
(٢) البغوي، تفسير البغوي:٢٨٦/١، ٢٨٧. وينظر: الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٢٠/١، ٣٢١. وينظر: المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: ١: ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧. وابن عاشور: التحرير والتنوير: ٤٥٧/٢، ٤٦٣، ٤٦٤.
(٣) المرجع السابق: ٣٢٠/١.
(١) الحلبي، الدر المصون في تفسير الكتاب المكنون: ٤٩١/٢.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٤٦٥/٢.

ترك المرأة النصف الذي لها [1]. وقوله : ﴿ بَيْنَكُمْ ﴾؛ فيه وجهان ، أحدهما : أنه منصوب بـ ﴿تَنسَوُاْ ﴾. والثاني : أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الفضل ، أي : كائنا بينكم. والأول أولى لأن النهي عن فعل يكون بينهم أبلغ من فعل لا يكون بينهم [2].

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
طلقتم	الضمير (تم)
تمسوهن	واو الجماعة
فرضتم	الضمير (تم)
فرضتم	الضمير (تم)
يعفون	الضمير (نون النسوة)
يعفوا	الضمير (هو)
أن تعفوا	واو الجماعة
تنسوا	واو الجماعة
تعملون	واو الجماعة

تحفل الآية بتسع بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، وكلها مثبتة.

والمسند إليه جاء ضمائر متصلة وهي (تم ، واو الجماعة ، ونون النسوة) ، مما يفيد أن الأفعال الواردة هنا هي لعموم الرجال والنساء من المسلمين دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : طلقتم النساء.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (طلق) ، ومن الضميرين : (تم ، هن).

(١) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٢٢/١.
(٢) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤٩٨/٢.

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (طلق) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمير: (تم ، وهن ، والواو ، وتم) ، فإنها معمولات للفعل (طلق ، ومس ، وعفا ، ونسي ، وعلم ، وفرض).

واختصار لبنية جملة الفعل طلق مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (تم ، هن) ، ومن فعل واحد (طلق) ، وتوزعت هذه المقولات بين عامل (طلق) ، ومن معمولات (تم ، هن).

فالفعل (طلق) والضمير (تم) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (تم) ، و المفعولية (هن).

فالفعل (طلق) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (تم) الذي حل فيه وعد محلا له . أما (هن) فتكون في محل نصب على المفعولية.

فعندما اقترن الفعل (طلق) بالضمير (تم) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بـ (هن) فيعرف بالوصل ضمن العقد.

وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : طلقتم من طلق + تم

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : طلقتموهن.

١٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥ ﴾

[النساء: ١٥] .

أولا: السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو حبس الزانية في البيت إذا شهد عليها أربعة شهداء [١].

([١]) ابن عاشور، التحرير و التنوير : ٢٧٧/٤.

ثانيا: أنها موجهة للرجال مستهلة بجملة خبرية ، تفيد بأنه بإتيان المرأة المتزوجة بالفاحشة لا بد من شهادة أربعة على الزانية ثم حبسها. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية ست عشرة جملة فعلية ، وهي كالآتي [1] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"يأتين الفاحشة".
الجملة الثانية	"استشهدوا عليهن".
الجملة الثالثة	"شهدوا ...".
الجملة الرابعة	"أمسكوهن ...".
الجملة الخامسة	"يتوفاهن الموت".
الجملة السادسة	"يجعل الله ..".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الواو) استئنافية ، (اللاتي) اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ ، (يأتين) مضارع مبني على السكون في محل رفع . . . والنون فاعل ، (الفاحشة) مفعول به منصوب ، (من نساء) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل يأتين ، و(كم) ضمير مضاف إليه ، (الفاء) زائدة في الخبر لمشابهة المبتدأ للشرط ، (استشهدوا) فعل أمر مبني على حذف النون. . والواو فاعل ، (على) حرف جر ، و(هن) ضمير متصل في محل جر متعلق بفعل استشهدوا ، (أربعة) مفعول به منصوب ، (منكم) مثل عليهن متعلق بنعت لأربعة ، وتمييز العدد محذوف تقديره شهداء أو رجال ، (الفاء) استئنافية ، (إن) حرف شرط جازم ، (شهدوا) فعل ماض مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط . . ، والواو فاعل ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (أمسكوا) مثل استشهدوا ، و(هن) ضمير مفعول به ، (في البيوت) جار ومجرور متعلق بـ(أمسكوهن) ، (حتى) حرف غاية وجر ، (يتوفى) مضارع منصوب بـ(أن) مضمرة وعلامة النصب الفتحة المقدرة على الألف ، (هن) ضمير مفعول به ، (الموت) فاعل مرفوع على حذف مضاف أي ملائكة الموت.

([1]) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٤٦٢/٢-٤٦٤.

والمصدر المؤول (أن يتوفاهن الموت) في محل جر بـ (حتى) متعلق بـ(أمسكوهن).
(أو) حرف عطف ، (يجعل) مضارع منصوب معطوف على يتوفى ، (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع ، (اللام) حرف جر ، و (هن) ضمير في محل جر متعلق بـ(يجعل) ، (سبيلا) مفعول به منصوب.
واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"يأتين الفاحشة".	لا محل لها صلة الموصول (اللاتي).
"استشهدوا عليهن".	في محل رفع خبر المبتدأ (اللاتي).
"شهدوا ...".	لا محل لها استئنافية.
"أمسكوهن ...".	في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء.
"يتوفاهن الموت".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن).
"يجعل الله ..".	لا محل لها معطوفة على جملة يتوفاهن.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :
قوله تعالى : (فإن شهدوا) فاحبسوهن [١]. ومن هذا المعنى اشتراط رؤية كذا في كذا ؛ كالمرود في المكحلة [٢]. ولولا قصد الاهتمام بإعداد الشهادة قبل الحكم بالحبس في البيوت لقيل : واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فأمسكوهن في البيوت إن شهد عليهن أربعة منكم [١]. فقوله : (فإن شهدوا) ، الجملة مكونة من إن الشرطية ، وفعل ، وفاعل. فدخول (إن) على الفعل (شهدوا) ، الدال على الزمن الماضي صيغة إلا أنه يشير هنا إلى المستقبل ، فالشهادة مرتهنة بحصول الفاحشة ، إلا أن الشهادة يجب أن تكون سابقة للحبس ، فجاءت (شهدوا) جملة

(١) ينظر: النحاس، إعراب القرآن:٤٤١/١. والبغوي، البغوي، تفسير البغوي"معالم التنزيل""معالم التنزيل":١٨١/٢. و الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢١/٢.
(٢) المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:١٨١/٢.
(١) ابن عاشورا، التحرير والتنوير: ٢٧٧/٤.

ماضية مقابل (أمسكوهن) الأمرية التي تدل على المستقبل ، ولعل ذلك لتوافق ترتيب الحكم [١]. فقوله : (فإن شهدوا) دخلت (إن) على الفعل (شهدوا) .

(من نسائكم) : متعلقان بمحذوف حال [٢]. فقال العكبري : (فى موضع الحال من ربائبكم ، وإن شئت من الضمير فى الجار ، الذي هو صلة ، تقديره : اللاتي استقررن فى حجوركم كائنات من نسائكم) [٣]. و (منكم) : متعلقان بمحذوف صفة أربعة [٤].

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
يأتي	الضمير (النون)
استشهدوا	واو الجماعة
شهدوا	واو الجماعة
أمسكوهن	واو الجماعة
يتوفاهن	الموت
يجعل	الله

تحفل الآية بست بنيات اسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، ومنها الأمر ، وكلها مثبتة.

والمسند إليه تاره اسما ظاهرا ممثلا في : الموت في يتوفاهن الموت. والله في يجعل الله. أما باقي المسندات الأخرى فجاءت ضمائر متصلة (واو الجماعة ، النون) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها هي لعموم الأزواج من الرجال المسلمين دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : يأتين الفاحشة من نسائكم.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (يأتي) ، ومن الضميرين : (النون) في (يأتين) ، وكم في (نسائكم) ، و الاسم : (الفاحشة) ، ثم من حرف الجر : (من).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

---

(١) النحاس، إعراب القرآن: ٤٤١/١، ٤٤٢.
(٢) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١٨١/٢.
(٣) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ٣٤٥/١.
(٤) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١٨١/٢.

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (يأتي) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

وحرف الجر (من) ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضميران : (النون ، وكم) ، والاسم : (الفاحشة ، ونساء) فإنها معمولات للفعل (يأتي ، ومن).

واختصارا لبنية جملة الفعل يأتي مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (النون ، ونسائكم ، والفاحشة) ، ومن فعل واحد (يأتي) ، ومن حرف الجر (من) ، وتوزعت هذه المقولات الخمس بين عوامل (يأتي ، من) ، ومعمولات (النون ، كم ، الفاحشة).

فالفعل (يأتي) والضمير (النون) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (النون) ، والجر في الضمير (كم) ، والإضافة في (الفاحشة).

فالفعل (يأتي) وهو فعل مضارع لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (النون) الذي حل فيه وعد محلا له . أما حرف الجر (من) فلا معنى له إلا في المجرور بهما وهو (نسائكم).

فعندما اقترن الفعل (يأتي) بالضمير (النون) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعد (من) فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : يأتين من يأتي + النون

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : يأتين الفاحشة من نسائكم.

وتكون علاقة العامل بمعموله نسبة ثابته في فضاء الجملة وهندسة محلاتها فلا وجود لعامل بلا معمول في العملية الإسنادية.

وقوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النساء: ٢٥] [١].

١٣) قوله تعالى : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾ [النساء: ١٢٩] .

أولا: السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي وهو وأن تلتزموا ما يلزمكم من العدل فيما تملكون [٢]. وقيل : في القسمة .

ثانيا: أنها موجهة للرجال مستهلة بأداة نفي تفيد بأن الميل في القلب لا يؤثم صاحبه. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية ثمانية جمل فعلية ، وهي كالآتي [٣] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"لن تستطيعوا ...".
الجملة الثانية	"تعدلوا ...".
الجملة الثالثة	"لو حرصتم".
الجملة الرابعة	"لا تميلوا ...".

(١) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٥٧.
(٢) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٢٠/٢، ١٢١. وينظر: و البغوي، تفسير البغوي:٢٩٥/٢، ٢٩٦. والمالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:٣٠٨/٢، ٣٠٩. وابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢١٨/٥.
(٣) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٤٧٣/٢-٤٧٤.

الجملة الخامسة	"تذروها ...".
الجملة السادسة	"إن تصلحوا ...".
الجملة السابعة	: "تتقوا".
الجملة الثامنة	"كان غفورا ...".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الواو) استئنافية ، (لن) حرف نفي ونصب ، (تستطيعوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون . . . ، والواو فاعل ، (أن) حرف مصدري ونصب ، (تعدلوا) مثل تستطيعوا ، (بين) ظرف مكان منصوب متعلق بـ(تعدلوا) ، (النساء) مضاف إليه مجرور ، (الواو) حالية ، (لو) حرف شرط غير جازم ، (حرصتم) فعل ماض مبني على السكون . . . ، و(تم) ضمير فاعل.

والمصدر المؤول (أن تعدلوا) في محل نصب مفعول به أي لن تستطيعوا العدل بين النساء.

(الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر ، (لا) ناهية جازمة ، (تميلوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون . . والواو فاعل ، (كل) مفعول مطلق نائب عن المصدر لأنه أضيف إلى المصدر ، (الميل) مضاف إليه مجرور ، (الفاء) فاء السببية ، (تذروا) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء . . .، والواو فاعل ، (ها) ضمير مفعول به ، (كالمعلقة) جار ومجرور متعلق بحال من ضمير النصب في (تذروها). والمصدر المؤول (أن تذروها) معطوف على مصدر متصيد من الكلام السابق ، والتقدير : لا يكن منكم ميل عنها فترك لها.

(الواو) عاطفة ، (إن تصلحوا . . . رحيما) مر إعراب نظيرها[1].

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	**محلها الإعرابي/لامحل لها**
"لن تستطيعوا ...".	لا محل لها استئنافية.
"تعدلوا ...".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن).
"لو حرصتم".	في محل نصب حال من فاعل تستطيعوا . . . وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي: لو حرصتم على العدل فلن

(1) في الآية السابقة: ١٢٨.

	تستطيعوا ذلك.
"لا تميلوا ...".	في محل جزم جواب شرط مقدر أي: إن وقع منكم التفريط في شيء من المساواة فلا تميلوا أو تجوروا.
"تذروها ...".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن) المقدر.
"إن تصلحوا ...".	لا محل لها معطوفة على الاستئنافية.
"تتقوا".	لا محل لها معطوفة على جملة تصلحوا.
"كان غفورا ...".	في محل رفع خبر (إن).

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

قوله تعالى : (أن تعدلوا) أي : العدل التام على الإطلاق المستوي في الأفعال والأقوال والمحبة والجماع وغير ذلك. وقوله تعالى : (وإن تصلحوا) أي : وإن تلتزموا ما يلزمكم من العدل فيما تملكون [١]. وقيل : في القسمة واللين والكسوة وقال الحسن والضحاك : في الحب والجماع [٢]. دخلت (أن ، إن) على الأفعال (تعدلوا ، تصلحوا) .

عرف ابن عقيل المفعول المطلق بأنه : (المصدر ، المنتصب ، توكيدا لعامله ، أو بيانا لنوعه ، أو عدده) [٣]. وسمي مطلقا لأنه يقع عليه اسم المفعول بلا قيد ، تقول : (ضربت ضربا) ؛ فالضرب : مفعول ؛ لأنه نفس الشيء الذي فعلته ، بخلاف قولك : (ضربت زيدا) فإن : (زيدا) ليس الشيء الذي فعلته ، ولكنك فعلت به فعلا وهو الضرب ؛ فلذلك سمي مفعولا به ، وكذلك سائر المفاعيل ، ولهذه العلة قدم الزمخشري وابن حاجب في الذكر المفعول المطلق على غيره ؛ لأنه المفعول حقيقة [٤]. لم يختلف ابن هشام عن ابن عقيل كثيرا عندما عرف لنا المفعول المطلق في كتابه (الأنصاري ، أوضح المسالك) على أنه الذي يصدق عليه قولنا : (مفعول) صدقا غير مقيد بالجار. وهو : اسم يؤكد عامله ، أو يبين نوعه ، أو عدده ، وليس خبرا ، ولا حالا ، نحو : (ضربت ضربا) ، أو (ضرب الأمير) ، أو (ضربتين) ، بخلاف ، نحو : (ضربك ضرب أليم). وأكثر ما يكون المفعول المطلق مصدرا. والمصدر : اسم الحدث الجاري

---

(١) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٢٠/٢، ١٢١. وينظر: و البغوي، تفسير البغوي:٢٩٥/٢، ٢٩٦. والمالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:٣٠٨/٢، ٣٠٩. وابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢١٨/٥.

(٢) النحاس، إعراب القرآن: ٤٩٤/١.

(٣) محمد محي الدين عبدالحميد، شرح ابن عقيل: ١٦٩/٢.

(٤) ينظر: الأنصاري، شرح شذور الذهب في كلام العرب: ص٢٥٢-٢٥٣.

على الفعل. وخرج بهذا القيد ، نحو : (اغتسل غسلا) ، و (وتوضأَ وضوءا) ، و (أعطى وعطاءا) ، فإن هذه أسماء مصادر [١]. ولم يبتعد تعريف ابن هشام هذا عن تعريفه في كتابه الآخر ؛ إذ قال : (هو المصدر الفضلة المؤكد لعامله أو المبين لنوعه أَو لعدده) كـ (ضربت ضربا ، أو ضرب الأمير ،أَو ضربتين) ، وما بمعنى المصدر مثله [٢] ، نحو : قوله تعالى في أحكام في نشوز الرجال على النساء : ﴿ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾؛ ورأى ابن جني أن المفعول المطلق هو المصدر ، وقال : (اعلم أن المصدر كل اسم دل على حدث ، وزمان مجهول ، وهو وفعله من لفظ واحد ، والفعل مشتق من المصدر. فإذا ذكرت المصدر مع فعله فضلة فهو منصوب به) [٣]. ولعل المصدر والمفعول المطلق لا يشابها الفعل ؛ لأن المصدر إنما يشابه الفعل إذا كان بتقدير حرف المصدر والفعل ، أما المفعول المطلق لا يصح تقديره بأن والفعل.

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
لن تستطيعوا	واو الجماعة
تعدلوا	واو الجماعة
حرصتم	الضمير (تم)
تميلوا	واو الجماعة
تذروها	واو الجماعة
تصلحوا	واو الجماعة
تتقوا	واو الجماعة
كان	الضمير (هو)

تحفل الآية بثماني بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، وكلها مثبتة.

(١) الأنصاري، أوضح المسالك: ٢/٢٠٥-٢٠٧.
(٢) الأنصاري، شرح شذور الذهب في كلام العرب: ص٢٥٢.
(٣) ابن جني، ابن جني، اللمع في العربية: ٤٤.

والمسند إليه جاءت ضمائر متصلة ومنفصلة (هو ، تم ، واو الجماعة) مما يفيد أن هذه الأفعال هي لعموم الرجال المسلمين دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في للآية.

الجملة الأولى : تستطيعوا.

يفرز البناء المعجمي لهذه الجملة تكونها من الفعل (استطاع) ، ومن الضمير : (الواو).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (تستطع) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، والذي أفضى عامليا إلى ضمير الفاعلية (الواو).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (تستطع) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من الضمير (الواو) ومن فعل واحد (تستطع) وتوزعت هاتان المقولتان بين عامل لفظي (تستطع) ومعمول (الواو).

فالفعل (تستطيع) والضمير (الواو) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (الواو).

فالفعل (تستطيع) وهو فعل مضارع لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (الواو) الذي حل فيه وعد محلا له .

فعندما اقترن الفعل تستطيع بالضمير (الواو) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي:

مثال العقد : تستطيعوا من تستطيع + الواو

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : تستطيعوا

١٤) قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ٢ ﴾ [المجادلة:٢] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو الظهار معناه أن يقول الزوج لزوجته : أنت علي كظهر أمي [١].

ثانيا : أنها موجهة للرجال مستهلة بجملة خبرية ، تفيد إبطال تحريم المرأة التي يظاهر منها زوجها. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية ثلاث جمل فعلية ، وهي كالآتي [٢] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"يظاهرون . . .".
الجملة الثانية	" ولدنهم . . .".
الجملة الثالثة	"يقولون . . .".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(يظاهرونَ) : مضارع مرفوع بثبوت النون ، والواو : فاعله ، والجملة صلة ، (منكم) متعلقان بحال من فاعل يظاهرون ، (من نسائهم) متعلق بـ (يظاهرون) ، (مـا) نافية عـاملة عمل ليس ، (إن) حـرف نفي ، (إلا) للحصر ، (اللائي) موصول في محل رفع خبر المبتدأ (أمهاتهم) ، (الـواو) عاطفة ، (اللام) للتوكيد ، (منكرا) مفعول به منصوب ، (من القول) متعلق بنعت لـ (منكرا) ، (الواو) عاطفة (اللام) للتوكيد . .

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"يظاهرون . . .".	لا محل لها صلة الموصول (الذين) .
" ولدنهم . . .".	لا محل لها صلة الموصول (اللائي) .
"يقولون . . .".	في محل رفع خبر إن .

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٨/ ١٠.

(٢) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٤/١٦٧ ـ ١٦٨ .

قوله :﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ ... ﴾ ؛ يلحظ هنا أن الفعل (يظاهرون) شاكل الفاعل (الذين) في جنسه المذكر. فالمطابقة في التذكير أن يذكر الفعل بإبقائه على هيئته دون إلحاقه بسابقه أو سبقه بسابقة ، مهما كانت حالة تعدده في الإفراد ، أو التثنية ، أو الجمع [١].

قوله : (وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا) توبيخا لهم على صنيعهم [٢]. و قولا منكرا [٣]. وما لا يصح ، (وزورا) قال قتادة : أي كذبا ونصبت منكرا وزورا ، ويقولون لو رفعته لا تقلب المعنى [٤]. فقوله : (ليقولون) دخلت (لام الابتداء) على الفعل (يقولون) فأفادة توكيد مضمون الجملة. و (منكرا) : صفة لمصدر محذوف [٥].

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
يظاهرون	واو الجماعة
ولدنهم	الضمير (النون)
يقولون	واو الجماعة

تحفل الآية بثلاث بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، ومنها المثبت ، ومنها المنفي ، ومنها الخبري ، ومنها الطلبي.

والمسند إليه جاء ضمائر متصلة (النون ، واو الجماعة) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال والنساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : يظاهرون منكم من نسائهم.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل يظاهر ، ثم الضمير : (الواو) ، و (كم) في (منكم) ، و(هم) في (نسائهم) ، ومن الاسم : (نساء) ، وحرف الجر : (من).

---

(١) ينظر: محمد حماسة، بناء الجملة العربية: ص ١٢٨- ١٢٩.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٨/ ١٣.
(٣) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ١٢١٢/٢.
(٤) النحاس، إعراب القرآن:٣٧٢/٤.
(٥) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٧/١٠.

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (يظاهر) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

و حرف الجر (من) ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمائر : (الواو ، وكم ، وهم) ، والاسم : (نساء) ، فإنها معمولات للفعل (جعل) وحرف الجر: (من).

وإذا أردنا إذا اختصار بنية جملة الفعل (جعل) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (الواو ، كم ، نساء ، هم) ، ومن فعل واحد (يظاهر) ، ومن حرف الجر (من) ، وتوزعت هذه المقولات الستة بين عوامل (يظاهر ، من) ، و معمولات (الواو ، كم ، نساء ، هم).

فالفعل (يظاهر) والضمير (الواو) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (الواو) ، والجر في الضمير (كم) ، ونساء ، وهم.

فالفعل (يظاهر) وهو فعل مضارع لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (الواو) الذي حل فيه وعد محلا له . أما حرف الجر (من) فلا معنى له إلا في المجرور به وهو (نسائكم) ، ونساء ، وهم بالإضافة ، ويكونان معا محلان في الرفع أو النصب أو الجر.

فعندما اقترن الفعل يظاهر بالضمير الواو عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعد (من) فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : يظاهرون من يظاهر + الواو

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : يظاهرون منكم من نسائهم

١٥) قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ۚ وَلَا جُنَاحَ

عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِۖ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿١٠﴾ [الممتحنة:١٠] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو أمر الله أن يؤتى الكفار مهور نسائهم اللاتي هاجرن مؤمنات ورفع الجناح في أن يتزوجن بصدقات هي أجورهن ، وأمر المسلمين بفراق الكافرات وأن لا يمسكوا بعصمهن.

ثانيا : أنها موجهة للرجال مستهلة بأداة نداء ، تفيد بإباحة الزواج من المؤمنات المهاجرات.

ولخدمة هذا الغرض حوت الآية خمسة عشرة جملة فعلية ، وهي كالآتي [1] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"جاءكم المؤمنات . . .".
الجملة الثانية	"امتحنوهن . . .".
الجملة الثالثة	"علمتموهن . . .".
الجملة الرابعة	"لا ترجعوهن ".
الجملة الخامسة	" يحلون . . .".
الجملة السادسة	"آتوهم . . .".
الجملة السابعة	"أنفقوا . . . ".
الجملة الثامنة	"تنكحوهن ".
الجملة التاسعة	"آتيتموهن . . .".
الجملة العاشرة	"لا تمسكوا . . .".
الجملة الحادية عشرة	"اسألوا . . .".

(1) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٤/٣٣٤ ـ ٢٢٥.

الجملة الثانية عشرة	"أنفقتم . . .".
الجملة الثالثة عشرة	"يسألون . . .".
الجملة الرابعة عشرة	"أنفقوا . . .".
الجملة الخامسة عشرة	"يحكم . . .".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الفاء) رابطة للجواب ، (بإيمانهن) متعلق بـ (أعلم) ، (الفاء) عاطفة والثانية رابطة للجواب ، (علمتموهن) ماض في محل جزم فعا الشرط . . و(الواو) زائدة إشباع حركة الميم ، (مؤمنات) مفعول به ثان ، (لا) ناهيه جازمة ، (إلى الكفار) متعلق بـ (ترجعوهن) ، (لا) نافية مهملة في الموضعين ، (الواو) عاطفة في المواضع الستة ، (لهم) متعلق بـ (حل) ، (لهن) متعلق بـ (يحلون) ، (ما) موصول في محل نصب مفعول به ثان ، (لا) نافية للجنس ، (عليكم) متعلق بخبر لا ، (أن) حرف مصدري ونصب . . ، و (الواو) في (آتيتموهن) زائدة للإشباع . والمصدر المؤول (أن تنكحوهن) في محل جر بحرف جر محذوف متعلق بالاستقرار الذي هو خبر أي : في أن تنكحوهن .

(أجورهن) مفعول بـه ثان منصوب ، (لا) ناهية جازمة ، (بعصم) متعلق بـ (تمسكوا) ، (ما) موصول في محل نصب مفعول به لفعل السؤال في الموضعين ، والإشارة في (ذلكم) إلى الحكم المذكور في الآيات ، (بينكم) ظرف منصوب متعلق بـ (يحكم) ، (الواو) استئنافية.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	**محلها الإعرابي/لامحل لها**
"جاءكم المؤمنات . . .".	في محل جر مضاف اليه .
"امتحنوهن . . .".	لا محل لها جواب شرط غير جازم .
"علمتموهن . . .".	لا محل لها معطوفة على جواب النداء : الشرط وفعله وجوابه .
"لا ترجعوهن ".	في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء .

" يحلون . . .".	في محل رفع خبر المبتدأ (هم) .
"آتوهم . . .".	في محل جزم معطوفة على جملة لا ترجعوهن .
"أنفقوا . . . ".	لا محل لها صلة الموصول (ما) .
"تنكحوهن ".	لا محل لها صلة الموصول (ما) .
"آتيتموهن . . .".	في محل جـر مضاف إليه . . وجـواب الشرط محذوف دل عليه ماقبله .
"لا تمسكوا . . .".	في محل جزم معطوفة على جملة لا ترجعوهن .
"اسألوا . . .".	في محل جزم معطوفة على جملة لا ترجعوهن .
"أنفقتم . . .".	لا محل لها صلة الموصول (مـا) الثاني .
"يسألون . . .".	في محل جزم معطوفة على جملة لا ترجعوهن .
"أنفقوا . . .".	لا محل لها صلة الموصول (ما) الثالث .
"يحكم . . .".	لا محل لها تعليلية.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، منها ما هو منهي ، ومنها ما هو مشروع. وفيما يلي بيان هذه االمعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

قوله تعالى : (فإن علمتموهن مؤمنات) أي : إن حصل لكم العلم بأنهن مؤمنات غير كاذبات في دعواهن [١]. والعلم هنا : بمعنى الظن. (مؤمنات) : مفعول ثان لعلم ، و(هن) : الأول [٢]. وقوله : (فإن علمتموهن) ، فالجملة مكونة من إن الشرطية ، وفعل ، وفاعل ، ومفعول به. فدخول (إن) على الفعل (علمتموهن) ، دلت على حصول الأمر في المستقبل ؛ لأن الله تعالى جعل الإيمان من علمه ولنا الظاهر ، وحتى نعلم الظاهر قال : فامتحنوهن ، وعليه فالعلم بالإيمان الظاهر يكون في المستقبل بعد الهجرة وبعد الاختبار.

إن دخول (إن) على الفعل المضارع في الآية أدى إلى تخليص زمن المضارع إلى المستقبل. وكذا دخولها على الفعل الماضي. وفي هذا يقول ابن السراج : (ولا يجوز أن تكون (إن)

(١) ابن عاشورا، التحرير والتنوير: ١٥٦/٢٨.
(٢) ينظر: النحاس، إعراب القرآن:٤١٥/٤. والقيسي، مشكل إعراب القرآن الكريم: ٢٦٧/٢. و الدرويش، إعراب القرآن وبيانه: ٦٨/١٠.

تخلو من الفعل المستقبل ؛ لأن الجزاء لا يكون إلا بالمستقبل) [١] . إن الأصل في الشرط أن يكون مستقبلا ؛ لأن القصد تعليق الجواب عليه ، وتعليق الشيء لا يكون على شيء مضى ؛ لأنه حينئذ لا فائدة في تعليق وجود الجواب عليه ، وإنما يكون التعليق فيما يأتي من الزمان [٢] .

والعلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الأمارات [٣]. أي : إن حصل لكم العلم بأنهن مؤمنات غير كاذبات في دعواهن [٤]. قوله : (فإن علمتموهن مؤمنات) مفعول ثاني [٥]. (مؤمنات) : مفعول ثان لعلم ، وهن : مفعول أول [٦]. فقوله : (فإن علمتموهن مؤمنات) ، الجملة مكونة من : فعل ، وفاعل ، و(هن) مفعول به أول ، و (مؤمنات) مفعول به ثانٍ .

والعلم هنا : بمعنى الظن. وقوله تعالى : (أن تنكحوهن) أي : أن يتزوجن بصدقات هي أجورهن [٧]. قوله : (فإن علمتموهن مؤمنات) مفعول ثان. وقوله : (أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن) أي له أن ينكحها إذا أسلمت وزوجها كافر، لأنه قد انقطعت العصمة بينهما وذلك بعد انقضاء العدة ، وكذا إذا ارتد وآتوهم ما أنفقوا ، وهو المهر [٨]. فقوله : (فإن علمتموهن) ، وقوله : (أن تنكحوهن) دخلت (إن ، أن) على الفعلين (علمتموهن ، تنكحوهن) .

وقوله : (وليسألوا ما أنفقوا) تكملة لقوله : (واسألوا ما أنفقتم) لإفادة أن معنى واو العطف هنا على المعية بالقرينة لأن قوله : (وليسألوا ما أنفقوا) لو أريد حكمه بمفرده لكان مغنيا عنه قوله : (وءاتوهم ما أنفقوا) ، فلما كرر عقب قوله : (وأسألوا ما أنفقتم) علمنا أن المراد جمع مضمون الجملتين ، أي إذا أعطوا ما عليهم أعطوهم ما عليكم وإلا فلا. فالواو مفيدة معنى المعية هنا بالقرينة. وينبغي فأفاد قوله : (وليسألوا ما أنفقوا) أنهم إن أبوا من دفع مهور نساء المسلمين يفرون إليهم كان ذلك مخولا للمؤمنين أن لا يعطوهم مهور من فروا من أزواجهم إلى المسلمين ، كما يقال في الفقه خيرته تنفي ضرره [١]. أمر الله أن يؤتى الكفار مهور نسائهم اللاتي هاجرن مؤمنات ورفع الجناح في أن يتزوجن بصدقات هي أجورهن ، وأمر المسلمين

---

(١) البغدادي، الأصول في النحو: ١٩٠/٢-١٩١، و الأنصاري، مغني اللبيب:٣٦٩.
(٢) ينظر : ابن الأنباري، حاشية الإنصاف في مسائل الخلاف: ٦٣٢/٢-٦٣٤.
(٣) الزمخشري، الكشاف: ٦/ ٩٦. وينظر: الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:١٠/ ٣٠٧.
(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٥٦/٢٨.
(٥) النحاس، إعراب القرآن:٤١٥/٤.
(٦) القيسي، مشكل إعراب القرآن الكريم:٢٦٧/٢. وينظر: الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٦٨/١٠.
(٧) المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:٤٢٠/٥، ٤٢١. وينظر: الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢٩٧/٥. وابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٨/ ١٥٦، ١٥٩.
(٨) النحاس، إعراب القرآن: ٤١٥/٤.
(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٦٠/٢٨.

بفراق الكافرات وأن لا يمسكوا بعصمهن [١]. وقوله : (وليسألوا ما أنفقوا) ذلك في المهر. وليسألوا : مضارع مجزوم بلام الأمر ، والواو : فاعله. فالآية تعني : أي : وطالبوا بما أنفقتم على أزواجكم اللاتي يذهبن إلى الكفار ، إن ذهبن ، وليطالبوا بما أنفقوا على أزواجهم اللاتي هاجرن إلى المسلمين [٢]. فقوله : (ليسألوا) دخلت (لام الأمر) على الفعل (يسألوا).

قال تعالى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ ﴾؛ للتنبيه على خصوص قوله : ﴿ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ ﴾ ؛ لئلا يظن أن ما دفع للزوج السابق مسقط استحقاق المرأة المهر ممن يروم تزويجها ومعلوم أن نكاحها بعد استبرائها بثلاثة أقراء[٣].

قوله تعالى : ﴿ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ ؛ قوله : ﴿ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ ﴾ ؛ فيه وجهان ، أحدهما : أنه مستأنف لا محلى له. والثاني : أنه حال من (حكم). والراجح : إما مستتر ، أي : يحكم هو ، أي : الحكم على المبالغة ، وإما محذوف ، أي : يحكمه. وهو الظاهر [٤]. وقوله : ﴿ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ ﴾ ؛ يجوز كونها حالا من اسم الجلالة أو حالا من (حكم الله) مع تقدير ضمير يربط الجملة بصاحب الحال تقديره : يحكمه بينكم ، وأن تكون استئنافا [٥]. فقوله : ﴿ بَيۡنَكُمۡۚ ﴾ : ظرف منصوب متعلق بـ ﴿ يَحۡكُمُ ﴾ [٦]. وقوله : ﴿ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ ﴾ ؛ سماهن مؤمنات لتصديقهن بألسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافي ذلك [٧]. وهذه الآية تشريعا للمسلمين فيما يفعلونه إذا جاءهم المؤمنات مهاجرات [١]. فـ ﴿ مُهَٰجِرَٰتٖ ﴾ : نصب على الحال [٢].

فقوله : ﴿ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ ﴾؛ فـ (علمتموهن) : ماض في محل جزم فعل

(١) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢٩٧/٥.
(٢) الدمشقي، تفسير القرآن العظيم: ٩٤/٨-٩٥.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٥٩/٢٨.
(٤) الحلبي، الدر المصون في الكتاب المكنون: ٣٠٨/١٠.
(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٦١/٢٨.
(٦) محمود عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن: ٢٢٤/٢٨.
(٧) الزمخشري، الكشاف: ٩٥/٦.
(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير:١٥٥/٢٨.
(٢) النحاس ، إعراب القرآن: ٤١٥/٤. وينظر: الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢٩٧/٥.

الشرط . . . ، و(الواو) : زائدة إشباع حركة الميم ، (مؤمنات) : مفعول به ثان [1].

وقوله :﴿ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ ﴾ ؛ (واسألوا) : فعل أمر مبني على حذف النون ، و (الواو) : فاعل ، و(ما) : مفعول به [2].

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
جاءكم	المؤمنات
امتحنوهن	واو الجماعة
علمتموهن	واو الجماعة
ترجعوهن	واو الجماعة
يحلون	واو الجماعة
آتوهم	الضمير (هم)
أنفقوا	واو الجماعة
تنكحوهن	واو الجماعة
آتيتموهن	واو الجماعة
تمسكوا	واو الجماعة
اسألوا	واو الجماعة
أنفقتم	الضمير (تم)
يسألون	واو الجماعة
أنفقوا	واو الجماعة
يحكم	الضمير (هو)

(1) محمود عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن: ٢٢٤/٢٨.
(2) الدرويش، إعراب القرآن وبيانه: ١٠/ ٦٩.

تحفل الآية بخمس عشرة بنية إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، ومنها الأمر ، ومنها المثبت ، ومنها المنفي ، ومنها الخبري ، ومنها الطلبي.
والمسند إليه تاره اسما ظاهرا ولم يتعد إلا اسما واحدا هو : المؤمنات في جاءكم المؤمنات. أما باقي المسندات الأخرى فجاءت ضمائر متصلة ومنفصلة (تم ، هم ، هو ، واو الجماعة) ، مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : جاءكم المؤمنات مهاجرات.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (جاء) ، ثم الضمير : (كم) ، ومن الاسم : (المؤمنات) ، والصفة : (مهاجرات).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (جاء) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمير : (كم) ، والاسم : (المؤمنات) ، والصفة : (مهاجرات) ، فإنها معمولات للفعل (جاء).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (جاء) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (كم ، المؤمنات ، مهاجرات) ، ومن فعل واحد (جاء) ، وتوزعت هذه المقولات الأربع بين عوامل (جاء) ، ومن معمولات (كم ، المؤمنات ، مهاجرات).

فالفعل (جاء) والاسم (المؤمنات) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الاسم (المؤمنات).

فالفعل (جاء) وهو فعل ماض لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال اسم (المؤمنات) الذي حل فيه وعد محلا له . أما الصفة فلا معنى لهما إلا في غيرهما ويكونان معا محلان في الرفع أو النصب أو الجر.

فعندما اقترن الفعل (جاء) باسم (المؤمنات) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي:

مثال العقد : جاءكم المؤمنات من جاء + المؤمنات

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : جاءكم المؤمنات مهاجرات

لا النافية:

عد النحاة (ما) لنفي المضارع الدال على الحال ، فقد عدوا (لا) لنفي المستقبل ؛ أي إنها تخلص الفعل المضارع للمستقبل. ومن إشاراتهم في هذا قول سيبويه : " وتكون (لا) نفيا لقوله يفعل ولم يقع الفعل ، فتقول لا يفعل " (١).

وقال الزمخشري : " لا لنفي المستقبل في قولك لا يفعل " (٢).

ومن أمثلة دخول (لا) على الجملة الفعلية في آيات أحكام النساء الآتي :

قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ [البقرة:٢٢٨] (٣).

قوله تعالى : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ [البقرة:٢٢٩] (١).

١٦) قوله تعالى : ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ

(١) سيبويه، الكتاب: ٢٢٢/٤.
(٢) الزمخشري، شرح المفصل: ٣١/٥.
(٣) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة: إن) : ٨١.
(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة: إن) : ٨٨.

لَهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَاۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

أولا : هذه الآية تعطينا أحكاما جديدة من أحكام العائلات ، وفيها معجزة للنبي الأمي صلى الله عليه وسلم ، لأنه ما كان يعرف شيئا من التشريع ، والآية عامة في الوالدات المطلقات والباقيات على الزوجية [١]. وفيها وجوب تغذية الطفل بالرضاع من النبع الإلهي العذب الذي جعله الله في ثدي أمه ، وأن يستمر الرضاع حولين كاملين ، إلا إذا حصل اكتمال النمو قبل ذلك فالمرجع نظر الوالدين.

ثانيا : أنها موجهة للنساء ، مستهلة بجملة خبرية وفيها وجوب إرضاع الطفل حولين كاملين. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية إحدى عشرة جملة فعلية ، وهي كالآتي [٢] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"يرضعن أولادهن".
الجملة الثانية	"أراد الرضاعة أن يتم الرضاعة".
الجملة الثالثة	"لا تكلف نفس إلا وسعها".
الجملة الرابعة	"لا تضار والدة".
الجملة الخامسة	"إن أراد فصالا..".
الجملة السادسة	" إن أردتم أن تسترضعوا ".
الجملة السابعة	" أن تسترضعوا أولادكم..".
الجملة الثامنة	: " إذا سلمتم..".

(١) ابن عاشور، التحرير و التنوير: ٣/ ١٧٢، ١٧٣.
(٢) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٤٨٨/١ ـ ٤٩٢.

الجملة التاسعة	" اتقوا الله ".
الجملة العاشرة	" واعلموا أن الله ".
الجملة الحادية عشرة	"تعلمون بصيرا".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الواو) استئنافية ، (الوالدات) مبتدأ مرفوع ، (يرضعن) مضارع مبني على السكون في محل رفع ، و(النون) فاعل ، (أولاد) مفعول به منصوب ، (هن) ضمير متصل في محل جر مضاف إليه ، (حولين) ظرف زمان مفعول فيه منصوب وعلامة النصب الياء ، (كاملين) نعت لحولين منصوب مثله وعلامة النصب الياء ، (اللام) حرف جر ، (من) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بمحذوف خبر، والمبتدأ مقدر تقديره : ذلك المذكور من إرضاع الحولين. (أراد) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى الموصول ، (الرضاعة) مفعول به منصوب.

والمصدر المؤول من (أن) والفعل في محل نصب مفعول به.

(الواو) عاطفة ، (على المولود) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، (اللام) حرف جر ، و(الهاء) ضمير متصل في محل جر والجار والمجرور نائب فاعل لاسم المفعول المولود ، (رزق) مبتدأ مؤخر مرفوع ، (هن) ضمير في محل جر مضاف إليه ، (كسوتهن) معطوف على رزقهن بالواو مرفوع مثله ، (بالمعروف) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الرزق والكسوة ، (لا) نافية ، (تكلف) مضارع مبني للمجهول مرفوع ، (نفس) نائب فاعل مرفوع ، (إلا) أداة حصر ، (وسع) مفعول به وهو المفعول الثاني في الأصل ، (لا) ناهية جازمة ، (تضار) مضارع مجزوم وعلامة الجزم السكون وحرك بالفتح لالتقاء الساكنين بسبب التضعيف ، وهو مبني للمجهول. (والدة) نائب فاعل مرفوع ، (بولد) جار ومجرور متعلق بـ(لا تضار) والباء سببيه ، و(ها) ضمير مضاف إليه ، (الواو) عاطفة ، (لا) ناهية جازمة ، (مولود) نائب فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور قبله أي : لا يضار مولود. له . . . (له) مثل الأول وه نائب فاعل لاسم المفعول المولود. (بولد) جار ومجرور متعلق بـ(يضار) المحذوف ، و(الهاء) ضمير في محل جر مضاف إليه ، والجملة من الفعل المقدر ونائب الفاعل لا محل لها معطوفة على جملة لا تضار والدة بولدها. . وقد ذكرت بين إعراب الجمل.

(الواو) عاطفة ، (على الوارث) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، (مثل) مبتدأ مؤخر مرفوع (ذا) اسم اشارة مبني في محل جر مضاف إليه ، و(اللام) للبعد ، و(الكاف) للخطاب ، و(الفاء) عاطفة ، (إن) حرف شرط جازم ، (أرادا) فعل ماض في محل جزم فعل الشرط . . و(الألف) ضمير في محل رفع فاعل ، (فصالا) مفعول به منصوب ، (عن تراض) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لفصال أي فصالا صادرا عن تراض . . وعلامة الجر الكسرة المقدرة على الياء المحذوفة ، (من) حرف جر ، و(هما) ضمير في محل جر متعلق بنعت لتراض ، (تشاور) معطوف على تراض بالواو مجرور مثله ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (لا) نافية للجنس ، (جناح) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب ، (على) حرف جر ، و(هما) ضمير مبني في محل جر متعلق بمحذوف خبر لا. (الواو) عاطفة ، (إن أردتم) مثل إن أرادا ، (أن) حرف مصدري ونصب ، (تسترضعوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون . . ، والواو فاعل ، (أولاد) مفعول به منصوب ، و(كم) ضمير مضاف إليه.

والمصدر المؤول (أن تسترضعوا) في محل نصب مفعول به.

(الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (لا جناح عليكم) مثل الأول. . (إذا) ظرف للزمن المستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بمضمون الجواب ، (سلمتم) فعل ماض وفاعله ، (ما) اسم موصول مبني في محل نصب مفعول به ، (آتيتم) فعل ماض وفاعله ، (بالمعروف) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل سلمتم أو بفعل سلمتم أو بـ (آتيتم) ، (الواو) عاطفة ، (اتقوا) فعل أمر مبني على حذف النون . . والواو فاعل ، (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب ، (الواو) عاطفة ، (اعلموا) مثل اتقوا ، (أن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد ، (الله) لفظ الجلالة اسم أن منصوب ، (الباء) حرف جر ، (ما) اسم موصول في محل جر بالباء متعلق ببصير ، (تعلمون) مضارع مرفوع. . والواو فاعل ، (بصير) خبر أن مرفوع.

والمصدر المؤول من أن واسمه وخبره سد مسد مفعولي اعلموا.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"يرضعن أولادهن".	في محل رفع خبر المبتدأ (الوالدات).
"أراد الرضاعة أن يتم الرضاعة".	لا محل لها صلة الموصول (من).
"لا تكلف نفس إلا وسعها".	لا محل لها تعليلية.

"لا تضار والدة".	لا محل لها استئنافية.
"إن أراد فصالا..".	لا محل لها معطوفة على جملة (الوالدات يرضعن).
" إن أردتم أن تسترضعوا ".	لا محل لها معطوفة على جملة (إن أرادا).
" إذا سلمتم..".	في محل جر مضاف إليه . . وجواب الشرط. محذوف دل عليه ما قبله أي إذا سلمتم فلا جناح عليكم.
"آتيتم"	لا محل لها صلة الموصول (ما).
" اتقوا الله ".	لا محل لها معطوفة على الاستئنافية الأولى.
" واعلموا أن الله ".	لا محل لها معطوفة على الإستئنافية الأولى.
"تعلمون بصيرا".	لا محل لها صلة الموصول (ما) الثاني.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، منها ما هو إرضاع الطفل من ثدي أمه ، ومنها أن يستمر الطفل بالرضاعة حولين كاملين. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

قوله : (يرضعن أولادهن) خبر ، معناه : الأمر على الوجوب لبعض الوالدات ، والأمر على جهة الندب والتخيير لبعضهن ، فأما المرأة التي في العصمة فعليها الإرضاع ، وهو عرف يلزم إذ قد صار كالشرط إلا أن تكون شريفة ذات ترفه فعرفها أن لا ترضع وذلك كالشرط ، فإن مات الأب ولا مال للصبي فمذهب مالك في المدونة أن الرضاع لازم للأم ، بخلاف النفقة ، وفي كتاب ابن الجلاب : رضاعه في بيت المال ، وقال عبد الوهاب : هو من فقراء المسلمين ، وأما المطلقة طلاق بينونة فلا رضاع عليها ، والرضاع على الزوج إلا أن تشاء هي ، فهي أحق به بأجرة المثل. هذا مع يسر الزوج ، فإن كان معدوما لم يلزمها الرضاع إلا أن يكون المولود لا يقبل غيرها فتجبر حينئذ على الإرضاع ، ولها أجر مثلها في يسر الزوج ، وكل ما يلزمها الإرضاع فإن أصابها عذر يمنعها منه عاد الإرضاع على الأب. وروي عن مالك أن الأب إذا كان معدما ولا مال للصبي فإن الرضاع على الأم ، فإن كان بها عذر ولها مال فالإرضاع عليها في مالها. وهذه الآية هي في المطلقات ، قاله السدي والضحاك وغيرهما ، جعلها الله حذا عند اختلاف الزوجين في مدة الرضاع فمن دعا منهما إلى إكمال الحولين فذلك له ، وقال جمهور المفسرين : إن هذين الحولين لكل واحد ، وروي عن ابن عباس أنه قال : (هي في الولد الذي يمكث في البطن ستة أشهر ، فإن مكث سبعة أشهر فرضاعه ثلاثة وعشرون شهرا ، فإن مكث

ثمانية أشهر فرضاعه اثنان وعشرون شهرا ، فإن مكث تسعة أشهر فرضاعه أحد وعشرون شهرا) [١]. (يرضعن) في موضع الخبر وفعل المولود رضع يرضع فهو راضع (حولين) ظرف زمان ولا يجوز أن يكون الفعل في أحدهما [٢]. فـ (يرضعن أَولادهن) فعل مضارع وفاعل ، ومفعول به [٣].

وجملة (يرضعن) خبر مراد به التشريع ، وإثبات حق الاستحقاق ، وليس بمعنى الأمر للوالدات الإيجاب عليهن[٤]. فالجملة مكونة من فعل مضارع ، وفاعله : (نون النسوة) في يرضعن.

وقوله : (لا تكلف نفس) الجمهور على (تكلف) مبنيا للمفعول ، (نفس) قائم مقام الفاعل وهو الله تعالى ، (وسعها) مفعول ثان ، وهو استثناء مفرغ ، لأن (كلف) يتعدى لاثنين. قال أبو البقاء : " ولو رفع الوسع هنا لم يجز ، لأنه ليس ببدل ". وقوله : (لا تضار) (لا) ناهية فهي جازمة ، فسكنت الراء الأخيرة للجزم وقبلها راء ساكنة مدغمة فيها ، فالتقى ساكنان فحركنا الثانية (لا) الأولى ، وإن كان الأصل الإدغام ، وكانت الحركة فتحة وإن كان أصل التقاء الساكنين الكسر لأجل الألف إذ هي أخت الفتحة [٥]. وبين الله تعالى أن الإنفاق على قدر غنى الزوج ومنصبه بقوله تعالى : (لا تكلف نفس إلا وسعها). (تكلف) بضم التاء ، (نفس) على ما لم يسم فاعله ، ومعنى الآية : النهي عن أن تضار الوالدة زوجها المطلق بسبب ولدها ، وأن يضارها هو بسبب الولد. أو يضار الظئر ، لأن لفظة نهيه تعم الظئر ، وقد قال عكرمة في قوله : (لا تضار والدة) : معناه الظئر، ووجوه الضرر لا تنحصر ، وكل ما ذكر منها في التفاسير فهو مثال [١]. و (لا تضار والدة بولدها) في موضع جزم بالنهي وفتحت الراء لالتقاء الساكنين ويجوز كسرها. وروى أبان عن عاصم (لا تضارِ ر والدة) وهذه لغة أهل الحجاز. قال أحمد بن يحيى : يجوز أن يكون تقدير (لا تضار والدة) لا تضارر ثم أدغم. قال أبو جعفر: لا تضار والدة اسم ما لم يسم فاعله إذا كان التقدير لا تضارر وإن كان التقدير لا

---

(١) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ٣١٠، ٣١١ . و ينظر: الزمخشري، الكشاف:٤٥٥/١. و ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":١٠٦/٤. و ينظر: المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:٤٦٦/١.
(٢) النحاس، إعراب القرآن:٣١٦/١.
(٣) ينظر: الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٤٧/١.
(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٤٣٠/٢.
(٥) الحلبي، الدر المصون في تفسير الكتاب المكنون: ٤٦٦/٢، ٤٦٧.
(١) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣١١/١، ٣١٢.

تضار ِر كانت رفعا بفعلها [١]. فقوله تعالى : (لا تكلف) ، وقوله : (لا تضار) ، دخلت (لا النافية) على الفعلين (تكلف ، و تضار) فخلصته للاستقبال.

وقوله : (لا تكلف نفس إلا وسعها) جملة معترضة وهي تعليل لقوله : (بالمعروف) ، وقوله : (لا تضار والدة بولدها) جملة معترضة و تفيد تعليل أصولا عظيمة للتشريع [٢]. وتضار والدة مفعول لم يسم فاعله ،وتضار بمعنى تضار ِر ، ويجوز أن ترفع بفعلها على أن تكون تضار بمعنى تفاعل ، وأصله : تضارر ، ويقدر مفعول محذوف ، تقديره : ولا تضارر والدة بولدها أباه ، ولا يضارر أمه (ولا أباه). وقيل معناه : وعلى الوارث الإنفاق على المولود [٣]. وجاء على لفظ الخبر ، أو هو خبر بمعنى النهي [٤]. أو كان على لفظ الخبر ، والمعنى : معنى الأمر [٥]. وقوله : (لا تكلف) ، (لا تضار) ، الجملتان مكونتان من حرفي نفي ، وفعلين مضارعين. فدخول (لا) النافية على الفعلين المضارعين (تكلف ، تضار) تخليص لزمن المضارع إلى المستقبل ، ليكون الحكم ممتدا عند اختلاف الزوجين في مدة الرضاع ، ولمن بعدهم من الأزواج. وقوله : (والوالدات يرضعن) : مبتدأ وخبر . . . ، وفيها قولان : أن لفظها أمر على تقدير لام الأمر ، ومن جعلها على بابها قدر : وحكم الوالدات أن يرضعن ، فحذف (حكم) من الأول و (أن) المصدرية من الثاني وهو بعيد جدا. و (يرضعن) يتعدى بنفسه [٦]. فهو خبر بمعنى الأمر المؤكد [٧]. وجملة : (والوالدات يرضعن) معطوفة على جملة : (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن). والوالدات عام ، لأنه جمع معرف باللام ، وهو هنا مراد به خصوص الوالدات من المطلقات. وجملة : (يرضعن) خبر مراد به التشريع ، وإثبات حق الاستحقاق ، وليس بمعنى الأمر للوالدات والإيجاب عليهن ؛ لأنه قد ذكر بعد أحكام المطلقات. وقوله : (أولادهن) صرح بالمفعول ، مع كونه معلوما ، إيماء إلى أحقية الوالدات بذلك وإلى ترغيبهن فيه ؛ لأن في قوله : (أولادهن) تذكيرا لهن بداعي الحنان والشفقة [١].

قوله : (وتشاور) هو مصدر شاور إذا طلب المشورة. والمشورة قيل مشتقة من الإشارة لأن كل واحد من المتشاورين يشير بما يراه نافعا فلذلك يقول المستشير لمن يستشيره (بماذا تشير

---

(١) النحاس، إعراب القرآن: ٣١٦/١، ٣١٧.
(٢) ابن عاشورا، التحرير والتنوير: ٤٣٢/٢.
(٣) ينظر: النحاس، إعراب القرآن: ٣١٦/١، ٣١٧. والقيسي، مشكل إعراب القرآن الكريم: ١٦٩/١.
(٤) الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب:٢٢٨/٢. ١٣٧/٥.
(٥) الزجاجي، إعراب القرآن:٨٢٢/٣.
(٦) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٤٦٢/٢.
(٧) الزمخشري، الكشاف: ٤٥٥/١. وينظر: الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣١٠/١.
(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٤٢٩/٢، ٤٣٠.

علي) كأن أصله أنه يشير للأمر الذي فيه النفع [١]. وأن فصله قبل الحولين لا يصح إلا بتراضيهما وأن لا يكون على المولود ضرر[٢]. وقوله : (وتشاور) حذفت لدلالة ما قبلها عليها والتقدير : وتشاور منهما ، ويحتمل أن يكون التشاور من أحدهما مع غير الآخر لتتفق الآراء منهما ومن غيرهما على المصلحة [٣]. فعطف تشاور على تراض بالواو ؛ تدل على الجمع والمشاركة في الحدث. فقوله تعالى : (وتشاور) دخلت (الواو العاطفة) على الفعل (تشاور).

وقوله : (تسترضعوا) : مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون . . . ، والواو : فاعل ، (أولادَ) : مفعول به منصوب [٤]. وقوله تعالى : ﴿إن أَردتم أَن تسترضعوا أَولادكم فلا جناح عليكم) أي : لأولادكم غير الوالدة ، قاله الزجاج. قال النحاس : التقدير في العربية : أن تسترضعوا أجنبية لأولادكم ، مثل : {كالوهم أَو وزنوهم } المطففين : ٣ . أي : كالوا لهم أو وزنوا لهم ، وحذفت اللام لأنه يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف. ولا يجوز : دعوت زيدا ، أي : دعوت لزيد ، لأنه يؤدي إلى التلبيس ، فيعتبر في هذا النوع السماع[٥].؛ وقوله : (أرادا) : فعل ماض في محل جزم فعل الشرط . . . ، و (الألف) : ضمير في محل رفع فاعل ، (فصالا) : مفعول به منصوب [٦]. وقوله : (يرضعن) : فعل مضارع مبني على السكون ، و (النون) : فاعل ، (أولادهن) : مفعول به [٧].

فلا جناح عليكم : هذا جواب الشرط ، وقبله جملة حذفت ؛ لفهم المعنى ، التقدير : فاسترضعتم أو فعلتم ذلك فلا جناح عليكم في الاسترضاع ﴿إِذا سلمتم ما آتَيتم [١].

وقال العكبري : ((تسترضعوا) : مفعوله محذوف ، تقديره أجنبية ، أو غير الأم. (أولادكم) : مفعول حذف منه حرف الجر، تقديره : لأولادكم ، فتعدى الفعل إليه ؛ كقوله : أمرتك الخير. و (إذا سلمتم) : شرط أيضا ، وجوابه ما يدل عليه الشرط الأول وجوابه ؛ وذلك المعنى هو العامل فى إذا. (ما آتيتم) : يقرأ بالمد ، والمفعولان محذوفان ، تقديره : ما أعطيتموهن إياه. ويقرأ بالقصر؛ تقديره : ما جئتم به فحذف. وقال أبو علي : تقديره : ما جئتم نقده أو تعجيله ،

---

(١) المرجع السابق: ٢/ ٤٣٨.
(٢) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣١٣/١.
(٣) الحلبي، الدر المصون في تفسير الكتاب المكنون:٤٧٢/٢.
(٤) محمود عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن: ٤٩٠/٢.
(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٧٢/٣.
(٦) محمود عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن: ٤٨٩/٢. والدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١/ ٣٤٨.
(٧) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١/ ٣٤٧.
(١) أبو حيان، البحر المحيط: ٢٢٨/٢.

كما تقول : أتيت الأمر ؛ أي فعلته) [1]. وقوله : (عن تراض) : متعلقان بمحذوف صفة لفصال ؛ أي : فصالا صادرا عن تراض ... [2]. وقيل : (ويتعلق عن تراض بمحذوف ، لأنه في موضع الصفة ، لقوله : فصالا ، أي : فصالا كائنا ، وقدره الزمخشري صادرا. و عن للمجاوزة مجازا ، لأن ذلك معنى من المعاني لا جرم ، وتراض وزنه تفاعل ، وعرض فيه ما عرض في أظب جمع : ظبي ، إذ أصله أظبي على : أفعل ، فتنقلب الياء واوا لضمة ما قبلها ، ثم إنه لا يوجد في لسان العرب اسم آخره واو قبلها ضمة لغير الجمع ، وإنه متى أدى إلى ذلك التصريف قلبت الواو ياء ، وحولت الضمة كسرة ، وكذلك فعل في تراض ، وتفاعل هنا في تراض) [3].

يجب تقديم الفاعل على المفعول في الجملة الفعلية ، ومن أمثلة الترتيب بين الفاعل والمفعول **كقوله :** ﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌۢ ﴾.

وقوله : ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ ؛ أراد أنه يجوز النقصان ، وعن الحسن : ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد أن لا يكون في الفطام ضرر ، وقيل اللام متعلقة بـ (يرضعن) ، كما تقول أرضعت فلانة لفلان ولده ، أي يرضعن حولين لمن أراد أن يتم الرضاعة من الآباء [4]. فهو خبر مبتدأ محذوف [5]. فـ (أراد أن يتم) : فعل ماض ، والمصدر المؤول من أن والفعل في محل نصب مفعول به. و (يتمالرضاعةَ) : فعل وفاعله ، ومفعول به. **وقوله :** (إِذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف) إذا : ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه المحذوف ، وجملة سلمتم في محل جر بالإضافة [1].

وقوله : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ ؛ المعنى : أن هذا الحكم يستحقه من أراد إتمام الرضاعة ، وأباه الآخر ، فإن أرادا معا عدم إتمام الرضاعة فذلك معلوم من قوله : " فإن أرادا فصالا " [2]. فقوله تعالى : (أرادا فصالا) ، الجملة مكونة من : فعل ماض ،

---

(1) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ١٨٦/١.
(1) محمود عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن: ٤٨٩/٢. ينظر: الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٤٨/١.
(3) أبو حيان، البحر المحيط: ٢٢٨/٢. ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ١٨٦/١.
(٤) الزمخشري، الكشاف: ٤٥٥/١. وينظر: الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٤٦٢/٢، ٤٦٣.
(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٤٣١/٢.
(1) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٤٧/١-٣٤٨-٣٤٩.
(٢) ينظر:الزمخشري، الكشاف:١/ ٤٥٧.و الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٤٧٢/٢. وابن عاشور، التحرير والتنوير: ٤٣١/٢.

وضمير للفاعل ، ومفعول به [١]. ومن السابق نرى تنوع المفعول به في الأفعال التي تعدت إلى مفعول واحد ، فجاء اسما ظاهرا ، أو ضميرا ، أو مصدرًا مؤولاً . والفصال : الفطام عن الإرضاع ، لأنه فصل عن ثدي مرضعه. وعن قوله :﴿ عَن تَرَاضٍ ﴾ متعلقة بأرادا أي : إرادة ناشئة عن التراضي ، إذ قد تكون إرادتهما صورية أو يكون أحدهما في نفس الأمر مرغما على الإرادة ، بخوف ، أو اضطرار. وقوله تعالى : (فلا جناح عليهما) أن ذلك مباح ، وأن حق إرضاع الحولين مراعى فيه حق الأبوين وحق الرضيع [٢]. وقوله : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ ؛ الفاء جواب الشرط [٣]. فقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا ﴾ شرط ، و قوله تعالى : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ جوابه ، والمعنى : فاسترضعتم أو فعلتم ذلك فلا جناح عليكم في الاسترضاع.

وقوله : ﴿حَوْلَيْنِ ﴾ منصوب على ظرف الزمان ، ووصفهما بكاملين رفعا للتجوز ، إذ قد يطلق (الحولان) على الناقصين شهراً وشهرين. والحول : السنة ، سميت لتحولها ، والحول أيضا : الحيل ويقال : لا حول ولا قوة ، ولا حيل ولا قوة [٤]. والحول في كلام العرب : العام ، وهو مشتق من تحول دورة القمر أو الشمس في فلكه من مبدأ مصطلح عليه ، إلى أن يرجع إلى السمت الذي ابتدأ منه ، فتلك المدة التي مابين المبدأ والمرجع تسمى حولا. وحول العرب قمري وكذلك أقره الإسلام. ووصف الحولين بكاملين ، تأكيد لرفع توهم أن يكون المراد حولا وبعض الثاني ؛ لأن إطلاق التثنية والجمع ، في الأزمان والأسنان ، على بعض المدلول ، إطلاق شائع عند العرب ، فيقولون : هو ابن سنتين : ويريدون سنة وبعض الثانية [١].

﴿ حَوْلَيْنِ ﴾: ظرف ، و﴿كَامِلَيْنِ ﴾ : صفة له [٢]. و﴿ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ : ظرف زمان. ولما ذكر الله سبحانه النكاح والطلاق ذكر الولد ، لأن الزوجين قد يفترقان وثم ولد ، فالآية إذا في المطلقات اللاتي لهن أولاد من أزواجهن ، قاله السدي والضحاك وغيرهما ، أي : هن أحق برضاع أولادهن من الأجنبيات لأنهن أحنى وأرق ، وانتزاع الولد الصغير إضرار به وبها ،

(١) ينظر: الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٤٧/١.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٤٣٨/٢.
(٣) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٤٧٢/٢.
(٤) المرجع السابق: ٤٦٢/٢.
(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٤٣٠/٢، ٤٣١.
(٢) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ١٨٤/١.

وهذا يدل على أن الولد وإن فطم فالأم أحق بحضانته لفضل حنوها وشفقتها ، وإنما تكون أحق بالحضانة إذا لم تتزوج على ما يأتي [١].

(بالمعروف) : متعلقان بمحذوف حال [٢] ؛ فقال ابن كثير : (كسوتهن بالمعروف ، أي : بما جرت به عادة أمثالهن في بلدهن من غير إسراف ولا إقتار ، بحسب قدرته في يساره وتوسطه وإقتاره) [٣].

(عن تراض) : متعلقان بمحذوف صفة لفصال ؛ أي : فصالا صادرا عن تراض ... [٤]. وقيل : (ويتعلق عن تراض بمحذوف ، لأنه في موضع الصفة ، لقوله : فصالا ، أي : فصالا كائنا ، وقدّره الزمخشري صادرا. و عن للمجاوزة مجازا ، لأن ذلك معنى من المعاني لا جرم ، وتراض وزنه تفاعل ، وعرض فيه ما عرض في أظب جمع : ظبي ، إذ أصله أظبي على : أفعل ، فتنقلب الياء واوا لضمة ما قبلها ، ثم إنه لا يوجد في لسان العرب اسم آخره واو قبلها ضمة لغير الجمع ، وإنه متى أدى إلى ذلك التصريف قلبت الواو ياء ، وحولت الضمة كسرة ، وكذلك فعل في تراض ، وتفاعل هنا في تراض) [٥].

وقوله : (وتشاور) هو مصدر شاور إذا طلب المشورة. والمشورة قيل مشتقة من الإشارة لأن كل واحد من المتشاورين يشير بما يراه نافعا فلذلك يقول المستشير لمن يستشيره " بماذا تشير علي " كأن أصله أنه يشير للأمر الذي فيه النفع [٦]. وأن فصله قبل الحولين لا يصح إلا بتراضيهما وأن لا يكون على المولود ضرر [١]. وقوله : (وتشاور) حذفت لدلالة ما قبلها عليها والتقدير : وتشاور منهما ، ويحتمل أن يكون التشاور من أحدهما مع غير الآخر لتتفق الآراء منهما ومن غيرهما على المصلحة [٢]. فعطف تشاور على تراض بالواو ؛ تدل على الجمع والمشاركة في الحدث. فقوله تعالى : (وتشاور) دخلت (الواو العاطفة) على الفعل (تشاور).

و قوله : (لا تكلف نفس) الجهور على (تكلف) مبنيا للمفعول ، (نفس) قائم مقام الفاعل وهو الله تعالى ، (وسعها) مفعول ثان ، وهو استثناء مفرغ ، لأن (كلف) يتعدى لاثنين. قال

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٦٠/٣.
(٢) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٤٧/١.
(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٦٣٤/١.
(٤) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن: ٤٨٩/٢. وينظر: الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٤٨/١.
(٥) أبو حيان، البحر المحيط: ٢٢٨/٢. وينظر:العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ١٨٦/١.
(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢/ ٤٣٨.
(١) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣١٣/١.
(٢) الحلبي، الدر المصون في تفسير الكتاب المكنون:٤٧٢/٢.

أبو البقاء : (ولو رفع الوسع هنا لم يجز ، لأنه ليس ببدل) [١]. أي : لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يضارا [٢] ، وبني فعل تكلف للنائب : ليحذف الفاعل ، فيفيد حذفه عموم الفاعلين ، كما يفيد وقوع نفس ، وهو نكرة في سياق النفي ، عموم المفعول الأول لفعل تكلف : وهو الأنفس المكلفة [٣]. وتقدير الكلام : (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها).

وقوله : (لا تضار) أن (لا) ناهية هي جازمة ، فسكنت الراء الأخيرة للجزم وقبلها راء ساكنة مدغمة فيها ، فالتقى ساكنان فحركنا الثانية لا الأولى ، وإن كان الأصل الإدغام ، وكانت الحركة فتحة وإن كان أصل التقاء الساكنين الكسر لأجل الألف إذ هي أخت الفتحة [٤]. و (لا تضار) ، وفيها وجهان :

أحدهما ـ أنه على تسمية الفاعل ؛ وتقديره :لا تضارِ ر ـ بكسر الراء الأولى ، والمفعول على هذا محذوف ، تقديره : لا تضار والدة والدا بسبب ولدها.

والثاني ـ أن تكون الراء الأولى مفتوحة على ما لم يسم فاعله ، وأدغم لأن الحرفين مثلان ، ورفع لأن لفظه لفظ الخبر ، ومعناه النهي [٥]. فقوله تعالى : (لا تضار والدة) دخلت (لا الناهية) على الفعل (تضار) فخلصته للاستقبال. فظاهر النهي في الآية التحريم.

و (لا تضار) بضم الراء وتشديدها ، وفيها وجهان : أحدهما ـ أنه على تسمية الفاعل ؛ وتقديره :لا تضارِ ر ـ بكسر الراء الأولى ، والمفعول على هذا محذوف ، تقديره : لا تضار والدة والدا بسبب ولدها. والثاني ـ أن تكون الراء الأولى مفتوحة على ما لم يسم فاعله ، وأدغم ؛ لأن الحرفين مثلان ، ورفع لأن لفظه لفظ الخبر ، ومعناه النهي أو الأمر [١].

و تضار أصلها ضار ، من أصل ثلاثي (ضير) فتتحول فيه كسرته الطويلة إلى فتحة طويلة عند بنائه للمفعول ، والأصل فيه تحول الأول إلى ضمة ، وقبل الآخر إلى فتحة (تضير) على وزن (تفعل) [٢]. و هو موضع جزم بالنهي وفتحت الراء لالتقاء الساكنين ويجوز كسرها وهي قراءة ، وقرأ أبو عمرو (لا تضار) جعله خبرا بمعنى النهي وهذا مجاز والأول حقيقة. وروى أبان عن عاصم (لا تضارر والدة) وهذه لغة أهل الحجاز. قال أحمد بن يحيى : يجوز أن يكون تقدير

---

(١) المرجع السابق:٤٦٦/٢. و ينظر: الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٤٧/١.
(٢) الزمخشري، الكشاف:٤٥٦/١.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٤٣٣/٢.
(٤) الحلبي، الدر المصون في تفسير الكتاب المكنون: ٤٦٧/٢. وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٤٣٣/٢، ٤٣٤.
(٥) العكبري، التبيان في إعراب القرآن:١٨٥/١، ١٨٦. وينظر: النحاس، إعراب القرآن:٣١٦/١، ٣١٧.
(١) ينظر: النحاس، إعراب القرآن:٣١٦/١، ٣١٧، والعكبري، التبيان في إعراب القرآن:١٨٥/١، ١٨٦، والمالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:٤٦٧/١. وينظر: الزمخشري، الكشاف:٤٥٦/١، ٤٥٧.
(٢) ينظر: عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية: ٩٤.

(لا تضار والدة) لا تضارر ثم أدغم. قال أبو جعفر : لا تضار والدة اسم ما لم يسم فاعله إذا كان التقدير لا تضارر وإن كان التقدير لاضْرار كانت رفعا بفعلها [١]. تتضمن الآية الكريمة فعلا مبنيا للمجهول (تضار) ، أتبعت بنائب فاعل على الترتيب : (والدة في الآية) ، وأصل النائب فيها مفعول به ، تقمص العمدة بعد حذف الفاعل. وإنابته عن الفاعل جائزة من كل باب لا خلاف فيها.

وقوله تعالى : ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي : إذا سلمتم إلى المراضع أجورهن. فالمراد بما آتيتم : الأجر، ومعنى آتى في الأصل دفع ؛ لأنه معدى أتى بمعنى وصل ، ولما كان أصل إذا أن يكون ظرفا للمستقبل ، مضمنا معنى الشرط ، لم يلتئم أن يكون مع فعل آتيتم الماضي [٢]. فـ (إذا) شرط حذف جوابه لدلالة الشرط عليه [٣].

فـ (إذا سلّمتم ما آتيتم بالمعروف) إذا : ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه المحذوف ، وجملة سلمتم في محل جر بالإضافة [٤]. وقال العكبري : ((إذا سلمتم) : شرط أيضا ، وجوابه ما يدل عليه الشرط الأول وجوابه ، وذلك المعنى هو العامل فى إذا. و (ما آتيتم) : يقرأ بالمد ، والمفعولان محذوفان ، تقديره : ما أعطيتموهن إياه) [٥].

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
يرضعن	الضمير (النون)
أراد	الضمير (هو)
تكلف	نفس
تضار	والدة
أرادا	الضمير (الألف)
أردتم	الضمير (تم)

(١) النحاس، إعراب القرآن:٣١٦/١، ٣١٧. وينظر: القيسي، مشكل إعراب القرآن الكريم:١٦٩/١. وينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن الكريم:١٨٥/١، ١٨٦.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٤٤٠/٢. وينظر: الزمخشري، الكشاف:٤٥٧/١.
(٣) الحلبي، الدر المصون في الكتاب المكنون: ٤٧٤/٢.
(٤) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٤٨/١-٣٤٩.
(٥) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ١٨٦/١.

تسترضعوا	واو الجماعة
سلمتم	الضمير (تم)
اتقوا	واو الجماعة
واعلموا	واو الجماعة
تعلمون	واو الجماعة

تحفل الآية بإحدى عشرة بنية إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، المبني للمجهول.

والمسند إليه تاره اسما ظاهرا ولم يتعد إلا اسمين هما : نفس في لا تكلف نفس. ووالدة في لا تضار والدة. أما باقي المسندات الأخرى فجاءت ضمائر متصلة ومنفصلة (هو ، النون ، تم ، الألف ، واو الجماعة) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي للرجال والنساء على حد سواء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : يرضعن أولادهن.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (يرضع) ومن الضمير : (النون) و(هن) في (أولادهن) ، ثم من الاسم : (أولاد).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (يرضع) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المعجمية ممثلة في الضمير (النون) ، و(أولادهن).

أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضميران : (النون ، وهن)، والاسم : (أولادهن)، فإنها معمولات لكل من الفعل (يرضع).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (يرضع) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (النون ، هن ، أولاد) ، ومن فعل واحد (يرضع) ، وتوزعت هذه المقولات الأربع بين عامل هو الفعل (يرضع) ، و معمولات (النون ، هن ، أولاد).

فالفعل (يرضع) والضمير (النون) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (النون) ، والنصب في (أولاد) ، والإضافة في الضمير (هن).

فالفعل (يرضع) وهو فعل مضارع لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (النون) الذي حل فيه وعد محلا له . و(أولادهن) في النصب.

فعندما اقترن الفعل (يرضع) بالضمير (النون) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل و معمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعد أولادهن فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي:

مثال العقد : يرضعن من يرضع + النون

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : يرضعن أولادهن ....

١٧) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾[الممتحنة: ١٢] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي وهو مبايعة المؤمنات على طاعة أوامر الله واجتناب نواهية.

ثانيا : أنها موجهة للنبي مستهلة بأداة نداء تفيد بمبايعة النساء إذا أسلمن. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية إحدى عشرة جملة فعلية ، وهي كالآتي [١] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"جاءك المؤمنات . . .".
الجملة الثانية	"يبايعنك . . .".

([١]) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٤/٢٢٧ـ ٢٢٨.

الجملة الثالثة	"لا يشركن . . .".
الجملة الرابعة	"لا يسرقن . . .".
الجملة الخامسة	"لا يزنين . . . ".
الجملة السادسة	" لا يقتلن . . . ".
الجملة السابعة	"لا يأتين . . .".
الجملة الثامنة	"يفترينه . . .".
الجملة التاسعة	"لا يعصينك".
الجملة العاشرة	"بايعهن".
الجملة الحادية عشرة	"استغفر . . .".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(أن) حرف مصدري ونصب ، (لا) نافية ، (يشركن) مضارع مبني على السكون في محل نصب ، و (النون) فاعل ، (بالله) متعلق بـ (يشركن) ، (شيئا) مفعول مطلق نائب عن المصدر أي شيئا من الإشرك ، (لا) نافية في المواضع الخمسة (ببهتان) متعلق بـ (يأتين) ، (بين) ظرف منصوب متعلق بحال من الضمير الغائب في (يفترينه) ، (في معروف) متعلق بـ (يعصينك) ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (لهن) متعلق بـ (استغفر) . .

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	**محلها الإعرابي/لامحل لها**
"جاءك المؤمنات . . .".	في محل جر مضاف إليه .
"يبايعنك . . .".	في محل نصب حال من المؤمنات .
"لا يشركن . . .".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن) . والمصدر المؤول

	(ألا يشركن) في محل جر بـ (على) متعلق بـ (يبايعنك) .
"لا يسرقن . . .".	لا محل لها معطوفة على جملة لا يشركن .
"لا يزنين . . . ".	لا محل لها معطوفة على جملة لا يشركن .
" لا يقتلن . . . ".	لا محل لها معطوفة على جملة لا يشركن .
"لا يأتين . . .".	لا محل لها معطوفة على جملة لا يشركن .
"يفترينه . . .".	في محل نصب حال من فاعل يأتين .
"لا يعصينك".	لا محل لها معطوفة على جملة لا يشركن .
"بايعهن".	لا محل لها جواب شرط غير جازم .
"استغفر . . .".	لا محل لها معطوفة على جملة جواب الشرط .

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، منها ما هو منهي عنه ، ومنها ما هو مشروع. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾؛ يعني : النساء إذا أسلمن ، فبايعهن (على أن لا يشركن بالله شيئا) ، يعني : لا يعبدن غير الله. (ولا يسرقن) ، يعني : لا يأخذن مال أحد بغير حق. (ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن) يعني : ولا يقتلن بناتهن ، كما قتلن في الجاهلية ؛ ويقال : لا يشربن دواء ، فيسقطن حملهن . . . ، ثم قال :(لا يأْتين ببهتان يفترِينه بين أَيديهن وأَرجلهِن) يعني : لا يجئن بصبي من غير زوجها . . . ، ثم قال عز وجل : (ولا يعصينك فى معروف) يعني : في طاعة مما أمر الله تعالى ، ويقال : (ولا يعصينك فى معروف) يعني : فيما نهيتهن عن النوح وتمزيق الثياب ، أو تخلو مع الأجنبي ، أو نحو ذلك [1]. و قوله : (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك . . .) في موضع نصب على الحال (على ألا يشركن بالله شيئا) أي على

(١) السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: ٣٥٥/٣. وينظر: الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢٩٩/٥. والمالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:٤٢٢/٥.

ألا يعبدون معه غيره ولا يتخذن من دونه الها و (يشركن) في موضع نصب بأن ، ويجوز أن يكون في موضع رفع بمعنى على أنهن ، وكذا (ولا يسرقن ، ولا يزنين ، ولا يقتلن أولادهن ، ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ، ولا يعصينك في معروف) وهذا الفعل كله مبني فلذلك كان رفعه ونصبه وجزمه كله واحدا " [١].

و قوله : (لا يشركن) ، و (ولا يسرقن ، ولا يزنين ، ولا يقتلن) ، و (ولا يأتين) ، و (ولا يعصينك) ، فالجمل مكونة من حرف نفي ، و أفعال مضارعة. فدخول (لا) النافية على الأفعال المضارعة (يسرقن ، يزنين ، يقتلن ، يأتين ، يعصينك) تخليص لزمن المضارع إلى المستقبل ، وقد دل على ذلك أيضا قوله : (إذا جاءك) لأن الشرط يدل على المستقبل ؛ ليكون الحكم ممتدا في الصحابيات التي نزلت فيها الآية ، ولمن بعدها من النساء المؤمنات.

ومنها قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ ؛ يريد وأد البنات [٢]. والمراد بقتل الأولاد أمران :

أحدهما الوأد الذي كان يفعله أهل الجاهلية ببناتهم ، وثانيهما إسقاط الأجنة وهو الإجهاض. وأسند القتل إلى النساء وإن كان بعضه يفعله الرجال لأن النساء كن يرضين به أو يسكتن عليه [٣]. وهذا الفعل مبني فلذلك كان رفعه ونصبه وجزمه كله واحد [٤]. على وزن فعل : يفعل : قتل يقتل ، (لا يقتلن) : معطوف على ما قبله ، ومعنى (يقتلن) : كما كان هو الحال في زمن الجاهلية من وأد البنات [٥]. فقوله تعالى : (ولا يقتلن أولادهن) ، الجملة مكونة من : فعل ، وفاعل ، و مفعول به وقد جاء اسما ظاهرا.

وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾ ؛ قوله : " يبايعنك " : حال [١]. و جملة (يبايعنك) : يجوز أن تكون حالا من (المؤمنات) على معنى : يردن المبايعة وهي المذكورة في هذه الآية. وجواب (إذا) (فبايعهن). ويجوز أن تكون جملة (يبايعنك) جواب (إذا). ومعنى (إذا جاءك المؤمنات) ، أي الداخلات في جماعة المؤمنين على الجملة والإجمال ، لا يعلمن أصول الإسلام وبينه بقوله : (يبايعنك) فهو خير مراد به الأمر ، أي فليبايعنك وتكون جملة (فبايعهن) تفريعا لجملة (يبايعنك) وليبنى عليها قوله : (واستغفر لهن الله) [٢]. فـ (

---

(١) النحاس، إعراب القرآن:٤/٤١٦، ٤١٧.
(٢) الزمخشري، الكشاف: ٦/٩٩.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٨/١٦٦.
(٤) النحاس، إعراب القرآن: ٤/٤١٧.
(٥) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه:١٠/٧٠.
(١) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٠/ ٣١١.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٨/١٦٦.

جاءك المؤْمنات) : فعل ماض ومفعوله وفاعله. و (يبايعنك) : فعل مضارع وفاعله ومفعوله [١]. وبهذا نرى أن هذه الأفعال تعدت إلى مفعول واحد وتم لها المعنى .

وقوله : (على ألا يشركن بالله شيئا) أي على ألا يعبدون معه غيره ولا يتخذون من دونه إلها و (يشركن) في موضع نصب بأن ، ويجوز أن يكون في موضع رفع بمعنى على أنهن ، وكذا (ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف) وهذا الفعل كله مبني فلذلك كان رفعه ونصبه وجزمه كله واحد ، وروى ابن طلحة عن ابن عباس (ولا يعصينك في معروف) يقول : لا ينحن ، وقال ابن زيد : لا يعصينك في كل ما تأمرهن به من الخير [٢]. وهو جامع لكل ما يخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر به مما يرجع إلى واجبات الإسلام [٣]. فقوله : (لا يشركن) ، وقوله : (لا يسرقن) ، و قوله : (لا يزنين) ، وقوله : (لا يقتلن) ، وقوله : (لا يأتين) ، وقوله : (لا يعصينك) ، دخلت (لا النافية) على الأفعال (يشركن ، و يسرقن ، و يزنين ، و يقتلن ، و يأتين ، و يعصينك) فخلصته للاستقبال.

وقوله : ﴿ شَيۡـٔٗا ﴾ مصدر ، أي : شيئا من الإشراك [٤]. فقوله تعالى : ﴿ شَيۡـٔٗا ﴾ مفعول مطلق نائب عن المصدر ، أي : شيئا من الإشراك [٥].

وجملة ﴿يُبَايِعۡنَكَ ﴾ يجوز أن تكون حالا من ﴿ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ ﴾ على معنى : يردن المبايعة وهي المذكورة في هذه الآية. وجواب (إذا) ﴿فَبَايِعۡهُنَّ ﴾. ويجوز أن تكون جملة " يبايعنك " جواب (إذا). ومعنى ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ ﴾ أي : الداخلات في جماعة المؤمنين على الجملة والإجمال ، لا يعلمن أصول الإسلام وبينه بقوله : ﴿يُبَايِعۡنَكَ ﴾ فهو خير مراد به الأمر ، أي فليبايعنك وتكون جملة ﴿فَبَايِعۡهُنَّ ﴾ تفريعا لجملة ﴿يُبَايِعۡنَكَ ﴾ وليبنى عليها قوله : ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَ ﴾.

---

(١) ينظر: الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٧٠/١٠.
(٢) النحاس، إعراب القرآن: ٤١٦/٤، ٤١٧.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٦٨/٢٨
(٤) الحلبي، الدر المصون في الكتاب المكنون: ٣١١/١٠.
(٥) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٧٠/١٠، ومحمود عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن: ٢٢٧/٢٨.

وقوله : ﴿ فَبَايِعْهُنَّ ﴾ جواب (إذا) تفريع على ﴿ يُبَايِعْنَكَ ﴾ أي : فأقبل منهن ما بايعنك عليه لأن البيعة عنده من جانبين ولذلك صيغت لها صيغة المفاعلة [١]. وقوله : ﴿ يُبَايِعْنَكَ ﴾ حال [٢].

وقوله : ﴿ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ ؛ يتعلق بـ ﴿ يَأْتِينَ ﴾ ، وهذا من الكلام الجامع لمعان كثيرة باختلاف محامله من حقيقة ومجاز وكناية ، فالبهتان حقيقته : الإخبار بالكذب وهو مصدر. ويطلق المصدر على اسم المفعول كالخلق بمعنى المخلوق. وحقيقة بين الأيدي والأرجل : أن يكون الكذب حاصلا في مكان يتوسط الأيدي والأرجل فإن كان البهتان على حقيقته وهو الخبر الكاذب كان افتراؤه بين أيديهن وأرجلهن أنه كذب مواجهة في وجه المكذوب عليه [٣]. و " بين أيديهن " يراد به اللسان والفم في الكلام والقبلة ونحوه ، و(بين أرجلهن) يراد به الفروج وولد الإلحاق ونحوه [٤]. فقوله : ﴿ بَيْنَ ﴾ : ظرف منصوب متعلق بحال من ضمير الغائب في ﴿ يَفْتَرِينَهُۥ ﴾ [٥]. وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ ؛ البهتان : الخبر المكذوب الذي لا شبهة لكاذبه فيه لأنه يبهت من ينقل عنه. والافتراء : اختلاق الكذب ، أي لا يختلقن أخبارا بأشياء لم تقع [٦].

و ﴿ يَفْتَرِينَهُۥ ﴾ : نعت لبهتان ، أو حال من ضمير الفاعل في ﴿ يَأْتِينَ ﴾ [١].

فـ(جاءك) : في محل جر بإضافة الظرف إليها ، و (الكاف) : مفعول به ، و (المؤمنات) : فاعل ، و (يبايعنك) : فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة ، والنون فاعل ، والكاف مفعول به [٢].

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٦٦/٢٨، ١٦٨.
(٢) الحلبي، الدر المصون في الكتاب المكنون: ٣١١/١٠.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٦٦/٢٨.
(٤) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢٩٩/٥.
(٥) محمود عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن: ٢٢٧/٢٨.
(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٦٦/٢٨.
(١) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ١٢١٩/٢، وينظر: الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٠/ ٣١١. و محمود عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن: ٢٢٧/٢٨.
(٢) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٧٠/١٠.

جاءك	المؤمنات
يبايعنك	الضمير (النون)
يشركن	الضمير (النون)
يسرقن	الضمير (النون)
يزنين	الضمير (النون)
يقتلن	الضمير (النون)
يأتين	الضمير (النون)
يفترينه	الضمير (النون)
يعصينك	الضمير (النون)
بايعهن	الضمير (هن)
استغفر	الضمير (هو)

تحفل الآية بإحدى عشرة بنية إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع.

والمسند إليه تاره اسما ظاهرا ولم يتعد إلا اسم هو : المؤمنات في جاءك المؤمنات. أما باقي المسندات الأخرى فجاءت ضمائر متصلة ومنفصلة (النون ، هو ، هن) مما يفيد أن غالبية هذه الأفعال هي لنساء المؤمنين.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : جاءك المؤمنات.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (جاء) ، ثم الضمير : (الكاف) ، و من الاسم : (المؤمنات).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (جاء) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

أما باقي العناصر الأخرى وهي الضمير : (الكاف) ، والاسم : (المؤمنات) ، فإنها قد عدت معمولات له.

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (جاء) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (الكاف ، المؤمنات) ، ومن فعل واحد (جاء) ، وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عوامل (جاء) ، ومن معمولات (الكاف ، المؤمنات).

فالفعل (جاء) والإسم (المؤمنات) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الاسم (المؤمنات) ، والنصب في (الكاف).

فالفعل (جاء) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال اسم (المؤمنات) الذي حل فيه وعد محلا له.

فعندما اقترن الفعل (جاء) باسم (المؤمنات) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : جاءك المؤمنات من جاء + المؤمنات

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : جاءك المؤمنات يبايعنك

لم :

عد النحاة (لم) حرف نفي وجزم ، فقال الزمخشري : (لم ولما لقلب معنى المضارع إلى الماضي ونفيه ، إلا أن بينهما فرقا ، وهو أن (لم يفعل) نفي (فعل). و (لما يفعل) نفي (قد فعل) [1]. ومن أمثلة دخول (لم) على الجملة الفعلية في آيات أحكام النساء :

١٨) قوله تعالى : ﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ

(١) الزمخشري، شرح المفصل: ٣٤/٥.

وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿١٢﴾

[النساء:١٢] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو فريضة الميراث الذي سببه العصمة ، وقد أعطاها الله حقها المهجور عند الجاهلية إذ كانوا لا يورثون الزوجين [١].

ثانيا : أنها موجهة للرجال مستهلة بجملة خبرية ، تفيد أن الولد هاهنا بنو الصلب وبنو ذكورهم وإن سفلوا ، ذكرانا وإناثا ، واحدا فما زاد هذا بإجماع من العلماء [٢].. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية أربعة عشرة جملة فعلية ، وهي كالآتي [٣] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"ما ترك أزواجكم".
الجملة الثانية	"لم يكن لهن ولد".
الجملة الثالثة	"كان لهن ولد".
الجملة الرابعة	"تركن...".
الجملة الخامسة	"يوصين بها..".
الجملة السادسة	"تركتم...".
الجملة السابعة	"لم يكن لكم ولد".
الجملة الثامنة	"كان لكم ولد".
الجملة التاسعة	"تركتم".

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٦٣/٤.
(٢) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٨/٢.
(٣) محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٤٥٥/٢-٤٥٨.

الجملة العاشرة	"توصون بها".
الجملة الحادية عشرة	"كان رجل".
الجملة الثانية عشرة	"يورث كلالة".
الجملة الثالثة عشرة	"كانوا أكثر".
الجملة الرابعة عشرة	"يوصى بها".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الواو) استئنافية ، (اللام) حرف جر ، و (كم) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر مقدم ، (نصف) مبتدأ مؤخر مرفوع ، (ما) اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه ، (ترك) فعل ماض ، (أزواج) فاعل مرفوع ، و (كم) ضمير مضاف إليه ، (إن) حرف شرط جازم ، (لم) حرف نفي فقط ، (يكن) مضارع ناقص ـ أو تام ـ مجزوم فعل الشرط ، (لهن) مثل لكم متعلق بمحذوف خبر يكن ـ أو متعلق بـ (يكن) ـ (ولد) اسم يكن ـ أو فاعله ـ مرفوع ، (الفاء) عاطفة ، (إن) حرف شرط جازم ، (كان) فعل ماض ناقص ـ أو تام ـ في محل جزم فعل الشرط (لهن ولد) مثل الأول ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (لكم الربع) مثل لكم النصف ، (من) حرف جر ، (ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بمحذوف حال من الربع ، (تركن) فعل ماض مبني على السكون ، و (النون) فاعل ، (يوصين) مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة . . . ، و (النون) فاعل ، (الباء) حرف جر ، و (ها) ضمير مبني في محل جر متعلق بـ (يوصين) ، (أو) حرف عطف ، (دين) معطوف على وصية مجرور مثله ، (الواو) عاطفة ، (لهن الربع مما تركتم) مثل لكم. . تركن (إن لم يكن لكم ولد) مثل إن لم يكن لهن ولد ، (الفاء) عاطفة ، (إن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية) مثل إن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية (توصون) مضارع مرفوع . . . والواو فاعل ، (أو دين) مثل الأول.

(الواو) استئنافية ، (إن كان) مثل الأول ، (رجل) اسم كان ـ أو فاعل ـ مرفوع ، (يورث) مضارع مبني للمجهول مرفوع ، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو (كلالة) حال منصوبة ، (أو) حرف عطف ، (امرأة) معطوف على رجل مرفوع مثله ، (الواو) حالية ، (له) مثل لكم متعلق بمحذوف خبر مقدم (أخ) مبتدأ مؤخر مرفوع ، (أخت) معطوف على

أخ بحرف العطف ، (أو) مرفوع مثله ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (لكل) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، (واحد) مضاف إليه مجرور ، (من) حرف جر ، (هما) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف نعت لواحد ، (السدس) مبتدأ مؤخر مرفوع ، (الفاء) عاطفة ، (إن) حرف شرط ، (كانوا) فعل ماض ناقص مبني على الضم. . . ، والواو اسم كان ، (أكثر) خبر منصوب ، (من) حرف جر ، (ذا) اسم إشارة مبني في محل جر متعلق بأكثر ، و (اللام) للبعد ، و (الكاف) للخطاب ، و (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (هم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ، (شركاء) خبر مرفوع ، (في الثلث) جار ومجرور متعلق بشركاء ، (من بعد وصية يوصي بها أو دين) مثل نظيرتها المتقدمة في الآية السابقة ، و (يوصي) مبني للمجهول وفيه ضمير مستتر نائب فاعل ، (غير) حال منصوبة من الموصي المفهوم من قوله يوصى بها ، (مضار) مضاف إليه مجرور ، (وصية) مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب ، (من الله) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لوصية ، (الواو) استئنافية ، (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع ، (عليم) خبر مرفوع ، (حليم) خبر ثان مرفوع.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"ما ترك أزواجكم".	لا محل لها صلة الموصول (ما) الأول.
"لم يكن لهن ولد".	لا محل لها استئنافية. . وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي: فلكم نصف ما ترك . . .
"كان لهن ولد".	لا محل لها معطوفة على الاستئنافية.
"تركن...".	لا محل لها صلة الموصول (ما) الثاني.
"تركتم...".	لا محل لها صلة الموصول (ما) الثالث.
"لم يكن لكم ولد".	لا محل لها استئنافية. . وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي: فلهن الربع.
"كان لكم ولد".	لا محل لها معطوفة على جملة لم يكن لكم . . .
"تركتم".	لا محل لها صلة الموصول (ما) الرابع.
"كان رجل".	لا محل لها استئنافية.

"يورث كلالة".	في محل رفع نعت لرجل.
"كانوا أكثر".	لا محل لها معطوفة على الإستئنافية. الأخيرة.
"يوصى بها".	في محل جر نعت لوصية.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، وهي كالآتي :

قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ﴾ ؛ هذه فريضة الميراث الذي سببه العصمة ، وقد أعطاها الله حقها المهجور عند الجاهلية إذ كانوا لا يورثون الزوجين [١]. يقول تعالى : ولكم - أيها الرجال – نصف ما ترك أزواجكم إذا متن عن غير ولد ، فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد [وصية] يوصين بها أو دين [٢]. فقوله : (لم يكن) ، الجملة مكونة من حرف نفي وجزم وقلب ، وفعل. فـ (لم) دخلت على الفعل المضارع (يكن) ، فصرفت الفعل إلى الزمن الماضي.

قوله تعالى : ﴿ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ﴾ ؛ الخطاب للرجال ، والولد هاهنا بنو الصلب وبنو ذكورهم وإن سفلوا ، ذكرانا وإناثا ، واحدا فما زاد هذا بإجماع من العلماء [١]. والمعنى : لكل واحد منكم ربع ما تركت كل زوجة من أزواجه [٢]. فقوله : (تركن) الجملة مكونة من فعل ماض ، وفاعله : (نون النسوة).

قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾ ؛ وهو ميراث من ليس له ولد ولا والد ، وهو الموروث كلالة. وانتصب قوله : ﴿ كَلَٰلَةً ﴾ على الحال من الضمير في ﴿ يُورَثُ ﴾ الذي هو كلالة من وارثه أي قريب غير الأقرب لأن الكلالة يصح أن يوصف بها كلا القريبين [٣]. و (كلالة) : خبر كان ، أي : وإن كان رجل موروث منه كلالة ، أو يجعل ﴿ يُورَثُ ﴾ خبر كان ،

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٦٣/٤.
(٢) ينظر: الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢/ ١٨. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٢٢٩/٢. و المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: ١٨٠/٢.
(١) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢/ ١٨. و ينظر: الزمخشري، الكشاف:٣٨/٢. والمالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: ١٨٠/٢.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٦٣/٤.
(٣) المرجع السابق: ٢٦٤/٤، ٢٦٥.

و﴿ كَلَٰلَةً ﴾ حالا من الضمير في يورث [1]. فـ ﴿ كَلَٰلَةً ﴾ : حال من الضمير فى يورث.

و الكلالة على هذا : اسم للميت الذى لم يترك ولدا ، ولا والدا . والوجه الثانى : أن كان هى الناقصة ، ورجل اسمها ، ويورث خبرها ، وكلالة حال أيضا. وقيل : الكلالة اسم للمال الموروث ؛ فعلى هذا ينتصب كلالة على المفعول الثانى ليورث ، كما تقول : (ورث زيد مالا). وقيل : الكلالة اسم للورثة الذين ليس فيهم ولد ولا والد [2]. والكلالة : ما خلا الوالد والولد ، ويقال : هو اسم الميت الذي ليس له ولد ولا والد. قال أبو عبيدة : هو مصدر من تكله النسب ، أي : أحاط به ، والأب والابن طرفا الرجل ، فيسمى لذهاب طرفيه كلالة [3].

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
ترك	أزواج
يكن	ولد
كان	ولد
تركن	الضمير (النون)
يوصين	الضمير (النون)
تركتم	الضمير (تم)
يكن	ولد
كان	ولد
تركتم	الضمير (تم)
توصون	واو الجماعة
كان	رجل
يورث	الضمير (هو)

(١) الزمخشري، الكشاف: ٣٨/٢. وينظر: الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٦٠٨/٣.
(٢) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ٣٣٦/١. وينظر: الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٩/٢.
(٣) السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: ٣٣٨/١.

كانوا	الضمير (هو)
يوصى	الضمير (هو)

تحفل الآية بأربعة عشرة بنية إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، ومنها الأمر ، وكلها مثبتة. لا نفي فيها.

والمسند إليه تاره اسما ظاهرا ولم يتعد إلا اسمين هما : أزواج في (ترك أزواجكم). وولد في (كان لهن ولد) ، و (كان لكم ولد). رجل في (كان رجل). أما باقي المسندات الأخرى فجاءت ضمائر متصلة ومنفصلة (تم ، النون ، هو) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال والنساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : ما ترك أزواجكم.

يفرز البناء المعحمي لهذه الجملة تكونها من ما الموصولية والفعل (ترك) و الضمير : (كم) ، ثم من اسم : (أزواج). والتي توزعت الأدوار بينهما كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (ترك) الذي أفاد بفعلية الجملة ، وأفضى عامليا إلى الضمير المستتر والمفعول به (أزواجكم).

أما باقي العناصر المقولية الأخرى من ضمائر : (كم ، وثم ، وهو ، والنون) ، وأسماء : (أزواج ، ورجل ، وولد) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (ترك) وباقي الأفعال الأخرى.

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (ترك) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (كم ، أزواج) ، ومن فعل واحد (ترك) ، وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عامل هو الفعل (ترك) ، و معمولين هما (الضمير المستتر هو ، وأزواجكم).

ويكتنف هذه الجملة نوعان من المعاني هي معنى العمدة التي يقوم بها كل من الفعل (ترك) والاسم (أزواج) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). و الفاعلية في الاسم (أزواج)، والجر في الضمير (كم).

فالفعل (ترك) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الاسم (أزواج) الذي حل فيه وعد محلا له . فعندما اقترن الفعل (ترك) بالاسم (أزواج) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : ما ترك أزواجكم من ترك + أزواج

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : ما ترك أزواجكم

لن :

حرف نفي يختص بالمضارع ، فينصبه ويخلصه للاستقبال.

قال سيبويه : (وهي نفي لقوله سيفعل) [١] ، فهي حرف نفي ، تنصب الأفعال المضارعة ، وتخلصها للاستقبال ، وهي لنفي المستقبل ، ويرى الزمخشري أن لن تفيد تأييد النفي وتأكيده [٢] ، ويقول ابن هشام : (ولا تفيد لن توكيد النفي ولا تأبيده ، وكلاهما دعوى بلا دليل ، قيل : لو كانت للتأبد لم يقيد منفيها باليوم في قوله تعالى : ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾[٣]. ولكان ذكر الأبد في قوله تعالى : ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾[٤] . تكراراً ، والأصل عدمه) [٥].

ومن أمثلة دخول (لن) على الفعل المضارع في آيات أحكام النساء قوله في حكم نشوز الرجال على النساء :

قوله تعالى : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾ [النساء:١٢٩] [١].

ما النافية :

أشار النحاة إلى أن (ما) مع الماضي تفيد النفي والمضي ، من غير تحديد للزمن الماضي. وقال الرماني : (وإذا دخلت على الفعل الماضي بقي على مضيه) [٢]. ولكن تمام حسان [٣] أشار إلى أن (ما النافية) مع الفعل الماضي توجهه توجيها زمنيا فتقربه من الحال ، معتمدا على العلاقة التي عقدها سيبويه بين (ما ولقد) في قوله : (إذا قال : فعل فإن نفيه لم يفعل. و

---

(١) سيبويه، الكتاب: ٢٢٠/٤.
(٢) الزمخشري، شرح المفصل: ٣٧/٥.
(٣) مريم : ٢٦.
(٤) البقرة: ٩٥.
(٥) الأنصاري، مغني اللبيب: ٢٩٨/١.
(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة: إن) : ١٠٧.
(٢) المرادي، الجنى الداني: ص٣٢٩.
(٣) ينظر: تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها: ص٢٤٧.

إذا قال : قد فعل ، فإن نفيه لما يفعل. وإذا قال : لقد فعل فإن نفيه ما فعل. لأنه كأنه قال : والله لقد فعل ، فقال : والله ما فعل. وإذا قال هو يفعل ، أي : هو في حال فعل ، فإن نفيه ما يفعل. وإذا قال : هو يفعل ولم يكن الفعل واقعا فنفيه لا يفعل ، وإذا قال : ليفعلن فنفيه لا يفعل ، كأنه قال : والله ليفعلن فقلت : والله لا يفعل. وإذا قال : سوف يفعل فإن نفيه لن يفعل) [1]. ومن أمثلة ذلك :

١٩) قوله تعالى : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾ [الأحزاب:٤] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو أنه كما لا يكون للشخص الواحد قلبان في جوفه ، ولا تصير زوجته التي يظاهر منها بقوله : أنت علي كظهر أمي أما له ، كذلك لا يصير الدعي ولدا للرجل إذا تبناه فدعاه ابنا له [1].

ثانيا : أنها موجهة للرجال مستهلة بأداة نفي تفيد بأنه لا يمكن أن يكون له أبوان ، كما لا يمكن للبشر الواحد قلبان . ولخدمة هذا الغرض حوت الآية ست جمل فعلية ، وهي كالآتي [2] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	" ما جعل الله لرجل . .".
الجملة الثانية	"ما جعل أزواجكم".
الجملة الثالثة	"تظاهرون . . .".

(١) سيبويه، الكتاب: ١١٧/٣.

(١) نزلت في شأن زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، و كان النبي صلى الله عليه وسلم قد تبناه قبل النبوة ، وكان يقال له : " زيد بن محمد " فأراد الله تعالى أن يقطع هذا الإلحاق وهذه النسبة بقوله : (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) كما قال في أثناء السورة : (ما كان محمد أبأحد من رجالكم ولكن رسول الله ً وخاتم النبيين وكان الله ً بكل شيء عليما) [الأحزاب :٤٠]. البغوي، تفسير البغوي" معالم التنزيل " : ٣١٦/٦ ، ٣١٧. وينظر : الأندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٣٦٨/٤ ، و ابن كثير، تفسير القرآن العظيم : ٣٧٦/٦ ، والمالكي ، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن :٣٣٤/٤ ، ٣٤٥ ، وابن عاشورا، التحرير والتنوير : ٢١/ ٢٥٣ـ ٢٥٨.

(٢) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٢٧/١١ـ ١٢٨.

الجملة الرابعة	"مـا جعل أدعيـاءكـم . . .".
الجملة الخامسة	"يقول الحق . . ".
الجملة السادسة	" يهدي السبيل . . ".

البناء الإعرابي للآية ودوره في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(ما) نافية ، (لرجل) متعلق بـ (جعل) بتضمينه معنى خلق ، (قلبين) مجرور لفظا منصوب محلا مفعول به ، (في جوفه) متعلق بنعت لقلبين ، (الواو) عاطفة في المواضع الأربعة ، (اللائي) اسم موصول في محل نصب نعت لأزواج ، (منهن) متعلق بـ (تظاهرون) بتضمينه معنى تتباعدون (أمهاتكم) مفعول به ثان منصوب عامله جعل ، ومثله (أبناءكم) للفعل الثالث (بأفواهكم) متعلق بحال من قولكم والعامل فيها الاشارة.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/الامحل لها
" ما جعل الله لرجل . . ".	لا محل لها استئنافية .
"ما جعل أزواجكم".	لا محل لها معطوفة على الاستئنافية .
"تظاهرون . . .".	لا محلى لها صلة الموصول (اللائي) .
"مـا جعل أدعيـاءكـم . . .".	لا محلى لهـا معـطوفة على الاستئنافيه .
"يقول الحق . . ".	في محل رفع خبر المبتدأ (الله) .
" يهدي السبيل . . ".	في محل رفع خبر المبتدأ (هـو) .

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، وهي كالآتي :

فيتبين من قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ ؛ أنه مشتق من الظهر لأن الظهر موضع الركوب. وكانت العرب تطلق بالظهار[1]. ففي هذه الآية : تعدي الفعل (جعل) إلى مفعولين هما : أزواجكم و أمهاتكم ، فـ (جعل) : فعل ماض ، وفاعل مستتر يعود

(١) النحاس، إعراب القرآن:٣٠٢/٣.

على الله ّ ، و (أزواجكم) : مفعول جعل الأول ، و (اللائي) : اسم موصول صفة ، وجملة تظاهرون صلة ومنهن متعلقان بتظاهرون ، وإنما عدي بمن ، لأنه ضمن معنى التباعد كأنه قيل متباعدين من نسائهم بسبب الظهار ، و (أمهاتكم) : مفعول جعل الثاني. وقوله : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ ؛ فـ (أدعياءكم) : مفعول جعل الأول ، و (أبناءكم) : مفعول جعل الثاني [1]. وقوله :﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ ؛ في الإخبار عن اسم الجلالة وضميره بالمسندين الفعلين إفادة قصر القلب ، أي هو يقول الحق لا الذين وضعوا لكم تلك المزاعم ، وهو يهدي السبيل لا الذين أضلوا الناس بالأوهام [2]. وقوله : (يهدي) معناها يبين ، فهو يتعدى بغير حرف جر ، وقرأ قتادة " يهدي " بضم الياء وفتح الهاء وشد الدال ، و (السبيل) هو سبيل الشرع والإيمان ، وابن كثير والكسائي وعاصم في رواية حفص يقفون (السبيلا) ويطرحونها في الوصل[1]. فقوله : (وهو يهدي السبيل) فالجملة مكونة من (واو الحال) ، و الجملة الاسمية ، المبتدأ (هو) ، والجملة الفعلية (يهدي السبيل) والجملة الفعلية خبر المبتدأ.

وأشار النحاة إلى أن (ما) مع الماضي تفيد النفي والمضي ، من غير تحديد للزمن الماضي. وقال الرماني : (وإذا دخلت على الفعل الماضي بقي على مضيه) [2]. ولكن تمام حسان [3] أشار إلى أن (ما النافية) مع الفعل الماضي توجهه توجيها زمنيا فتقربه من الحال ، معتمدا على العلاقة التي عقدها سيبويه بين (ما ولقد) في قوله : (إذا قال : فعل فإن نفيه لم يفعل. و إذا قال : قد فعل ، فإن نفيه لـما يفعل. وإذا قال : لقد فعل فإن نفيه ما فعل. لأنه كأنه قال : والله لقد فعل ، فقال : والله ما فعل. وإذا قال هو يفعل ، أي : هو في حال فعل ، فإن نفيه ما يفعل. وإذا قال : هو يفعل ولم يكن الفعل واقعا فنفيه لا يفعل ، وإذا قال : ليفعلن فنفيه لا يفعل ، كأنه قال : والله ليفعلن فقلت : والله لا يفعل. وإذا قال : سوف يفعل فإن نفيه لن يفعل) [4]. وقوله : (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) استئناف ابتدائي. والمقصود التنبيه إلى بطلان أمور كان أهل الجاهلية قد زعموها وادعوها. وقوله : (وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم) عطف إبطال ثان لبعض مزاعمهم. وقوله : (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) عطفت هذه الجملة

---

(1) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥٩٦/٧.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢١/ ٢٦٠.
(١) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٦٩/٤.
(٢) المرادي، الجنى الداني: ص٣٢٩.
(٣) ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها: ص٢٤٧.
(٤) سيبويه، الكتاب: ١١٧/٣.

على الجملتين قبلها لاشتراك ثلاثتهما في أنها نفت مزاعم لا حقائق لها [١]. قال ابن كثير : قوله تعالى موطئا قبل المقصود المعنوي أمرا حسيا معروفا ، وهو أنه كما لا يكون للشخص الواحد قلبان في جوفه ، ولا تصير زوجته التي يظاهر منها بقوله : أنت علي كظهر أمي أما له ، كذلك لا يصير الدعي ولدا للرجل إذا تبناه فدعاه ابنا له ، فقال : (ما جعل اللهّ لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أَزواجكم اللائي تظاهرون منهن أُمهاتكم) ، كقوله : (ما هن أُمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا) [٢]. وقوله : (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) [٣] : هذا هو المقصود بالنفي ؛ وقال هاهنا : (ذلكم قولكم بأفواهكم) يعني : تبنيكم لهم قول لا يقتضي أن يكون ابنا حقيقيا ، فإنه مخلوق من صلب رجل آخر ، فما يمكن أن يكون له أبوان ، كما لا يمكن أن يكون للبشر الواحد قلبان [١]. وقوله : (وما جعل أزواجكم اللائي تظهرون) : منهن أمهاتكم مفعولان وهو مشتق من الظهر لأن الظهر موضع الركوب. وكانت العرب تطلق بالظهار. وقوله : (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) أهل التفسير على أن هذا نزل في زيد بن حارثه[٢]. فقوله : (ما جعل الله) ، وقوله : (ما جعل أزواجكم) ، وقوله : (ما جعل أدعياءكم) دخلت (ما النافية) على الفعل (جعل) ولم تحدث فيه تغيرا بل بقي على مضيه. وقوله : (بأفواهكم) متعلق بحال من قولكم والعامل فيها الإشارة [٣] ؛ أي : كائنا بأفواهكم فقط من غير أن تكون له حقيقة.

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
جعل	الله
جعل	الضمير (هو)
تظاهرون	واو الجماعة

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٨.
(٢) المجادلة : ٣.
(٣) الأحزاب: ٤٠. فإنها نزلت في شأن زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم، كان النبي صلى الله عليه وسلم قد تبناه قبل النبوة ، وكان يقال له : " زيد بن محمد " فأراد الله تعالى أن يقطع هذا الإلحاق وهذه النسبة بقوله : (وما جعل أدعياءكم أبناءكم) كما قال في أثناء السورة : (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول اللهً وخاتم النبيين وكان اللهً بكل شيء عليما).
(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٣٧٦/٦. وينظر: البغوي، تفسير البغوي: ٣١٦/٦، ٣١٧. والأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٣٦٨/٤. المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:٣٣٤/٤، ٣٤٥.
(٢) النحاس، إعراب القرآن:٣٠٢/٣.
(٣) محمود عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن: ١٢٧/٢١.

جعل	الضمير (هو)
يقول	الضمير (هو)
يهدي	الضمير (هو)

تحفل الآية بست بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع.
والمسند إليه الظاهر هو اسم الجلالة : الله في (جعل الله). أما باقي المسندات الأخرى فجاءت ضمائر متصلة ومنفصلة (هو ، واو الجماعة) مما يفيد أن هذه الأفعال هي لعموم رجال المسلمين دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه.
يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (جعل) و من أسماء : (الله ، وقلب ، وجوف) ، ثم من ضمير : الهاء في (جوفه) ، وحرفي الجر : (من ، وفي).
لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :
الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (جعل) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.
وحرفي الجر (من ، وفي) ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمير : (الهاء) ، والأسماء : (الله ، و قلب ، وجوف) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (جعل) وحرفي الجر (من ، وفي).
وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (جعل) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (الله ، قلب ، جوف ، الهاء) ومن فعل واحد (جعل) ومن حرفي جر (من ، وفي) وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عوامل (جعل ، من ، في) ، ومعمولات (الله ، قلب ، جوف ، الهاء).
فالفعل (جعل) والاسم (الله) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الاسم (الله) ، والجر في الضمير (الهاء) ، و(قلبين ، وجوفه).
فالفعل (جعل) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال اسم (الله) الذي حل فيه وعد محلا له. أما حرفي الجر (من ، وفي) فلا معنى لهما إلا في غيرهما وهما مجرورا

بهما (قلبين ، وجوفه) ، و(الهاء) بالإضافة ، ويكونان معا محلان في الرفع أو النصب أو الجر.

فعندما اقترن الفعل (جعل) باسم (الله) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعد (من ، وفي) فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : جعل الله من جعل + الله

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد: جعل الله + من قلبين في جوفه.

المبحث الثاني: أفعال التعدي واللزوم:

يمتاز الفعل المتعدي عن اللازم بأنه ينفرد بوصوله إلى مفعول به مباشر دون وساطة من حرف جر ، أما غير المفعول به فقد اتفق النحويون على أن اللازم والمتعدي في التعدي إليها سواء ، فاللازم يتعدى إلى (المصدر) قال سيبويه : (واعلم أن الفعل الذي لا يتعدى الفاعل يتعدى إلى اسم الحدثان ، ويتعدى إلى الزمان ، ويتعدى إلى ما اشتق من لفظه اسما للمكان وإلى المكان) [١]. أما عن تعدي الأفعال المتعدية إليها فقال سيبويه : (واعلم أن هذه الأفعال إذا انتهت إلى ما ذكرت لك من المفعولين فلم يكن بعد ذلك متعدى ، تعدت إلى جميع ما يتعدى إليه الفعل الذي لا يتعدى الفاعل) ؛ (لأنها لما انتهت صارت بمنزلة ما لا يتعدى). لأن الفعل قد يتعدى إلى هذه الأشياء تعديه إلى المفعول به ، فقد قال في موضع سابق : (وتقول : ذهبت أمس وسأذهب غدا ، فإن شئت لم تجعلهما ظرفا ، فهو يجوز في كل شيء من أسماء الزمان ، كما جاز في كل شيء من أسماء الحدث) [٢].

ذكر سيبويه [٣] أن للمجرد أربعة أوزان : ثلاثة منها مشتركة بين المتعدي واللازم ، فكانت الأفعال في آيات أحكام النساء متنوعة بين التعدي واللزوم ، وأمثلة ذلك :

أفعال اللزوم :

١) **قوله تعالى :** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٠﴾ ﴾[الأحزاب:٥٠] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي خاص بهن ، وهو أن الله تعالى أحل للنبي أن يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها وأباح له

---

(١) سيبويه، الكتاب: ٣٤/١-٣٥.
(٢) المرجع السابق: ٣٥/١-٤١.
(٣) المرجع السابق: ٣٨/٤.

تعالى كل النساء بهذا الوجه وأباح له ملك اليمين وبنات العم والعمة والخال والخالة ممن هاجر معه [1].

ثانيا : أنها موجهة للرجال مستهلة بأداة نداء تفيد بأن المؤمنين مستمر ما شرع لهم من قبل في أحكام الأزواج وما ملكت أيمانهم . ولخدمة هذا الغرض حوت الآية ثلاث عشرة جملة ، وهي كالآتي :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"أحللنا . . .".
الجملة الثانية	"آتيت . . .".
الجملة الثالثة	"ملكت يمينك".
الجملة الرابعة	"أفاء الله . . .".
الجملة الخامسة	"هاجرن . . .".
الجملة السادسة	"وهبت . . .".
الجملة السابعة	" أراد النبي . . .".
الجملة الثامنة	"يستنكحها . . .".
الجملة التاسعة	"علمنا . . .".
الجملة العاشرة	"فرضنا . . .".
الجملة الحادية عشرة	"ملكت أيمانهم . . .".
الجملة الثانية عشرة	"يكون عليك حرج . . .".
الجملة الثالثة عشرة	"كان الله غفورا . . .".

(1) ابن عاشور، التحرير و التنوير: ٣/ ١٧٢، ١٧٣.

البناء الإعرابي للآية ودوره في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(لك) متعلق بـ (أحللنا) ، (اللاتي) اسم موصول في محل نصب نعت لأزواجك ، (الواو) عاطفة في كل المواضع ، (ما) اسم موصول في محل نصب معطوف على أزواجك ، (مما) متعلق بحال من العائد المحذوف أي : ما ملكتها بيمينك ، (عليك) متعلق بـ (أفاء) ، وألفاظ (بنات) الأربعة معطوفة على أزواجك منصوبة وعلامة النصب الكسرة فهو ملحق بجمع المؤنث السالم ، (اللاتي) اسم موصول في محل نصب نعت لبنات ، (معك) ظرف منصوب متعلق بـ (هاجرن) ، (امرأة) معطوفة على أزواجك منصوبة ، (وهبت) فعل ماض مبني في محل جزم فعل الشرط ، (للنبي) متعلق بـ (وهبت) ، (أراد) مثل وهبت ، (أن) حرف مصدري ونصب ، (خالصة) حال منصوبة ، (لك) متعلق بخالصة ، (من دون) متعلق بحال من الضمير في خالصة . . .

والمصدر المؤول (أن يستنكحها) في محل نصب مفعول به عامله أراد . . .

(ما) اسم موصول في محل نصب مفعول به ، (عليهم) متعلق بـ (فرضنا) ، (في أزواجهم) متعلق بـ (فرضنا) ، (ما) الثاني موصول في محل جر معطوف على أزواجهم بالواو ، (اللام) حرف جر ، (كي) حرف مصدري ونصب ، (لا) نافية ، (عليك) متعلق بخبر يكون. والمصدر المؤول (كي لا يكون . . .) في محل جر باللام متعلق بـ (أحللنا).

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"أحللنا . . .".	في محل رفع خبر إن.
"آتيت . . .".	لا محل لها صلة الموصول (اللاتي).
"ملكت يمينك".	لا محل لها صلة الموصول (ما).
"أفاء الله . . .".	لا محل لها صلة الموصول (ما) الثاني.
"هاجرن . . .".	لا محل لها صلة الموصول (اللاتي).
"وهبت . . .".	في محل نصب نعت ثان لامرأة . . وجواب الشرط محذوف أي: فهي حل له.
" أراد النبي . . .".	لا محل لها اعتراضية . . . وجواب الشرط محذوف دل عليه الجواب السابق.
"يستنكحها . . .".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن).

"علمنا . . .".	لا محل لها اعتراضية.
"فرضنا . . .".	لا محل لها صلة الموصول (ما) الثالث.
"ملكت أيمانهم . . .".	لا محل لها صلة الموصول (ما) الرابع.
"يكون عليك حرج . . .".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (كي).
"كان الله غفورا . . .".	لا محل لها استئنافية.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

قوله : (إنا أحللنا لك أزواجك) خبر مراد به التشريع. ودخول حرف (إن) عليه لا ينافي إرادة التشريع إذ موقع (إن) هنا مجرد الاهتمام ، والاهتمام يناسب كلا من قصد الإخبار وقصد الإنشاء. ومعنى (أحللنا لك) الإباحة له ، ولذلك جاءت مقابلته بقوله عقب تعداد المحللات له (لا يحل لك النساء من بعد). والمعنى : أن المؤمنين مستمر ما شرع لهم من قبل في أحكام الأزواج وما ملكت أيمانهم ، أي قد علمنا أن ما فرضناه عليهم في ذلك هو اللائق بحال عموم الأمة دون ما فرضناه لك خاصة. (وما فرضنا عليهم) : موصول وصلته ، وتعدية (فرضنا) بحرف (على) المقتضي للتكليف والإيجاب للإشارة إلى أن من شرائع أزواجهم وما ملكت أيمانهم ما يودون أن يخفف عنهم مثل عدد الزوجات وإيجاب المهور والنفقات ، فإذا سمعوا ما خص به النبي صلى الله عليه وسلم من التوسعة في تلك الأحكام ودوا أن يلحقوا به في ذلك فسجل الله عليهم أنهم باقون على ماسبق شرعه لهم في ذلك. والإخبار بأن الله قد علم ذلك كناية عن بقاء تلك الأحكام لأن معناه أنا لم نغفل عن ذلك ، أي لم نبطله بل عن علم خصصنا نبيئنا بما خصصناه به في ذلك الشأن ، فلا يشمل ما أحللناه له بقية المؤمنين[١]. وذهب ابن زيد والضحاك في تفسير قوله : (إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) إلى أن المعنى أن الله تعالى أحل له أن يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها وأباح له تعالى كل النساء بهذا الوجه وأباح له ملك اليمين وبنات العم والعمة والخال والخالة ممن هاجر معه. قال الفقية الإمام القاضي [٢] : وقوله تعالى : (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم) يريد الولي والشاهدين والمهر

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٧٠/٢٢، ٧١.
(٢) أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي.

والاقتصار على أربع قاله قتادة ومجاهد ، وقال أبي بن كعب هو مثنى وثلاث ورباع [١]. فقوله : (أَحللنا ، علمنا ، فرضنا) الجمل مكونة من أفعال ، والفاعل : (نا). تم استخدام ضمير الفاعل (نا) لأن الخطاب موجه للرجال ، والأزواج بشكل عام. وقوله : (اللاتي هاجرن معك) المراد : من هاجرن معه إلى المدينة [٢]. وفيه قولان : الأول : لا يحل لك من قرابتك إلا من أسلم ، والثاني : لا يحل لك منهن إلا من هاجر إلى المدينة ؛ لقوله تعالى : ﴿ ...وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ ... ﴾ [٣] ؛ ومن لم يهاجر لم يكمل ، ومن لم يكمل لم يصلح للنبي الذي كمل وشرف وعظم [٤]. وقوله : (اللاتي هاجرن معك) صفة عائدة إلى (بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك) كشأن الصفة الواردة بعد مفردات وهو شرط تشريع لم يكن مشروطا من قبل. والمعية في قوله : (اللاتي هاجرن معك) معية المقارنة في الوصف المأخوذ من فعل (هاجرن) فليس يلزم أن يكن قد خرجن مصاحبات له في طريقه إلى الهجرة [٥]. هاجرن : على وزن فاعل. وجملة هاجرن صلة ، و (معك) : ظرف متعلق بـ (هاجرن) [٦]. فقوله : (هاجرن) ، هذه الجملة مكونة من فعل ، وضمير للفاعل.

قوله : (قد علمنا) : أي قد علمنا أن ما فرضناه عليهم في ذلك هو اللائق بحال عموم الأمة دون ما فرضناه لك خاصة [٧]. معناه : أن ما ذكرنا فرضك وحكمك مع نسائك ، وأما حكم أمتك فعندنا علمه. وإنما ذكر هذا ، لئلا يحمل واحد من المؤمنين نفسه علىا مكان للنبي صلّى الله عليه وسلم ، فإن له في النكاح والتسري خصائص ليست لغيره. وقال مجاهد : (ما فرضنا عليهم ، هو أن لا يجاوزوا أربعا). وقال قتادة : (هو الولي والشهود والمهر). وقيل : ما فرضنا من المهر والنفقة والكسوة. (وما ملكت أَيمانهم) ، قيل : لا يثبت الملك إلا إذا كانت ممن يجوز سبيها. وقيل : ما أبحنا لهم من ملك اليمين مع الأربع الحرائر من غير عدد محصور. والمعنى : قد علمنا إصلاح كل منك ومن أمتك ، وما هو الأصلح لك ولهم ، فشرعنا

---

(١) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤/ ٣٩١، ٣٩٢. وينظر: النحاس،إعراب القرآن :٣٢٠/٣، ٣٢١. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":١٧٩/١٧، ١٨٠، ١٨٩. و المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٣٥٢/٤.

(٢) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم:٤٤٢/٦.

(٣) الأنفال : ٧٢.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن"تفسير القرطبي" :١٨٠/١٧. ١٨١.

(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٦٧/٢٢.

(٦) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٤/٨.

(٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٧٠/٢٢.

في حقك وحقهم على وفق ما علمنا [1]. فقوله : (قد علمنا) دخلت (قد) على الفعل (علم) و أفادت معنى االتحقيق.

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
"أحللنا . . .".	الضمير (نا)
آتيت	الضمير (أنت)
ملكت	يمينك
أفاء	الله
هاجرن	الضمير (النون)
وهبت	الضمير (هي)
أراد	النبي
يستنكح	الضمير (هو)
علم	الضمير (نا)
فرض	الضمير (نا)
ملكت	أيمان
يكون	حرج
كان	الله

تحفل الآية بثلاث عشرة بنية إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع.

والمسند إليه تارة أسماء ظاهرة هي اسم الجلالة : الله في (أفاء الله) ، و (أراد الله) ، و (كان الله). حرج في (يكون عليك حرج). أيمان في (ملكت أيمانكم). أما باقي المسندات الأخرى

(١) أبو حيان، البحر المحيط: ٢٣٤/٧. وينظر: الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٣٩٢/٤.

قد جاءت ضمائر متصلة ومنفصلة (هو ، أنت ، نا ، النون) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال و النساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : أحللنا لك أزواجك.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (أحل) ثم الضمير : (نا) ، الكاف في (أزواج) وفي (لك) ، و من اسم : (أزواج) ، وحرف الجر : (اللام).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (أحل) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

وحرف الجر (اللام) ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمير : (نا) ، واسم : (أزواج) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (أحل) وحرف الجر (اللام).

واختصارا لبنية جملة الفعل أحل مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (نا ، الكاف ، أزواج) ، ومن فعل واحد (أحل) ، ومن حرف الجر (اللام) ، وتوزعت هذه المقولات الخمس بين عاملين (أحل ، اللام) ، ومعمولات (الكاف ، أزواج).

ويكتنف هذه الجملة نوعان من المعاني هي معنى العمدة التي يقوم بها كل من الفعل (أحل) والضمير (نا) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (نا) ، والجر في الضمير (الكاف).

فالفعل (أحل) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (نا) الذي حل فيه وعد محلا له . أما حرف الجر (اللام) فلا معنى له إلا في المجرورا به ، ويكون معه محلا في النصب.

فعندما اقترن الفعل (أحل) بالضمير (نا) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعد (اللام) فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : أحللنا من أحل + نا

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : أحللنا لك أزواجك

أفعال التعدي:

٢) قوله تعالى :﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٣٥ ﴾ [البقرة:٢٣٥] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي كمن يعرض المعتدة طالبا إياها للزواج وهي لازالت في عدتها وهو أن يلوح الرجل بكلام يفهم منه المرأة المعتدة (المتوفى عنها زوجها) رغبة الرجل في الزواج منها كأن يقول مثلا : أنا رجل أحسن المعاشرة لمن أتزوجها مثل هذا الكلام يعد إشعارا للمخاطبة برغبة الرجل فيها لكنه ليس صريحا في ذلك بل هو تلويح وتعريض في مقابل التصريح بالخطبة وطلب الزواج [١].

ثانيا : أنها موجهة للرجال مستهلة بأداة نفي تفيد من يعرض بالخطبة في عدة الوفاة غير آثم. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية اثنتي عشرة جملة فعلية ، وهي كالآتي [٢] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"عرضتم".
الجملة الثانية	"أكننتم".
الجملة الثالثة	"علم الله".
الجملة الرابعة	"ستذكرونهن..".
الجملة الخامسة	"لا تواعدوهن..".

(١) وروي في تفسير التعريض ألفاظ كثيرة جميعها يرجع إلى قسمين: الأول: أن يذكرها لوليها يقول له لا تسبقني بها، والثاني: أن يشير بذلك إليها دون أسئلة فيقول لها: إني أريد التزويج، أو إنك لجميلة، إنك لصالحه أن الله لسائق لك الخير، إني فيك لراغب، ومن يرغب عنك وإنك لنافقة، وإن حاجتي في النساء وأن يقدر الله أمرا يكن. ابن عاشور، التحرير و التنوير ٣/ ١٧٢، ١٧٣.

(٢) ينظر: محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٤٩٨/١-٥٠٠.

الجملة السادسة	"تقولوا".
الجملة السابعة	"لا تعزموا..".
الجملة الثامنة	"يبلغ الكتاب..".
الجملة التاسعة	"اعملوا".
الجملة العاشرة	"يعلم".
الجملة الحادية عشرة	"احذروه"
الجملة الثانية عشرة	"اعلموا" (الثانية).

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الواو) عاطفة (لا جناح عليكم) ، (في) حرف جر ، (ما) اسم موصول في محل جر متعلق بمحذوف خبر لا ، (عرضتم) فعل ماض مبني على السكون وفاعله (الباء) حرف جر ، و (الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـ (عرضتم) ، (من خطبة) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الضمير في (به) ، (النساء) مضاف إليه مجرور ، (أو) حرف عطف ويحتمل معاني كثيرة منها الإباحة أو التخيير أو التفضيل ، (أكننتم) مثل عرضتم ، (في أنفس) جار ومجرور متعلق بـ (أكننتم) ، و (كم) ضمير متصل مضاف إليه ، (علم) فعل ماض ، (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع ، (أن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد ، و (كم) اسم إن في محل نصب ، (السين) حرف استقبال ، (تذكرون) مضارع مرفوع ، و (الواو) فاعل ، و(هن) ضمير مفعول به.

والمصدر المؤول من (أن) واسمها وخبرها سد مسد مفعولي علم.

(الواو) عاطفة ، (لكن) حرف استدراك لا عمل له ، (لا) ناهية جازمة ، (تواعدوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون. والواو فاعل ، و (هن) ضمير مفعول به ، (سرا) مفعول به ثان منصوب أي نكاحا ، (إلا) أداة استثناء ، (أن) حرف مصدري ونصب ، (تقولوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون ، والواو فاعل.

والمصدر المؤول (أن تقولوا) في محل نصب على الاستثناء ، (قولا) مفعول به منصوب ، (معروفا) نعت لـ (قولا) منصوب مثله ، (الواو) عاطفه ، (لا) ناهية جازمة ، (تعزموا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون ، و (الواو) فاعل ، (عقدة) مفعول به منصوب بتضمين تعزموا معنى تنووا ، (النكاح) مضاف إليه مجرور ، (حتى) حرف غاية وجر ، (يبلغ) مضارع منصوب بـ (أن) مضمرة بعد حتى ، (الكتاب) فاعل مرفوع ، (أجل) مفعول به منصوب ، و (الهاء) ضمير مضاف إليه. والمصدر المؤول (أن يبلغ) في محل جر بـ (حتى) متعلق بـ (تعزموا). (الواو) استئنافية ، (اعلموا) فعل أمر مبني على حذف النون. و (الواو) فاعل ، (أن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد ، (الله) لفظ الجلالة اسم أن منصوب ، (يعلم) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، (ما) اسم موصول.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية وبيان محلها الإعرابي ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"عرضتم".	لا محل لها صلة الموصول (ما) الاسمي أو الحرفي.
"أكننتم".	لا محل لها معطوفة على جملة عرضتم.
"علم الله".	لا محل لها استئنافية أو معترضة.
"ستذكرونهن..".	في محل رفع خبر أنّ .
"لا تواعدوهن..".	معطوفة على مقدر أي: فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن.
"تقولوا".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي.
"لا تعزموا..".	معطوفة على جملة لا تواعدوهن.
"يبلغ الكتاب..".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن) المضمر.
"اعملوا".	لا محل لها استئنافية.
"يعلم".	في محل رفع خبر أنّ .
"احذروه"	لا محل لها جواب شرط مقدر أي إذا كان الله مطلعا على ما في أنفسكم فاحذروه.
"اعلموا" (الثانية).	لا محل لها معطوفة على جملة "اعملوا" (الأولى).

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية منها ما هو منهي عنه ، كعزم عقدة النكاح ، ومنها ما هو مشروع على جهة عدم إثم صاحبه وهو نفي اليأس عن التعريض بخطبة المرأة المعتدة. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

تفصح الآية الكريمة عن أن المراد من الخطبة هو طلب المرأة للتزويج ، والتعريض بالخطبة وهو أن يلوح الخاطب بكلام يفهم منه المرأة رغبة الرجل في الزواج منها [١] ، وذلك كأن يقول لها أنا رجل أحسن معاشرة من أتزوجها.

يفاد آية الخطبة هو نفي اليأس عن التعريض لخطبة المرأة المتوفى عنها زوجها في ظرف العدة ، وهذا ما أفادته عبارة (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النكاح) [٢]. أي أنه لا إثم ولا يأس عليكم لو أبديتم بالتلويح لا التصريح. الرغبة في الزواج من المرأة وهي في عدة زوجها المتوفى عنها كما أنه لا جناح عليكم لو أضمرتم هذه الرغبة في أنفسكم فلم تعبروا عنها بتعريض ولا بتصريح حتى تنقضي العدة ، وهو مفاد قوله تعالى في جملة (أكننتم في أنفسكم). وقد عضد الله تعالى بيان منشأة هذا الحكم بنفي اليأس عن التعريض بخطبة المرأة المعتدة بقولة علم الله أنكم ستذكرونهن وهو أن الله تعالى يعلم من حال الرجل الراغب في الزواج من المرأة أنه يشق عليه عدم التعبير عن رغبته صراحة وجهارا خشية أن يسبقه إلى خطبتها غيره.

لذلك يندفع بمقتضى طبيعته إلى ذكر رغبته لها أملا في أن تحبس نفسها عليه فلا تقبل بغيره بعد عدتها.

لكن ما الحكمة من نفي اليأس والإثم عن التعريض بخطبة المرأة المعتدة؟

الحكمة هي رعاية الله عز وجل لمقتضى الطبيعة والفطرة التي جبل وفطر عليها الرجل الراغب في الزواج من امرأة إلا أنه وحتى لا ينساق مع رغبته انسياقا منافيا لمقتضى الأدب والحشمة منعه الله عن المواعدة للمرأة سرا فقال : " علم الله أنكم ستذكرونهن " أي ستذكرون لهن رغبتكم في الزواج لكن بنهيه تعالى بجملة تواعد الفعلية في سياق قوله تعالى : " ولكن لا تواعدوهن سرا "[٣].

مفاده النهي عن التعريض بألفاظ مستهجنه ومنافيه لمقتضى الحشمة التي يجب مراعاتها مع المرأة الأجنبية.

---

(١) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير:٣/ ٧٢.

(٢) لقد رفع الله الجناح عمن أراد تزوج المعتدة مع التعريض ومع الإكنان، ونهى عن المواعدة التي هي تصريح بالتزويج وبناء عليه واتفاق على وعد. ورفض لحكمه تعالى بغلبة النفوس وطمعها وضعف البشر عن ملكها. ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٣/ ١٧٣- ١٧٤.

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٣/ ١٧٤- ١٧٥.

كأن يخبر الرجل المعرض المرأة المنوي الزواج بها بعد نهاية عدتها أنه كثير الجماع أو شديد الشبق لكن منشأ التعبير عن الخطبة مما ينافي الحشمة بالمواعدة سرا هو أن هذه الألفاظ إنما يتفوه بها عادة في السر.

فمعنى النهي عن المواعدة سرا هو النهي عن كل ما لا يقال عادة إلا في السر ، ومن ذلك يتضح أن سوق الله تعالى للجملة الفعلية المستدركة بأداة لكن (ولكن لا تواعدوهن سرا). كان يعرض تحديد ما يجوز التعريض به في خطبة المعتدة وإن حدوده هي الألفاظ المحتشمة التي لا يتحرج من التلفظ بها في العلن.

وبعد النهي عن المواعدة جاء بجملة فعلية مسبوقة بأداة استثناء إلا (إلا أن تقولوا قولا معروفا) [1] الغاية منها أن ما يصح التعريض به هو المتعارف من القول دون المستوحش والمستهجن المنافي لما تستنتجه الأعراف.

و يريد بها نهي المعرض من الرجال عن إيقاع عقد النكاح على المتوفى عنها زوجها إلا بعد انتهائها من العدة ، أي أن الحد الذي ينتهي عنده النهي عن الزواج من المتوفى عنها زوجها هو الخروج من العدة ، وهذا هو معنى بلوغ الكتاب أجله أي نهايته. وهو الذي أشار فيه الله عز وجل إلى أربعة أشهر وعشرة أيام في الآية التي قبلها.

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
عرضتم	الضمير (تم)
أكننتم	الضمير (تم)
علم	الله
تذكر	واو الجماعة
تواعد	واو الجماعة
تقول	واو الجماعة
تعزم	واو الجماعة

(1) فقوله تعالى:(إلا أن تقولوا قولا معروفا) استثناء منقطع بمعنى لكن. وقد فسر القول المعروف هنا. بما أبيح من التعريض وهو أن يقول الرجل للمعتدة:احبسي علي نفسك فإن لي بك رغبة، فتقول هي: وأنا مثل ذلك. وهذا عند العلماء شبه المواعدة. ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٧٦/٣.

يبلغ	الكتاب
اعمل	واو الجماعة
يعلم	الضمير (هو)
"احذروه"	واو الجماعة
"اعلموا" (الثانية).	واو الجماعة

تحفل آية النهي عن المواعدة باثنتي عشرة بنية إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، ومنها الأمر ، ومنها المثبت ، ومنها المنفي ، ومنها الخبري ، ومنها الطلبي.

والمسند إليه تاره اسما ظاهرا ولم يتعد إلا اسمين هما : الله في (علم الله). والكتاب في (يبلغ الكتاب). أما باقي المسندات الأخرى فجاءت ضمائر متصلة (تم ، واو الجماعة) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في آية المواعدة.

الجملة الأولى : عرضتم به من خطبة النساء.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (عرض) ومن الضميرين : (تم) والهاء في (به) ، ثم من اسمين : (خطبة ، والنساء) ، ثم من حرفي جر : (الباء ، ومن).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (عرض) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

وحرفي الجر (الباء ، ومن) ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضميرين : (تم ، والهاء) ، والاسمين : (الخطبة ، والنساء) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (عرض) وحرفي الجر (الباء ، ومن).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (عرض) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (تم ، الهاء ، خطبة ، النساء) ، ومن فعل واحد (عرض) ، ومن حرفي جر (الباء ، و من) ، وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عوامل (عرض ، الباء ، من) ، ومعمولات (تم ، الهاء ، خطبة ، النساء).

فالفعل (عرض) والضمير (تم) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (تم) ، والجر في الضمير (الهاء ، وخطبة) ، والإضافة في (النساء).

فالفعل (عرض) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (تم) الذي حل فيه وعد محلا له. أما حرفي الجر (الباء ، ومن) فلا معنى لهما إلا في غيرهما وهما مجرورا بهما الهاء ، وخطبة ويكونان معا محلان في الرفع أو النصب أو الجر.

فعندما اقترن الفعل (عرض) بالضمير (تم) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعد (الباء ، ومن) فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : عرضتم من عرض + تم

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : عرضتم به

٣) قوله تعالى : ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤ ﴾ [النساء:٣٤] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي وهو أن الرجال هم العائلون لنساء العائلة من أزواج وبنات .

ثانيا : أنها موجهة للرجال مستهلة بجملة خبرية ، تفيد بأن القوامة للرجل بما فضل الله. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية عشر جمل فعلية ، وهي كالآتي [1] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية

(1) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٣/٢٧-٢٩.

الجملة الأولى	"فضل الله ...".
الجملة الثانية	"أنفقوا".
الجملة الثالثة	"حفظ الله".
الجملة الرابعة	"تخافون ...".
الجملة الخامسة	"عظوهن".
الجملة السادسة	"اهجروهن ...".
الجملة السابعة	"اضربوهن".
الجملة الثامنة	"أطعنكم".
الجملة التاسعة	"لا تبغوا".
الجملة العاشرة	"كان عليا ...".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الرجال) مبتدأ مرفوع ، (قوامون) خبر مرفوع وعلامة الرفع الواو ، (على النساء) جار ومجرور متعلق بالخبر ، (الباء) حرف جر ، و (ما) حرف مصدري ، (فضل) فعل ماض ، (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع ، (بعض) مفعول به منصوب ، (على بعض) جار ومجرور متعلق بـ (فضل).

والمصدر المؤول (ما فضل الله) في محل جر بالباء متعلق بالخبر أيضا.

(الواو) عاطفة ، (بما) مثل الأول إعرابا وتعليقا ، (أنفقوا) فعل ماض مبني على الضم . . . والواو فاعل ، (من أموال) جار ومجرور متعلق بـ (أنفقوا) ، و (هم) ضمير مضاف إليه. والمصدر المؤول (ما أنفقوا) في محل جر معطوف على المصدر الأول.

(الفاء) استئنافية ، (الصالحات) مبتدأ مرفوع ، (قانتات) خبر مرفوع. (حافظات) خبر ثان مرفوع ، (اللام) لام التقوية زائدة ، (الغيب) مجرور لفظا منصوب محلا مفعول به لاسم

الفاعل حافظات ، (الباء) حرف جر ، و (ما) حرف مصدري ، (حفظ) فعل ماض ، (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع.

والمصدر المؤول (ما حفظ الله) في محل جر متعلق بحافظات أو بقانتات . . . أي هن كذلك بسبب حفظ الله لهن بنهيهن عن المخالفة.

(الواو) عاطفة ، (اللاتي) اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ ، (تخافون) مضارع مرفوع . . . والواو فاعل ، (نشوز) مفعول به منصوب ، و (هن) ضمير متصل في محل جر مضاف إليه ، (الفاء) زائدة في الخبر ، (عظوا) فعل أمر مبني على حذف النون . . . والواو فاعل ، و (هن) ضمير مفعول به ، (الواو) عاطفة ، (اهجروهن) مثل عظوهن ، (في المضاجع) جار ومجرور متعلق بـ (اهجروهن) ، (الواو) عاطفة ، (اضربوهن) مثل عظوهن ، (الفاء) استئنافية ، (إن)حرف شرط جازم ، (أطعن) فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط ، و (النون) ضمير فاعل ، و (كم) ضمير مفعول به ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (لا) ناهية جازمة ، (تبغوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون . . والواو فاعل ، (على) حرف جر ، و (هن) ضمير في محل جر متعلق بـ (تبغوا) ، (سبيلا) مفعول به منصوب ، (إن) حرف مشبه بالفعل ، (الله) اسم إن منصوب ، (كان) فعل ماض ناقص واسمه ضمير مستتر تقديره هو ، (عليا) خبر كان منصوب ، (كبيرا) خبر ثان منصوب.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"فضل الله ...".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (ما).
"أنفقوا".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (ما) الثاني.
"حفظ الله".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (ما) الثالث.
"تخافون ...".	لا محل لها صلة الموصول (اللاتي).
"عظوهن".	في محل رفع خبر المبتدأ (اللاتي).
"اهجروهن ...".	في محل رفع معطوفة على جملة عظوهن.
"اضربوهن".	في محل رفع معطوفة على جملة عظوهن.
"أطعنكم".	لا محل لها استئنافية.

"لا تبغوا".	في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء.
"كان عليا ...".	في محل رفع خبر إن.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، منها ما هو منهي ، ومنها ما هو مشروع. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي : قوله : (بما أنفقوا) : جيء بصيغة الماضي للإيماء إلى أن ذلك أمر قد تقرر في المجتمعات الإنسانية منذ القدم ، فالرجال هم العائلون لنساء العائلة من أزواج وبنات. وقوله : (واللاتي تخافون نشوزهن) هذه بعض الأحوال المضادة للصلاح وهو النشوز ، أي الكراهية للزوج ، فقد يكون ذلك لسوء خلق المرأة ، وقد يكون لأن لها رغبة في التزوج بآخر ، وقد يكون لقسوة في خلق الزوج ، وذلك كثير. والنشوز في اللغة الترفع والنهوض ، وما يرجع إلى معنى الاضطراب والتباعد ، ومنه نشز الأرض ، وهو المرتفع منها. وقوله : (فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن) مقصود منه الترتيب كما يقتضيه ترتيب ذكرها مع ظهور أنه لا يراد الجمع بين الثلاثة ، والترتيب هو الأصل والمتبادر في العطف بالواو [١]. ومتعلق بمحذوف. و(ما) يجوز هنا أن تكون بمعنى الذي من غير ضعف ؛ لأن للحذف مسوغا أي : وبما أنفقوه من أموالهم. وقوله : (واللاتي تخافون) أي : واللاتي تخافون نشوزهن ونشزن ، كأنه يريد أنه لا يجوز الإقدام على الوعظ وما بعده بمجرد الخوف. وقيل : لا حاجة إلى ذلك ؛ لأن الخوف بمعنى اليقين ، وقيل : غلبة الظن في ذلك كافية [٢]. (وأصل النشوز في اللغة الارتفاع ، فالمرأة الناشز كأنها ترتفع عن المكان الذي يضاجعها فيه زوجها ، وهو في اصطلاح الفقهاء الخروج عن طاعة الزوج ، وكأن نشوز الرجل ارتفاعه أيضا عن المحل الذي فيه الزوجة ، وتركه مضاجعتها والعلم عند الله تعالى) [٣]. وقال ابن عباس : تخافون بمعنى : تعلمون وتتيقنون [٤]. وقوله : (وعظوهن) معناه : ذكروهن أمر الله ، واستدعوهن إلى ما يجب عليهن بكتاب الله وسنة نبيه [٥]. وليس في المضاجع ظرف للهجران ، إنما هو سبب للتخلف

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير:٣٩/٥، ٤٢.
(٢) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٦٧٠/٣، ٦٧٣.
(٣) الشنقيطي، أضواء البيان: ٣٨٨/١.
(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":٢٨٢/٦.
(٥) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤٨/٢. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":٢٨٣/٦، ٢٨٤. و المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:٢٣٠/٢.

معناه : واهجروهن من أجل تخلفهن عن المضاجعة معكم [١]. وقوله : (بما أنفقوا من أموالهم) في المهور حتى صرن لهم أزواجا وصارت نفقتهن عليهم. وقوله : (واللاتي تخافون نشوزهن) في موضع رفع بالابتداء ، وتقديره على قول سيبويه : وفيما فرض عليكم ، وعند غيره التقدير أن الخبر (فعظوهن). وقوله : (فعظوهن واهجروهن في المضاجع) فيه ثلاثة أقوال : فمنها أن يهجرها في المضجع أي وقت النوم ، وقيل : المعنى وبينوا عليهن بكلام غليظ وتوبيخ شديد من قولهم : أهجر إذا أفحش لأن أبا زيد حكى : هجر وأهجر ، وقال صاحب هذا القول : النشوز التنحية عن المضجع فكيف يهجرها فيما تنحت عنه ، والقول الثالث : إن حفص بن غياث روى عن الحسن بن عبيد عن أبي الضحى عن ابن عباس في قول الله جل وعز : (فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن) قال : هذا كله في أمر المضجع فان رجعت إلى المضجع لم يضربها. قال أبو جعفر : وهذا أحسن ما قيل في الآية أي : اضربوهن من أجل المضاجع كما تقول : هجرت فلانا في الكذب [٢]. فقوله : (أنفقُوا ، تخافون، عظُوهن ، اهجروهن، اضرِبوهن) الجمل مكونة من أفعال ، والفاعل : (الواو).

وقوله : (واهجروهن في المضاجع واضربوهن) عطف ترك الجماع مع الضرب غير المبرح ؛ لتذكير النساء بأمر الله وطاعة الزوج [٣]. وقوله : (واهجروهن) ، (واضربوهن) دخلت (الواو العاطفة) على الفعلين (اهجروهن ، اضربوهن). فالجملة مكونة من (الواو العاطفة) والفعل والفاعل والمفعول به (اهجروهن ، واضربوهن).

وقوله:﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ ؛ المراد بالطاعة بعد النشوز ، أي : إن رجعن عن النشوز إلى الطاعة المعروفة. ومعنى قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ أي : فلا تطلبوا طريقا لإجراء تلك الزواجر عليهن [٤]. أي : فإذا أطاعت المرأة زوجها في جميع ما يريد منها ، مما أباحه الله له منها ، فلا سبيل له عليها بعد ذلك ، وليس له ضربها ولا هجرانها [٥]. فقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ الجملة مكونة من شرط ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ ﴾ وجوابه ﴿ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾. هذا أسلوب شرط ولا يتحقق فيه جواب

(١) القيسي، مشكل إعراب القرآن الكريم: ٢٣٥/١.
(٢) النحاس، إعراب القرآن :١/ ٤٥٢، ٤٥٣.
(٣) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: ٢٥١/٣-٢٥٢.
(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٤٢/٥.
(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٢٩٥/٢.

الشرط إلا إذا تحقق فعله ، وعليه : فالرجل لا يضرب زوجته ولا يهجرها إذا قامت بواجب الطاعة فتحقق الجواب بأداء الفعل.

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
فضل	الله
أنفقوا	واو الجماعة
حفظ	الله
تخاف	واو الجماعة
عظ	واو الجماعة
اهجر	واو الجماعة
اضرب	واو الجماعة
أطعنكم	الضمير (النون)
تبغوا	واو الجماعة
كان	الضمير (هو)

تحفل الآية بعشر بنيات إسنادية المسند فيها عبارات أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، ومنها الأمر ، ومنها المثبت ، ومنها المنفي ، ومنها الخبري ، ومنها الطلبي.

والمسند إليه تارة اسما ظاهرا ولم يتعد إلا اسمين هما : الله في (فضل الله). والله في (حفظ الله). أما باقي المسندات الأخرى فجاءت ضمائر متصلة ومنفصلة ظاهرة ومستترة (واو الجماعة ، النون ، هو) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال والنساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : فضل الله بعضهم على بعض.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (فضل) ومن اسم : (الله) ، ثم من حرف جر : (على).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (فضل) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

وحرف الجر (على) ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمير : (هم) ، والاسمين : (الله ، وبعض) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (فضل) وحرف الجر (على).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (فضل) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (الله ، هم ، بعض) ، ومن فعل واحد (فضل) ، ومن حرف جر (على) ، وتوزعت هذه المقولات الخمس بين عاملين لفظيين (فضل ، على) ، و معمولات (الله ، هم ، بعض).

فالفعل (فضل). والاسم (الله) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الاسم (الله) ، والجر في الضمير (هم) ، و (بعض).

فالفعل (فضل) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال اسم (الله) الذي حل فيه وعد محلا له . أما حرف الجر (على) فلا معنى له إلا في غيره ، و(هم) ، و (بعض) يكونان معا محلين في الرفع أو النصب أو الجر.

فعندما اقترن الفعل (فضل) بالاسم (الله) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : فضل الله من فضل + الله

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : فضل الله بعضهم على بعض

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الممتحنة:١٢] [1].

إن الفعل قد تتعدد استعمالاته ، فتجد من الأفعال ما يستعمل تارة لازما وتارة متعديا. والفعل المتعدي قد يستعمل تارة متعديا إلى مفعول وتارة إلى مفعولين ، وبين النحويون أن للدلالة أثرا في ذلك حيث إن كل استعمال يوازي دلالة محددة. وينقسم الفعل المتعدي في آيات أحكام النساء إلى الأنواع الآتية :

المتعدي إلى مفعول واحد :

قوله تعالى : ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [البقرة:٢٣٣] [2].

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الممتحنة:١٢] [3].

([1]) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: لا النافية) : ١٣٦.
([2]) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: لا النافية) : ١٢٣.
([3]) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: لا النافية) : ١٣٦.

المتعدي إلى مفعولين :

قوله تعالى : ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [البقرة:٢٣٣] (١).

قوله تعالى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾ [البقرة:٢٣٥] (٢).

قوله تعالى : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾ [الأحزاب:٤] (٣).

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ

---

(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: لا النافية) : ١٢٣.
(٢) سبق تحليلها في (أفعال التعدي) : ١٦٤.
(٣) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: ما النافية) : ١٥١.

ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الممتحنة:١٠] [١].

ويتضح أن عدد المفعولات في هذه الجمل مرهون بما يقتضيه الفعل من ذلك ، (فالمتعدي إلى واحد إنما تعدى إلى واحد ؛ لأن معناه لا يقتضي إلا واحدا ، ألا ترى أن الإبصار يقتضي مبصرا ، والشم يقتضي مشموما ، والذوق يقتضي مذوقا...) [٢].

وقسم النحاة الفعل المتعدي إلى مفعولين قسمين رئيسيين أحدهما : الأفعال التي يجوز الاقتصار منها على مفعول واحد. والآخر : الأفعال التي لا يجوز الاقتصار معها على مفعول. وضرب سيبويه أمثلة على ما يتعدى إلى مفعولين ليسأصلهما مبتدأ ً وخبرا حيث مثل بالفعلين أعطى وكسا ، ثم فرع على ذلك بقوله (ومن ذلك) وذكر أفعالا مثل : (اختار) و (استغفر) وذكر أن مثل هذه الأفعال تتعدى إلى المفعول الثاني بحذف حرف الجر[٣].

و قسم ابن بابشاذ أفعال هذا النوع إلى ما يأتي :

١. أصله التعدي إلى اثنين : كسوت زيدجبة ً .
٢. أصله التعدي إلى واحد ثم دخلت الهمزة فعدته إلى آخر ، مثل : أعطيت زيدا درهما. أصله من عطوت زيدا. يقال : عطوت إذا تناولت. وعطوته : إذا ناولته. ثم أدخلت الهمزة فعديته إلى مفعول آخر على حد : ضربت زيدا ، وأضربت زيدا عمرا.
٣. ومنها ما يتعدى إلى واحد وإلى آخر بحرف جر ، ثم اتسع في حرف الجر بالحذف فتسلط الفعل على ذلك المفعول فنصبه [٤].

---

(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعليةإِنْ) : ١١٥.
(٢) ابن بابشاذ، شرح المقدمة المحسبة: ص ٣٦٦.
(٣) ينظر: سيبويه، الكتاب: ١/٣٧-٣٨.
(٤) ابن بابشاذ، شرح المقدمة المحسبة: ص٣٦٠.

المبحث الثالث: البناء للمعلوم والبناء للمجهول:

إن الفعل المبني للمعلوم هو الفعل الذي ذكر فاعله ، بينما الفعل المبني للمجهول هو الذي لم يذكر فاعله ؛ فعرفه الزمخشري في مفصله : (ما استغنى عن فاعله ، فأقيم المفعول مقامه ، وأسند إليه معدولا عن صيغة فعل إلى فعل ، ويسمى فعل ما لم يسم فاعله) [١]. واتفق على ذلك ابن يعيش [٢].

فقال الجرجاني : (ويبنى الفعل للمفعول به ، فيحذف الفاعل ، ويقام المفعول مقامه...) [٣].

وأضاف الأشموني في كتابه : (النيابة مشروطة بأن يغير الفعل عن صيغته الأصلية إلى صيغة تؤذن بالنيابة) [٤] ؛ إذ لا بد من أن يختلف الفعل في صيغته حتى يعلم أن هنالك بناء لمجهول في التركيب.

صياغة الفعل ماضيا ومضارعا :

تصاغ القاعدة العامة في بناء الفعل للمجهول في العربية ، بانتقال البناء من (فعل) أو (فعل) أو (فعل) إلى (فعل) ، بضم الأول وكسر ما قبل الآخر في حالة الماضي ، وتنتقل في المضارع الصيغة بضم حركة حرف المضارعة في الفعل ، وفتح ما قبل آخره . وأمثلة ذلك :

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ ﴾ [البقرة:١٧٨] [٥].

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢٣٢ ﴾ [البقرة:٢٣٢] [٦].

---

(١) الزمخشري، المفصل في علم العربية : ص٢٥٨-٢٥٩.
(٢) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل: ٦٩/٧.
(٣) الجرجاني، المقتصد: ٣٤٥/١.
(٤) الأشموني، شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ١٨١/١.
(٥) سبق تحليلها في (صيغة الماضي بمعنى الاستقبال) : ٣٣.
(٦) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: إذا) : ٧٤.

قوله تعالى : ﴿ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٣ ﴾ [البقرة:٢٣٣] [١].

١) قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٣٤ ﴾ [البقرة:٢٣٤] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي فهذا أمر من الله للنساء اللاتي يتوفى عنهن أزواجهن : أن يعتددن أربعة أشهر وعشر ليال وهذا الحكم يشمل الزوجات المدخول بهن وغير المدخول بهن بالإجماع [٢]. وإذا انقضت عدتهن لا إثم عليهن من اختيار الأزواج دون العقد فإن العقد إلى الولي وقيل فيما فعلن من التزين للرجال زينه لا ينكرها الشرع.

ثانيا: أنها خطاب للنساء ، مستهلة بجملة خبرية تفيد أن عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشر. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية ست جمل فعلية ، وهي كالآتي [٣] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"يتوفون..".
الجملة الثانية	" يذرون..".
الجملة الثالثة	"يتربصن".
الجملة الرابعة	"بلغن..".

(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: لا النافية) : ١٢٣.
(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٦٣٦/١.
(٣) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٤٩٤/١-٤٩٦.

الجملة الخامسة	"فعلن".
الجملة السادسة	"تعلمون".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الواو) عاطفة ، و (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع مبتدأ بحذف مضاف قبله ، (يتوفون) مضارع مبني للمجهول مرفوع ، والواو نائب فاعل ، (من) حرف جر ، و (كم) ضمير متصل في محل جر متعلق بمحذوف حال من نائب الفاعل ، و (الواو) عاطفة ، و (يذرون) فعل مضارع مرفوع ، والواو فاعل ، (أزواجا) مفعول به منصوب ، (يتربصن) مضارع مبني على السكون ، و (النون) فاعل ، (بأنفس) جار ومجرور متعلق بـ (يتربصن) ، و (هن) ضمير متصل في محل جر مضاف إليه ، و (أربعة) ظرف زمان منصوب متعلق بالفعل يتربصن ، (أشهر) مضاف إليه مجرور ، (الواو) عاطفة ، (عشرا) معطوفة على أربعة منصوب مثله ، (الفاء) عاطفة ، (إذا) ظرف للزمن المستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بمضمون الجواب ، (بلغن) فعل ماض مبني على السكون ، و (النون) فاعل ، (أجل) مفعول به منصوب ، و (هن) ضمير مضاف إليه ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (لا جناح عليكم) (لا) نافية للجنس ، (جناح) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب ، (على) حرف جر ، (كم) ضمير مبني في محل جر متعلق بمحذوف خبر لا ، (في) حرف جر ، (ما) اسم موصول في محل جر متعلق بمحذوف خبر لا ، (فعلن) مثل بلغن ، (بأنفسهن) مثل الأول متعلق بـ (فعلن) ، (بالمعروف) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل فعلن ، (الواو) استئنافية ، (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع ، (الباء) حرف جر ، (ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بخبير ، (تعلمون) مضارع مرفوع ، والواو فاعل ، (خبير) خبر المبتدأ ـ الله ـ مرفوع.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	**محلها الإعرابي/لامحل لها**
"يتوفون..".	لا محل لها صلة الموصول (الذين).
" يذرون..".	لا محل لها معطوفة على جملة صلة الموصول.
"يتربصن".	في محل رفع خبرالمبتدأ (الذين).

"بلغن..".	في محل جر مضاف إليه.
"فعلن".	لا محل لها صلة الموصول (ما).
"تعلمون".	لا محل لها صلة الموصول (ما) الثاني.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، منها إقامة العدة ، ومنها ما هو مشروع على جهة عدم إثم صاحبه وهو نفي اختيار الأزواج والتزين بعد انقضاء عدة المرأة . وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

قوله : (يتوفون) : فعل مضارع مبني للمجهول ، والواو نائب فاعل ، والجملة صلة الموصول ، (منكم) : متعلقان بمحذوف حال ... ، وقوله : (فلا جناح عليكم) : الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ، (فِيما) : متعلقان بمحذوف حال. و (فعلن) : ماض مبني على السكون ونون النسوة فاعل. (في أنفسهن) : متعلقان بفعلن (بالمعروف) : متعلقان بمحذوف حال ، أي : متلبسات بالمعروف [١].

(والذين يتوفون منكم) : على تقدير حذف المضاف ، أراد : وأزواج الذين يتوفون منكم يتربصن ، وقيل : معناه يتربصن بعدهم ، كقولهم : السمن منوان بدرهم [٢]. ويتوفون مبني للمجهول ، وهو من الأفعال التي التزمت العرب فيها البناء للمجهول : مثل عنى واضطر ، وذلك في كل فعل قد عرف فاعله ما هو ، أو لم يعرفوا له فاعلا معينا. وهو من توفاه الله ، أو توفاه الموت ، فاستعمال التوفي منه مجاز ، تنزيلا لعمر الحي منزلة حق للموت ، أو لخالق الموت ، فقالوا : توفى فلان ، كما يقال : توفى الحق ونظيره قبض فلان ، فصار المراد من توفى : مات ، وشاع هذا المجاز حتى صار حقيقة عرفية وجاء الإسلام فقال الله تعالى : (الله يتوفى الأنفس) وقال : (حتى يتوفاهن الموت) ، وقال : (قل يتوفاكم ملك الموت) فظهر الفاعل ، المجهول عندهم ، في مقام التعليم أو الموعظة ، وأبقى استعمال الفعل مبنيا للمجهول فيما عدا ذلك : إيجازا وتبعا للاستعمال [٣].

تفصح هذه الآية عن أمر الله تعالى النساء اللاتي يتوفى عنهن أزواجهن أن يعتددن أربعة أشهر وعشر ليال. وهذا الحكم يشمل الزوجات المدخول بهن وغير المدخول بهن بالاجماع.

---

(١) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٥٢/١ ، ٣٥٨.
(٢) الزمخشري، الكشاف:٤٥٨/١. وينظر: الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٣١٤/١.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٤٤١/٢. وينظر:النحاس، إعراب القرآن:٣١٧/١، ٣١٨. و القيسي، مشكل إعراب القرآن الكريم:١٦٩/١، ١٧٠. والعكبري، التبيان في إعراب القرآن:١٨٦/١، ١٨٧.

ولا يخرج من ذلك إلا المتوفى عنها زوجها وهي حامل ، فإن عدتها بوضع الحمل ، ولو لم تمكث بعده سوى لحظة ، لعموم قوله : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [1].

فقوله : (يتوفون) ، الجملة مكونة من فعل مضارع ، وضمير لنائب الفاعل. فالفعل : (يتوفون) معتل الفاء واللام (وفى ، يتوفى) ، المعدول عن أصله المعلوم وهو الفعل (يتوفى). فحول إلى المبني للمجهول في صيغة (يتوفى) ، وحذفت الألف عند الإسناد إلى واو الجماعة والنون ، فأصبحت : (يتوفون).

وقوله : (والذين يتوفون منكم) أي يموتون وتتوفى آجالهم وتوفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى التوفي أخذ الشيء وافيا. و (يذرون أزواجا) يتركون أزواجا. و (يتربصن) ينتظرن. و (بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) أي يعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة على فراق أزواجهن هذه المدة إلا أن يكن حوامل فعدتهن حتى بوضع الحمل وكانت عدة الوفاة في الابتداء حولا كاملا لقوله :﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾ [2]؛ ثم نسخت بأربعة أشهر وعشرا. ويجب عليها الإحداد [3] في عدة الوفاة.

وقوله : (فإذا بلغن أجلهن) أي انقضت عدتهن ، (فلا جناح عليكم) خطاب للأولياء ، (فيما فعلن في أنفسهن) أي من اختيار الأزواج دون العقد إلى الولي وقيل فيما فعلن من التزين [4] للرجال زينة لا ينكرها الشرع (بالمعروف والله بما تعملون خبير).

لكن ما الحكمة في جعل عدة الوفاة أربعة أشهر وعشرا ؟

والحكمة هي رعاية الله عز وجل لاحتمال اشتمال الرحم على حمل ، فإذا انتظر به هذه المدة ظهر إن كان موجودا.

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
يتوفون	واو الجماعة

(١) الطلاق : ٤.
(٢) البقرة : ٢٤٠.
(٣) وهي أن تمتنع من الزينة والطيب فلا يجوز لها تدهين رأسها بأي دهن سواء كان فيه طيب أو لم يكن ولها تدهين جسدها بدهن لا طيب فيه فإن كان فيه طيب فلا يجوز ولا يجوز لها أن تكتحل بكحل فيه طيب أو فيه زينة كالكحل الأسود ولا بأس بالكحل الفارسي. البغوي، تفسير البغوي:٢٨٠.
(٤) المرجع السابق: ٢٨٢.

يذرون	واو الجماعة
يتربصن	الضمير (النون)
بلغن	الضمير (النون)
فعلن	الضمير (النون)
تعلمون	واو الجماعة

تحفل الآية بست بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضية ، ومنها المضارع ، ومنها المثبت ، ومنها الخبري.

والمسند إليه جاء ضمائر متصلة (النون ، واو الجماعة) مما يفيد أن الأفعال هي لعموم النساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : الذين يتوفون منكم.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (يتوفى) ومن الضميرين : (الواو) ، و كم في (منكم) ، ثم من الاسم الموصول : (الذين) ، ثم من حرف الجر : (من).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (يتوفى) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

وحرف الجر (من) ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضميرين : (الواو ، وكم) ، واسم : (الذين) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (يتوفى) وحرف الجر (من) والأفعال (وذر ، وتربص ، وبلغ ، وفعل ، وعلم).

واختصارا لبنية جملة الفعل (يتوفى) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (الواو ، كم ، الذين) ، ومن فعل واحد (يتوفى) ، ومن حرف جر (من) ، وتوزعت هذه المقولات الخمس بين عاملين لفظيين هما (يتوفى ، من) ، و معمولات (الواو ، كم ، الذين).

فالفعل (يتوفى) والضمير (الواو) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه) ، والفاعلية في الضمير (الواو) ، والجر في الضمير (كم) ، والإضافة في (الذين).

والفعل (يتوفى) وهو فعل مبني للمجهول لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (الواو) الذي حل فيه وعد محلا له . أما حرف الجر (من) فلا معنى له إلا في غيره وهو مجرورا به (كم) ، ويكون معا محلا في الرفع أو النصب أو الجر.

فعندما اقترن الفعل (يتوفى) بالضمير (الواو) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بـ (من) فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : يتوفون من يتوفى + الواو

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : يتوفون منكم

قوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النساء:٢٥] [1].

٢) قوله تعالى : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النساء:١٢٨] .

([1]) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٥٧.

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي وهو إن شح كل منهما ولم يصطلحا وتفرقا بطلاق فالله ّ يغني كلا منهما عن صاحبه بفضله ولطفه في المال والعشرة والسعة. ووجود المراد والسعة الغنى والمقدرة ، وهذا وعد بالغنى لكل واحد إذا تفرقا ، وهو معروف بمشيئة الله تعالى [١].

ثانيا : أنها موجهة للنساء مستهلة بجملة خبرية تفيد أن الطلاق مباح. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية ثماني جمل فعلية ، وهي كالآتي [٢]:

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"خافت".
الجملة الثانية	"لا جناح عليهما".
الجملة الثالثة	"يصلحا ...".
الجملة الرابعة	"أحضرت الأنفس...".
الجملة الخامسة	"تحسنوا".
الجملة السادسة	"تتقوا".
الجملة السابعة	"كان ... خبيرا".
الجملة الثامنة	"تعلمون".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الواو) استئنافية ، (إن) حرف شرط جازم ، (امرأة) فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده أي : خافت ، (خافت) فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط . . . ، و (التاء) للتأنيث ، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هي ، (من بعل) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من (نشوزا) ـ نعت تقدم على المنعوت ـ ، و (ها) ضمير مضاف إليه ، (نشوزا) مفعول به منصوب ، (أو) حرف عطف ، (إعراضا) معطوف على (نشوزا)

(١) ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: ٣٨١/٣.
(٢) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٨٩/٣-١٩١.

منصوب مثله ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (لا) نافية للجنس ، (جناح) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب ، (على) حرف جر ، و (هما) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر لا ، (أن) حرف مصدري ونصب ، (يصلحا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون . . . ، و (الألف) ضمير فاعل ، (بين) ظرف مكان منصوب متعلق بـ (يصلحا) ، و (هما) ضمير مضاف إليه ، (صلحا) مفعول مطلق منصوب نائب عن المصدر فهو اسم مصدر. والمصدر المؤول (أن يصلحا) في محل جر بحرف جر محذوف تقديره في أن يصلحا . . . ، متعلق بالخبر المحذوف أو بلفظ جناح لأنه مصدر.

(الواو) اعتراضية ، (الصلح) مبتدأ مرفوع ، (خير) خبر مرفوع ، (الواو) عاطفة ، (أحضرت) فعل ماض مبني للمجهول ، و (التاء) للتأنيث ، (الأنفس) نائب فاعل مرفوع ، (الشح) مفعول به منصوب ، (الواو) عاطفة ، (إن) مثل الأول ، (تحسنوا) مضارع مجزوم فعل الشرط وعلامة الجزم حذف النون . . . ، والواو فاعل ، (الفاء) عاطفة ، (تتقوا) مضارع مجزوم معطوف على فعل تحسنوا . . . ، والواو فاعل ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (إن الله كان) إن واسمها وخبرها ، (الباء) حرف جر ، (ما) حرف مصدري ، (تعلمون) مضارع مرفوع . . . ، والواو فاعل.

والمصدر المؤول (ما تعلمون . . .) في محل جر بالباء متعلق بـ (خبيرا).

(خبيرا) خبر كان منصوب.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"خافت".	لا محل لها تفسيرية.
"لا جناح عليهما".	في محل جزم جواب الشرط الجازم مقترنة بالفاء.
"يصلحا ...".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن).
"أحضرت الأنفس...".	لا محل لها معطوفة على الاعتراضية.
"تحسنوا".	لا محل لها معطوفة على الاستئنافية إن امرأة.
"تتقوا".	لا محل لها معطوفة على جملة تحسنوا.
"كان ... خبيرا".	في محل رفع خبر (إن).

"تعلمون".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي أو الاسمي.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

ذكر هنا نشوز البعل [١]. وصيغة ﴿ فَلَا جُنَاحَ ﴾ من صيغ الإباحة ظاهرا ، فدل ذلك على الإذن للزوجين في صلح يقع بينهما [٢]. فقوله تعالى : ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا ﴾ شرط ، وقوله تعالى : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ ﴾ جوابه. وقوله : ﴿ صُلۡحًاۚ ﴾ في معنى مصدر كل واحد من الأفعال الثلاثة ، ومعنى الصلح : أن يتصالحا على أن تطيب له نفسا عن القسمة أو عن بعضها ، كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت مكان عائشة من قلبه ، فوهبت لها يومها [٣]. ويحتمل أن يكون اسما كالعطاء مع أعطيت والكرامة مع أكرمت [٤]. وفي نصبه أوجه : فإنه يحتمل أن يكون مصدرا ، وناصبه : إما الفعل المتقدم وهو مصدر على حذف الزوائد ، وبعضهم يعبر عنه بأنه اسم مصدر ، وإما فعل مقدر أي : فيصلح حالهما صلحا [٥]. وقد دلت الآية على شدة الترغيب في الصلح بمؤكدات منها المصدر المؤكد في قوله تعالى : ﴿ صُلۡحًاۚ ﴾ [٦]. فقيل : و ﴿ صُلۡحًاۚ ﴾ على هذا مصدر واقع موقع تصالح ، ويجوز أن يكون التقدير : أن يصالحا فيصلحا صلحا. و ﴿ صُلۡحًاۚ ﴾ على هذا فيه وجهان ، أحدهما : هو مصدر في موضع إصلاح، والمفعول بِهِ بينهما ، ويجوز أن يكون ظرفا ، و المفعول محذُوف. والثَّاني :أن يكون صلحا مفعولا بِهِ ، وبينهما ظرف أو حال من صلح [٧].

وقوله : ﴿ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ ﴾ ؛ هذه الآية حكم من الله تعالى في أمر المرأة التي تكون ذات سن ودمامة ، أو نحو ذلك مما يرغب زوجها عنها ، فيذهب الزوج إلى طلاقها

(١) البعل: زوج المرأة.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢١٥/٥.
(٣) الزمخشري، الكشاف: ١٥٦/٢.
(٤) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١١٩/٢.
(٥) الحلبي، الدر المصون في الكتاب المكنون: ١٠٨/٤.
(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢١٧/٥.
(٧) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ٣٩٥/١.

، أو إلى إيثار شابة عليها ، ونحو هذا مما يقصد به صلاح نفسه ولا يضرها هي ضررا يلزمه إياها ، بل يعرض عليها الفرقة أو الصبر على الأثرة ، فتزيد هي بقاء العصمة ، فهذه التي أباح الله بينهما الصلح [١]. وفي المفعول وجهان ، أحدهما : أنه ﴿ بَيۡنَهُمَا ﴾ اتسع في الظرف فجعل مفعولا به. والثاني : أنه محذوف و ﴿ بَيۡنَهُمَا ﴾ ظرف أو حال من ﴿ صُلۡحًاۚ ﴾ فإنه صفة له في الأصل [٢]. فـ (بين) : ظرف مكان منصوب متعلق بـ ﴿ يُصۡلِحَا ﴾[٣].

تكون القاعدة العامة في بناء الفعل للمجهول في العربية بانتقال البناء من (فعل) أو (فعل) أو (فعل) إلى (فعل) ، بضم الأول وكسر ما قبل الآخر في حالة الماضي نحو قولك : (ضرب زيد) [٤] ، وكما في قوله تعالى : ﴿ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ ﴾ ؛ وهو ملازمة الشح للنفوس البشرية حتى كأنه حاضر لديها. ولكونه من أفعال الجبلة بني فعله للمجهول على طريقة العرب في بناء كل فعل غير معلوم الفاعل للمجهول ، كقولهم : (شغف بفلانة ، واضطر إلى كذا). فـ (الشح) منصوب على أنه مفعول ثان لـ (أحضرت) لأنه من باب أعطى [٥]. وقوله : (والصلح خير) : لفظ عام مطلق بمقتضى أن الصلح الحقيقي الذي تسكن إليه النفوس ويزول به الخلاف خير على الإطلاق ، ويندرج تحت هذا العموم أن صلح الزوجين على ما ذكرنا خير من الفرقة. وقوله : (وأحضرت الأنفس الشح) معذرة عن عبيده أي لا بد للإنسان بحكم خلقته وجبلته من أن يشح على إرادته حتى يحمل صاحبه على بعض ما يكره. وخصص المفسرون هذه اللفظة هنا فقال ابن جبير : هو شح المرأة بالنفقة من زوجها وبقسمه لها أيامها ، وقال ابن زيد : الشح هنا منه ومنها [٦]. وقوله : (والصلح خير) مبتدأ وخبر ، وهذه الجملة قال الزمخشري فيها وفي التي بعدها : (إنها اعتراض) ولم يبين ذلك. وقوله : (وأحضرت الأنفس الشح) (حضر) يتعدى إلى مفعول ، واكتسب بالهمزة مفعولا ثانيا ، فلما بني للمفعول قام أحدهما مقام الفاعل فانتصب الآخر. والقائم مقام الفاعل هنا يحتمل وجهين أظهرهما ـ وهو المشهور من مذاهب النحاة ـ : أنه الأول وهو (الأنفس) فإنه الفاعل في الأصل ، إذ الأصل : (

---

(١) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١١٩/٢.
(٢) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٠٩/٤.
(٣) محمود عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن: ١٨٩/٥.
(٤) ينظر: ابن بابشاذ، شرح المقدمة المحسبة:٣٧١. و ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري:٣٠٧/٤. و أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٢٦٤/٦.
(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢١٧/٥.
(٦) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٢٠/٢

حضرت الأنفس الشح). و الثاني : أنه المفعول الثاني ، والأصل : وحضر الشح الأنفس ، ثم أحضر الله الشح الأنفس ، فلما بني الفعل للمفعول أقيم الثاني ـ وهو الأنفس ـ مقام الفاعل ، فأخر الأول وبقي منصوبا ، وعلى هذا يجوز أن يقال : (أعطي درهم زيدا) و (كسي جبة عمرا) ، وكلام الزمخشري يحتمل كون الثاني هو القائم مقام الفاعل فإنه قال : (ومعنى إحضار الأنفس الشح أن الشح جعل حاضرا لها لا يغيب عنها أبدا ولا ينفك) يعني أنها مطبوعة عليه ، فأسند الحضور إلى الشح ، ويحتمل أنه جعله من باب القلب فنسب الحضور إلى الشح وهو في الحقيقة منسوب إلى الأنفس. و (الشح) بكسر الشين وهي لغة. و الشح : البخل مع حرص فهو أخص من البخل [١]. (والصلح خير) ابتداء وخبر. (وأحضرت الأنفس الشح) أي تشح بما لها فيه من المنفعة [٢]. وإخبار بأن الشح في كل أحد. والإنسان لابد أن يشح بحكم خلقته وجبلته ، حتى يحمل صاحبه على بعض ما يكره : يقال : شح يشح ، بكسر الشين [٣]. أي تشح بما لها فيه من المنفعة [٤]. أحضرت يتعدى إلى مفعولين ، تقول : أحضرت زيدا الطعام ، والمفعول الأول الأنفس ، وهو القائم مقام الفاعل ، وهذا الفعل منقول بالهمزة من حضر ، وحضر يتعدى إلى مفعول واحد ، كقولهم : حضر القاضي اليوم امرأة [٥]. ضمت الهمزة وفتح ما قبل الآخر (أحضرت) : على وزن (أفعل). وتوجيه المعنى قبل البناء للمجهول للفاعل ، وإن نائب الفاعل : (المفعول الأول) يشارك الفاعل المحذوف في المعنى [٦]. فالجملة مكونة من فعل ماض ، ونائب فاعل ، ومفعول به. وقوله : ﴿ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ ؛ الترغيب في الإحسان والتقوى[٧]. وقوله تعالى : (وإن تحسنوا) ندب إلى الإحسان في تحسين العشرة ، وحمل خلق الزوجة والصبر على ما يكره من حالها. وتمكن الندب إلى الإحسان من حيث للزوج أن يشح فلا يحسن (وتتقوا) معناه : تتقوا الله في وصيته بالنساء ، إذ هن عوان عند الأزواج [١]. وقوله : (وإن تحسنوا) : فإنهما شرطان متعاطفان ، ويدل عليه تفسيره له بما يفيد هذا المعنى فإنه قال : (وإن تحسنوا بالإقامة على نسائكم وإن كرهتموهن وأحببتم غيرهن

---

(١) الحلبي، الدر المصون في تفسير الكتاب المكنون: ١٠٩/٤، ١١٠، ١١١.
(٢) النحاس، إعراب القرآن: ٤٩٣/١.
(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن"تفسير القرطبي":١٦٦/٧. وينظر: الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب:٥٤/٧، ٥٥.
(٤) النحاس، إعراب القرآن:٤٩٣/١.
(٥) العكبري، التبيان في إعراب القرآن:٣٩٦/١.
(٦) ينظر: الزجاجي، علل النحو: ص ٣٩٤- ٣٩٥.
(٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢١٨/٥.
(١) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٢٠/٢. و .ينظر: الزمخشري، الكشاف:١٥٧/٢. والمالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٣٠٨/٢.

وتتقوا النشوز والإعراض) [١]. وقوله : (وإن تحسنوا وتتقوا) أي : وإن تؤثروا الإحسان والتقوى فتجملوا العشرة. وقوله : (فإن الله كان بما تعملون خبيرا) وإذا خبره جازى عليه [٢]. فقوله : (تحسنوا ، تتقوا ، تعملون) الجمل مكونة من أفعال ، والفاعل : (الواو). وقوله : (فلا جناح عليهما أن يصالحا بينهما صلحا) هي (أن يصالحا) ، أو (أن يصلحا). أو : (أن يصلحا) و المعنى : يصطلحا ، ثم أدغم [٣]. فقوله : (يصلحا) الجملة مكونة من فعل ، والفاعل : (الألف). وقوله : (أُحضرت الأَنفس الشح) فعل ماض مبني للمجهول ، ونائب فاعله وهو المفعول الأول الشح المفعول الثاني ، والجملة في محل نصب حال. دخلت (واو الحال) على الفعل (أحضرت) . وللنشوز والإعراض أحوال كثيرة : تقوى وتضعف ، وتختلف عواقبها ، باختلاف أحوال الأنفس ، ويجمعها قوله : (خافت من بعلها نشوزا وإعراضا) [٤]. و قوله : (وإن امرأة) : امرأة : فاعل بفعل مضمر واجب الإضمار ، وهذه من باب الاشتغال ، ولا يجوز رفعها بالابتداء لأن أداة الشرط لا يليها إلا الفعل عند جمهور البصريين خلافا للأخفش والكوفيين ، والتقدير : (وإن خافت امرأة خافت) ، ونحوه : (وإن أحد من المشركين استجارك). وقوله : (ومن بعلها) يجوز أن يتعلق بـ (خافت) وهو الظاهر ، وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من (نشوزا) إذ هو في الأصل صفة نكرة فلما قدم عليها تعذر جعله صفة فنصب حالا. و (فلا) جواب الشرط [٥]. فالمعنى : ((وإن امرأة خافت) أي علمت (من بعلها) يعني زوجها (نشوزا) يعني عصيانا في الأثرة (أَو إعراضا) : يعني يعرض بوجهه ويقل مجالستها ومحادثتها (فلا جناح عليهما) : أي لا إثم على الزوج والمرأة (أَن يصلحا بينهما صلحا)) [٦]. فتم استخدام حرف العطف (أو) للتخيير. فقوله : (أو إعراضا) دخلت (أو) على الفعل (إعراضا). الجملة مكونة من (أو) والفعل (إعراضا).

وقوله : ﴿ صُلۡحًاۚ ﴾ في معنى مصدر كل واحد من الأفعال الثلاثة ، ومعنى الصلح : أن يتصالحا على أن تطيب له نفسا عن القسمة أو عن بعضها [١]. ويحتمل أن يكون اسما كالعطاء مع

---

(١) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤/ ١٠٩، ١١٠. و ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":١٦٧/٧

(٢) النحاس، إعراب القرآن :٤٩٣/١.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن " تفسير القرطبي":١٦٢/٧. وينظر: الزمخشري، الكشاف:١٥٦/٢. و ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢١٦/٥.

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢١٥/٥.

(٥) الحلبي، الدر المصون في تفسيرالكتاب المكنون: ١٠٧/٤، ١٠٨.

(٦) السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: ٣٩٢/١-٣٩٣. وينظر: النحاس، إعراب القرآن: ٤٩٢/١.

(١) الزمخشري، الكشاف: ١٥٦/٢.

أعطيت والكرامة مع أكرمت [١]. وقد دلت الآية على شدة الترغيب في الصلح بمؤكدات منها المصدر المؤكد في قوله تعالى : ﴿ صُلۡحًاۚ ﴾[٢]. و مصدر واقع موقع تصالح ، ويجوز أن يكون التقدير : أن يصالحا فيصلحا صلحا. وفيه وجهان ،أَحدهما : هو مصدر في موضع إصلاح ، والمفعول بِه بينهما، ويجوز أَن يكون ظرفا، والمفعول محذُوف.والثَّاني :أَن يكون صلحا مفعولا به، وبينهما ظرف أَو حال من صلح " [٣].

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
خافت	الضمير (هي)
يصلحا	الضمير (الألف)
أحضرت	الأنفس
تحسنوا	واو الجماعة
تتقوا	واو الجماعة
كان	الضمير (هو)
تعلمون	واو الجماعة

تحفل الآية بسبع بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع. والمسند إليه جاء ضمائر متصلة ومنفصلة (هي ، الألف ، هو ، واو الجماعة) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : خافت من بعلها نشوزا.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (خاف) ، ثم الضمير : (هي) ، وحرف الجر : (من) ، والاسم : (بعل).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

(١) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١١٩/٢.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢١٧/٥.
(٣) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ٣٩٥/١.

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (خاف) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمير : (هي) ، وحرف الجر : (من) ، واسم : (بعل) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (خاف).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل جعل مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (هي ، بعل) ، ومن فعل واحد (خاف) ، وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عوامل (خاف) ، ومعمولات (هي ، بعل).

فالفعل (خاف) ، والضمير (هي) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير هي ، والجر بالإضافة في بعلها.

والفعل (خاف) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (هي) الذي حل فيه وعد محلا له . والجر في (بعلها).

فعندما اقترن الفعل (خاف) بالضمير (هي) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي:

مثال العقد : خافت من خاف + هي

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد: خافت من بعلها.

ويوجه ابن يعيش الضبط في المبني للمجهول دون غيره بقوله : (فإن قيل : ولم وجب التغيير إلى هذا البناء المضموم الأول المكسور ما قبل الآخر؟ قيل : لأن الفعل لما حذف فاعله الذي لا يخلو منه جعل لفظ الفعل على بناء لا يشركه فيه بناء آخر من أبنية الأسماء والأفعال التي قد سمي فاعلوها خوف الإشكال ، وقيل إنما ضم أوله لأن الضم من علامات الفاعل فكان هذا الفعل دالا على فاعله ، فوجب أن يحرك بحركة ما يدل عليه) [1].

[1] ابن يعيش، شرح المفصل: ٧١/٧.

المبحث الرابع: ضمائر الرفع البارزة:

الضمائر في آيات أحكام النساء :

الضمير لغة :

(الستر وداخل الخاطر والجمع الضمائر .... والضمير الذي تضمره في قلبك ، وأضمرت الشيء أخفيته) [١] والضمير (المستور ، فعيل بمعنى مفعول ، أطلق على العقل لكونه مستورا عن الحواس) [٢].

الضمير اصطلاحا :

المضمر والضمير : اسمان لما وضع لمتكلم كأنا ، أو لمخاطب كأنت ، أو لغائب كهو .... ، وينقسم إلى :

١. بارز : وهو ما له صورة في اللفظ ، كتاء (قمت). وينقسم إلى قسمين:

- متصل ، وهو : ما لا يفتتح به النطق ، ولا يقع بعد (إلا) ، كياء : (ابني) ، وكاف : (أكرمك) ، وهاء : (سلنيه) وبائه.
- ومنفصل ، وهو : ما بخلافه أي يفتتح به ، ويقع بعد : (إلا) نحو : (أنا) في : (أنا مؤمن) ، و (ما قام إلا أنا).

٢. ومستتر : وهو ما بخلافه ، نحو المقدر في : قم [٣].

ووردت ضمائر الرفع المتصلة في آيات أحكام النساء ، وكانت على النحو الآتي :

تاء الفاعل المتحركة :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾ [البقرة:٢٣٥] [١].

---

[١] ابن منظور، لسان العرب: (ضمر) : ٢٦٠٦.
[٢] الكفوري، الكليات: ٥٧١.
[٣] ابن هشام، أوضح المسالك: ٨٣/١-٨٦.
([١]) سبق تحليلها في (أفعال التعدي) : ١٦٤.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ ﴾[البقرة:٢٣٦] [1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ [البقرة:٢٣٧] [2].

١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الأحزاب:٤٩] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو إباحة طلاق المرأة قبل الدخول بها [3].

ثانيا : أنها موجهة للرجال مستهلة بأداة نداء تفيد دلالة لإباحة طلاق المرأة قبل الدخول بها.

ولخدمة هذا الغرض حوت الآية سبع جمل فعلية ، وهي كالآتي [4] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"ءامنوا . . .".
الجملة الثانية	"نكحتم . . .".
الجملة الثالثة	"طلقتموهن".
الجملة الرابعة	"تمسوهن".

(1) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٥٢.
(2) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية:إن) : ٩٧.
(3) ابن عاشور، التحرير و التنوير: ٣/ ١٧٢، ١٧٣.
(4) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١١/١٧٣- ١٧٤.

الجملة الخامسة	"تعتدونها . . .".
الجملة السادسة	"متعوهن . . .".
الجملة السابعة	"سرحوهن".

البناء الإعرابي للآية ودوره في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(من قبل) متعلق بـ (طلقتموهن) ، والواو فيه زائدة لإشباع حركة الميم ، (أن) حرف مصدري ونصب ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (مـــا) نافية مهملة ، (لكم) متعلق بمحذوف خبر للمبتدأ عدة وهو مجرور لفظا مرفوع محلا ، (عليهن) متعلق بالاستقرار الذي هو خبر..

والمصدر المؤول (أن تمسوهن) في محل جر مضاف إليه.

(الفاء) الثانية رابطة لجواب شرط مقدر، (سراحـا) مفعول مطلق منصوب .

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	**محلها الإعرابي/لامحل لها**
"ءامنوا . . .".	لا محل لها صلة الموصول (الذين).
"نكحتم . . .".	في محل جر مضاف إليه .
"طلقتموهن".	في محل جر معطوف على جملة نكحتم .
"تمسوهن".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن) .
"تعتدونها . . .".	في محل جر ـ أو رفع ـ نعت لعدة .
"متعوهن . . .".	جواب شرط مقدر أي: إن لم تفرضوا لهن صداقا فمتعوهن.
"سرحوهن".	معطوفه على جملة متعوهن .

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، وهي كالآتي :

قوله : (إذا نكحتم المؤمنات) خاطب تعالى المؤمنين بحكم الزوجة تطلق قبل البناء ، واستدل بعض الناس بقوله : (ثم طلقتموهن) وبمهله ثم على أن الطلاق لا يكون إلا بعد نكاح [١] ، وأن من طلق المرأة قبل نكاحها وإن عينها فإن ذلك لا يلزمه [٢]. فقوله : (نكحتم) الجملة مكونة من فعل ماض ، وفاعله : (التاء). وقوله : (تعتدونها) : صفة لـ (عدة) و (تعتدونها) تفتعلونها : إما من العدد ، وإما من الاعتداد أي : تحتسبونها أو تستوفون عددها من قولك : عد الدراهم فاعتدها. أي : استوفى عددها نحو : كلته فاكتاله ، ووزنته فاتزنه [٣]. وقوله : (من قبل أن تمسوهن) أي تجامعوهن [٤]. فقوله : (أن تمسوهن) دخلت (أن) على الفعل (تمسوهن). والمس والمسيس : كناية عن الوطء كما سمي ملامسة في قوله : (أو لامستم النساء). والعدة : هي في الأصل اسم هيئة من العد وهو الحساب فأطلقت العدة على الشيء المعدود ، يقال : جاء عدة رجال. ومعنى : (تعتدونها) تعتدونها عليهن ، أي تعدون أيامها عليهن ، كما يقال : اعتدت المرأة ، إذا قضت أيام عدتها. وفاء التفريع في قوله : (فمتعوهن) لأن حكم التمتيع مقرر من سورة البقرة في قوله : (ومتعوهن على الموسع قدره) الخ. والمتعة : عطية يعطيها الزوج للمرأة إذا طلقها. وقد جعل الله التمتيع جبرا لخاطر المرأة المنكسر بالطلاق. والسراح الجميل : هو الخلي عن الأذى والإضرار ومنع الحقوق [٥]. فقوله : (تمسوهن ، تعتدونها ، متعوهن ، سرحوهن) الجمل مكونة من أفعال ، والفاعل : (الواو). وقوله : (فمتعوهن) دخلت (فاء الفصيحة) على الفعل (متعوهن). فالجملة مكونة من (الفاء الفصيحة) ، والفعل والفاعل والمفعول به (متعوهن) [٦].

وأمر الله تعالى بتمتيع المطلقة قبل البناء ، واختلف الناس في المتعة ، فقالت فرقة هي واجبة ، وقالت فرقة هي مندوب إليها منهم مالك وأصحابه ، وقالت فرقة المتعة للتي لم يفرض لها ونصف المهر للتي فرض لها ، وقال سعيد بن المسيب : بل المتعة كانت لجميعهن بهذه الآية ، ثم نسخت آية البقرة بالنصف لمن فرض لها ما تضمنته هذه الآية من المتعة [١]. وخاطب تعالى المؤمنين بحكم الزوجة تطلق قبل البناء ، واستدل بعض الناس بقوله : (ثم طلقتموهن) وبمهلة

---

(١) النكاح: هو العقد بين الرجل والمرأة لتكون زوجا بواسطة وليها. ابن عاشور، التحرير والتنوير:٦٠/٢٢.
(٢) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٩٠/٤. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":١٧/١٧٤-١٧٧.
(٣) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٩/ ١٣١، ١٣٢، ١٣٣.
(٤) البغوي، تفسير البغوي:٣٦٢/٦. وينظر: الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٩٠/٤.
(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٦٠/٢٢، ٦١، ٦٢.
(٦) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٣/٨.
١) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٩٠/٤.

ثم على أن الطلاق لا يكون إلا بعد نكاح [١]. وقوله : (ثم طلقتموهن) : إن قيل : نا الفائدة بالإتيان بـ (ثم) ، وحكم من طلقت على الفور بعد العقد كذلك؟ فالجواب : أنه جرى على الغالب. وقال الزمخشري : (نفي التوهم عمن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين أن يطلقها قريبة العهد بالنكاح ، وبين أن يبعد عهدها بالنكاح وتتراخى بها المدة في حيالة الزوج ثم يطلقها). قال الشيخ : (واستعمل عسى صلة لـ (من) وهو لا يجوز). قلت : يخرج قوله على ما خرج عليه قول الشاعر :

وإني لرام نظرة قبل التي لعلي وإن شطت نواها أزورها [٢]

وهو إضمار القول [٣]. فقوله : (ثم طلقتموهن) دخلت (ثم) على الفعل (طلقتموهن) الجملة مكونة من (ثم) والفعل والفاعل والمفعول به (طلقتموهن).

النداء كان للمؤمنين ، فيناديهم الله تعالى بأداة النداء (يا) مباشرة ، لقربهم من الله ، ولتعليمهم أمور في علاقتهم مع زوجاتهم. والحروف والأدوات جاءت لتأكيد الحث في أغلب الأحيان.

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
ءامن	واو الجماعة
نكح	الضمير (تم)
طلق	واو الجماعة
تمس	واو الجماعة
تعتد	واو الجماعة
متع	واو الجماعة
سرح	واو الجماعة

(١) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسيرالكتاب العزيز: ٣٩٠/٤. وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٢/ ٥٩.

(٢) البيت للفرزدق وشطره الثاني في الديوان ٦٦١: لعلي وإن شقت علي أنالها
وهو في البغدادي، الخزانة: ٤٨١/٢، والسيوطي، همع الهوامع: ٨٥/١، و الدر: ٦٢/١.

(٣) الحلبي، الدر المصون في تفسير الكتاب المكنون: ١٣١/٩.

تحفل الآية بسبع بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، ومنها الأمر ، ومنها المثبت ، ومنها المنفي ، ومنها الخبري ، ومنها الطلبي.

والمسند إليه جاء ضمائر متصلة (تم ، واو الجماعة) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : نكحتم المؤمنات.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (نكح) ، ثم الضمير : (تم) ، ومن اسم : (المؤمنات).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (نكح) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمير : (تم) ، واسم : (المؤمنات) ، فإنها معمولات للفعل (نكح).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (جعل) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (تم ، المؤمنات) ، ومن فعل واحد (نكح) ، وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عوامل (نكح) ، ومعمولات (تم ، المؤمنات).

فالفعل (نكح) والضمير (تم) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (تم) ، والنصب في (المؤمنات).

فالفعل (نكح) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (تم) الذي حل فيه وعد محلا له. والنصب في (المؤمنات).

فعندما اقترن الفعل (نكح) بالضمير (تم) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي:

مثال العقد : نكحتم من نكح + تم

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : نكحتم المؤمنات.

٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥١] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو أنه لا حرج على النبي من أن يترك في أزواجه القسم لهن ، فيقدم من يشاء ، ويؤخر من يشاء ، ويجامع من يشاء ، ويترك من يشاء [١].

ثانيا : أنها موجهة للنبي مستهلة بجملة خبرية ، تفيد بعدم وجوب القسمة بين زوجاته. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية اثنتي عشرة جملة فعلية ، وهي كالآتي [٢]:

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"ترجي . . . ".
الجملة الثانية	"تشاء . . . ".
الجملة الثالثة	"تؤوى . . . ".
الجملة الرابعة	"تشاء (الثانية) . . . ".
الجملة الخامسة	"ابتغيت . . . ".
الجملة السادسة	"عزلت . . . ".
الجملة السابعة	"تقر أعينهن . . . ".
الجملة الثامنة	"لا يحزن . . . ".
الجملة التاسعة	"يرضين . . . ".
الجملة العاشرة	"آتيتهن . . . ".

(١) ابن عاشور، التحرير و التنوير:٣/ ١٧٢، ١٧٣.
(٢) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١١/١٧٨- ١٨٠.

الجملة الحادية عشرة	"يعلم . . .".
الجملة الثانية عشرة	"كان الله عليما . . .".

البناء الإعرابي للآية ودوره في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(من) اسم موصول في محل نصب مفعول به ، (منهن) متعلق بحال من العائد المقدر أي من تشاء إرجاءه منهن ، (إليك) متعلق بـ (تؤوي) ، (الواو) عاطفة ، (من) الثالث في محل نصب معطوفة على الموصول من تشاء ، (ممن) متعلق بحال من العائد المقدر أي : من ابتغيتها ممن عزلت ، (الفاء) استئنافية ، (لا) نافية للجنس ، (عليك) متعلق بخبر لا ، (ذلك) مبتدأ ، والإشارة إلى التخيير ، والخبر أدنى ، (أن) حرف مصدري ونصب. .

والمصدر المؤول (أن تقر . .) في محل جر بـ (إلى) مقدرا متعلق بأدنى أي : إلى أن تقر أعينهن. (الواو) عاطفة ، (لا) نافية ، (يحزن) مضارع مبني على السكون في محل نصب معطوف على (تقر) ، ومثله (يرضين). (بما) متعلق بـ (يرضين) ، (كلهن) تأكيد للفاعل في (يرضين) ، (الواو) استئنافية ، (في قلوبكم) متعلق بمحذوف صلة ما ، (الواو) مثل الأخيرة.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	**محلها الإعرابي/لامحل لها**
"ترجي . . .".	لا محل لها استئنافية .
"تشاء . . .".	لا محل لها صلة الموصول (من) الأول .
"تؤوى . . .".	لا محل لها معطوفة على جملة ترجي .
"تشاء (الثانية) . . .".	لا محل لها صلة الموصول (من) الثاني .
"ابتغيت . . .".	لا محل لها صلة الموصول (من) الثالث .
"عزلت . . .".	لا محل لها صلة الموصول (من) الرابع .
"تقر أعينهن . . .".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن) .
"لا يحزن . . .".	لا محل لها معطوفة على جملة صلة الموصول الحرفي .

"يرضين . . .".	لا محل لها معطوفة على جملة صلة الوصول الحرفي .
"آتيتهن . . .".	لا محل لها صلة الموصول (ما) .
"يعلم . . .".	في محل رفع خبر المبتدأ (الله) .
"كان الله عليما . . .".	لا محل لها استئنافية فيها معنى التعليل .

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجملة الفعلية وهي كالآتي :

قوله تعالى في ما أباحه الله تعالى للنبي ﷺ من النساء : ﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ ؛ فهذا لبيان أن هذا التخيير لا يوجب استمرار ما أخذ به من الطرفين المخير بينهما ، أي لا يكون عمله بالعزل لازم الدوام بمنزلة الظهار والإيلاء ، بل أذن الله أن يرجع إلى من يعزلها منهن ، فصرح هنا بأن الإرجاء شامل للعزل [١]. قال الفقيه الإمام القاضي [٢] : وكلامه يضعف من جهات ، وقوله عز وجل : (ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك) يحتمل معاني : أحدها أن تكون (من) للتبعيض ، أي من إرادته وطلبته نفسه ممن قد كنت عزلته فلا جناح عليك في رده إلى نفسك وإيوائه إليه بعد عزلته ، ووجه ثان ؛ وهو أن يكون مقويا ومؤكدا لقوله : (ترجي من تشاء وتؤوي من تشاء) فيقول بعد : (ومن ابتغيت ممن عزلت) فذلك سواء[٣]. وقوله : (ومن ابتغيت) : يجوز فيها وجهان. أحدهما : أنها شرطية في محل نصب بما بعدها. وقوله : (فلا جناح عليك) جوابها. والمعنى : من طلبتها من النسوة اللاتي عزلتهن فليس عليك في ذلك جناح. الثاني : أن تكون مبتداة. والعائد محذوف. وعلى هذا فيجوز من في (من) أن تكون موصولة ، وأن تكون شرطية و (فلا جناح عليك) خبر أو جواب أي : والتي ابتغيتها. ولابد حينئذ من ضمير راجع إلى اسم الشرط من الجواب أي : في ابتغائها وطلبها. وقيل : في الكلام حذف معطوف تقديره : ومن ابتغيت ممن عزلت ومن لم تعزل سواء لاجناح عليك كما تقول : من لقيك ممن لم يلقك جميعهم لك شاكر. تريد : من لقيك ومن لم يلقك. وهذا فيه إلغاز

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٧٤/٢٢.
(٢) أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي.
(٣) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٩٣/٤. وينظر: المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٣٥٤/٥.

[1]. وقوله : (ومن ابتغيت ممن عزلت) (ابتغيت) : طلبت ، والابتغاء : الطلب ، و(عزلت) : أزلت ، والعزلة : الإزالة ، أي : إن أردت أن تؤوي إليك امرأة ممن عزلتهن من القسمة وتضمها إليك ؛ فلا بأس عليك في ذلك [2]. فقوله : (ابتغيت) الجملة مكونة من فعل ماض ، وفاعله : (التاء). وتم استخدام تاء الفاعل بكثرة لأن الخطاب موجه لرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ ﴾ ؛ معنى هذه الآية أن الله فسح لنبيه فيما يفعله في جهة النساء ... ، وهذا الإرجاء والإيواء يحتمل معاني ، منها أن معناه في القسم أن تقرب من شئت في القسمة لها من نفسك ، وتؤخر عنك من شئت ، وتقل لمن شئت ، لا حرج عليك في ذلك ، فإذا علمن هن أن هذا هو حكم الله تعالى لك وقضاؤه زالت الأنفة والتغاير عنهن ورضين وقرت أعينهن [3]. وقوله : (ولا يحزن) عطف على تقر ، أي : وأقرب إلى قلة حزنهن ، وأقرب إلى رضائهن جميعا لتسويته بينهن في الإيواء ، والإرجاء ، والعزل ، والابتغاء ، فلم يكن بينهن ثمة تفاضل ، وتمايز. وقوله : (ويرضين) عطف على ما تقدم [4]. وقوله : (ويرضين بما آتيتهن كلهن) على التوكيد للمضمر الذي في (آتيتهن) ، والفراء لا يجيزه لأن المعنى ليس عليه إذ كان المعنى وترضى واحدة منهن ، وليس المعنى بما أتيتهن كلهن. قال أبو جعفر : والذي قال حسن [5]. فقوله : (يحزن ، يرضين) الجملة مكونة من فعلين ، والفاعل : (نون النسوة).

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
ترجي	الضمير (أنت)
تشاء	الضمير (أنت)
تؤوى	الضمير (أنت)
تشاء (الثانية)	الضمير (أنت)

(1) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:١٣٦/٩.
(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":١٩١/١٧.
(3) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤/ ٣٩٢، ٣٩٣. و ينظر:الزمخشري، الكشاف:٨٤/٥، ٨٥. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":١٩٤/١٧. وينظر: المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:٣٥٤/٤. و ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٧٥/٢٢.
(4) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانة: ٣٦/٨.
(5) النحاس، إعراب القرآن :٣٢٢/٣.

ابتغيت	الضمير (أنت)
عزلت	الضمير (أنت)
تقر	أعينهن
يحزن	الضمير (النون)
يرضين	الضمير (النون)
آتيتهن	الضمير (هن)
يعلم	الضمير (هو)
كان	الله

تحفل الآية باثنتي عشرة بنية اسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع.

والمسند إليه تاره اسما ظاهرا ولم يتعد إلا اسمين هما : أعينهن في (تقر أعينهن). والله في (كان الله). أما باقي المسندات الأخرى فجاءت ضمائر متصلة ومنفصلة (أنت ، النون ، هو) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال والنساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : ترجي من تشاء.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (ترجي) ، ثم من الضمير : (الياء).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (رجا) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

أما باقي العناصر المقولية الأخرى فإنها معمولات لكل من الفعل (ترجي).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (ترجي) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (الياء ، من ، تشاء) ، ومن فعل واحد (ترجي) ، وتوزعت هذه المقولات الأربع بين عامل هو (ترجي). ومعمولات (الياء ، من ، تشاء).

فالفعل (ترجي) والضمير (أنت) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (أنت).

فالفعل (ترجي) وهو فعل مضارع لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (أنت) الذي حل فيه وعد محلا له .

فعندما اقترن الفعل (ترجي) بالضمير (أنت) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي: مثال العقد : ترجي من ترج + أنت

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : ترجي من تشاء

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾[الطلاق:٦] [1].

واو الجماعة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ [البقرة:٢٢٩] [2].

([1]) سبق تحليلها في (صيغة الماضي بمعنى الاستقبال) : ٤٥.

([2]) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: إن) : ٨٨.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾ [البقرة:٢٣٥] (١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ ﴾ [البقرة:٢٣٦] (٢).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ [البقرة:٢٣٧] (٣).

٣) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾[البقرة:٢٤٠] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، فالذين يتوفون من المؤمنين ويتركون أزواجا فإن لهن من الله تعالى وصية على ورثة الزوج المتوفى أن ينفذوها ، وهي أن يسمحوا لزوجة المتوفى عنها أن تبقى معهم في البيت تأكل وتشرب إلى نهاية السنة ، إلا إذا رغبت في الخروج بعد انقضاء العدة فلها ذلك ، وأن

(١) سبق تحليلها في (أفعال التعدي) : ١٦٤.
(٢) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٥٢.
(٣) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ٩٧.

للمعتدة إذا انقضت عدتها أن تتزين وتمس الطيب وتتعرض للخطاب لتتزوج. وأن هذه الوصية قد شرعها عزيز حكيم فهي متعينة التحقيق والتنفيذ [١].

ثانيا : أنها موجهة للرجال ، مستهلة بجملة خبرية ، تفيد أن على ورثة الزوج تنفيذ هذه الوصية ، والله يعلم أن من الناس من تحدثه نفسه بعدم الالتزام بالوصية [٢]. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية أربع جمل فعلية ، وهي كالآتي [٣] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"يتوفون منكم".
الجملة الثانية	"يذرون أزواجا".
الجملة الثالثة	"إن خرجن".
الجملة الرابعة	"في ما فعلن في أنفسهم".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الواو) استئنافية ، (الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) سبق إعرابها [٤] ، (وصية) مفعول به لفعل محذوف تقديره يتركون وصية [٥] ، (لأزواج) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لوصية ، و (هم) ضمير متصل مضاف إليه ، (متاعا) مصدر في موضع الحال متمتعات [٦] ، (إلى الحول) جار ومجرور متعلق بنعت لمتاع أو بـ (متاعا) ، (غير) حال منصوبة من الزوجات أو من الأزواج أي غير مخرجات أو غير مخرجين [٧] ، (إخراج) مضاف إليه مجرور. (الفاء) استئنافية ، (إن) حرف شرط جازم ، (خرجن) فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط . . ، و (النون) نون النسوة فاعل ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (لا جناح عليكم) سبق إعرابها [١] ، (في) حرف جر ، (ما) اسم

---

(١) ينظر: أبي بكر الجزائري، أيسر التفاسير: ١/ ٢٢٩ـ ٢٣٠.
(٢) ينظر: الخازن، تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل: ١/ ٢٤٩.
(٣) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١/٥١١ـ٥١٣.
(٤) في الآية: ٢٣٤ من هذه السورة.
(٥) يجوز أن يكون (وصية) مفعولا مطلقا لفعل محذوف تقديره يوصون وصية، والجملة المقدرة خبر الذين.
(٦) يجوز أن يكون (متاعا) مفعولا به لفعل محذوف تقديره يعطونهن، أو بدلا من وصية، أو صفة لوصية، أو مصدرا منصوبا لوصية لأن (الوصية) معنى يوصون وهو بمعنى يمتعون.
(٧) يجوز أن يكون (غير) صفة لمتاع أو بدلا منه أو هو مفعول مطلق نائب عن المصدر وقد ناب عن الفعل أي: لا إخراجا وهو قول الأخفش.
(١) ينظر: الآية: ٢٣٣ من هذه السورة، والآية: ٢٢٩.

موصول في محل جر متعلق بخبر لا ، (فعلن) مثل خرجن والفاعل لا محلى له ، (في أنفس) جار ومجرور متعلق بـ (فعلن) ، و (هن) ضمير متصل مضاف إليه ، (من معروف) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من العائد المقدر أي فعلنه من معروف ، (الواو) استئنافية ، (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع ، (عزيز) خبر مرفوع ، (حكيم) خبر ثان مرفوع.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"يتوفون منكم".	لا محل لها صلة الموصول (الذين).
"يذرون أزواجا".	لا محل لها معطوفة على جملة صلة الموصول.
"إن خرجن".	لا محل لها استئنافية.
"في ما فعلن في أنفسهم".	لا محل لها صلة الموصول (ما).

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، منها عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرة. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

قوله : (والذين يتوفون) يعني : يموتون ، والفعل مبني لما لم يسم فاعله (يتوفون) ، وليس (يتوفون) بالبناء للفاعل. (ويذرون) يتركون (أزواجا يتربصن بأنفسهن) (يتربصن) أيضا هنا ظاهرة الخبر والمقصود به الإنشاء وهو الأمر ، يعني : ليتربصن بأنفسهن يعني بعدهن عن النكاح ، فيحبسن أنفسهن عن الزواج لمدة أربعة أشهر وعشر ليال ، فهذه الآية موضوعها مدة حداد المرأة على زوجها المتوفى. والمدة أربعة أشهر وعشرا أي وعشر ليال ، وليست عشرة أيام ؛ لأنه لو كانت وعشرة أيام لقال : (أربعة أشهر وعشرة). وهذا في غير الحوامل ، فالمرأة إما أن تكون حاملا أو حائلا ، فالمرأة الحامل عدتها أن تضع حملها ، ودليله آية الطلاق ، وهي قوله تعالى : (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن)[1]. فلو أنها بعد وفاة الزوج بيومين أو ثلاثة وضعت حملها فقد انقضت عدتها ، فيمكن أن تكون العدة أياما قليلة ، ويمكن أن تقارب تسعة أشهر ، فأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن. أما المرأة الحائل فعدتها أربعة أشهر وعشرا ، والأمة على النصف من ذلك بالسنة. (فإذا بلغن أجلهن) أي : انقضت عدة تربصهن فانقضت الأربعة الأشهر والعشر الليالي. (فلا جناح عليكم) يعني : أيها الأولياء (

([1]) الطلاق : ٤.

فيما فعلن في أنفسهن) أي : فيما فعلن في أنفسهن من التزين والتعرض للخطاب ، وقد وردت السنة ببيان جواز هذا كما في حديث سبيعة الأسلمية وقول أبي السنابل بن بعكك لها. (بالمعروف) أي : شرعا. (والله بما تعلمون خبير) أي : عالم بباطنه كظاهره.

وانتصاب وصية على إضمار فعل التقدير والذين يتوفون. . . ، وانتصب متاعا إما على إضمار فعل من لفظه ، أي : متعوهن متاعا أو من غير لفظ أي جعل الله لهن متاعا [1].

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
يتوفون	واو الجماعة
يذرون	واو الجماعة
خرجن	الضمير (النون)
فعلن	الضمير (النون)

تحفل الآية بأربع بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع.

والمسند إليه جاءت ضمائر متصلة (واو الجماعة ، نون النسوة) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال والنساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : الذين يتوفون منكم.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (يتوفى) ، ومن الضميرين : (واو الجماعة) وكم في (منكم) ، ثم من اسم : (الذين) ، ثم من حرف جر : (من).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (يتوفى) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

وحرف الجر (من) ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضميران : (واو الجماعة ، وكم) ، والاسمين : الذين ، فإنها معمولات لكل من الفعل (يتوفى ، ويذر ، وترك ، وخرج ، وفعل) ، وفي.

([1]) أبو حيان، البحر المحيط: ٢٥٤/٢.

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (يتوفى) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (واو الجماعة ، كم، الذين) ، ومن فعل واحد (يتوفى) ، ومن حرف جر (من) ، وتوزعت هذه المقولات الخمس بين عوامل (في وباقي الأفعال) ، و معمولات (واو الجماعة ، كم ، الذين ، أزواجا ، أنفس ، معروف ، خرج).

فالفعل (يتوفى) والضمير واو الجماعة على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير واو الجماعة ، والجر في الضمير كم.

فالفعل (يتوفى) وهو فعل مضارع لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير واو الجماعة الذي حل فيه وعد محلا له . أما حرف الجر (من) فلا معنى له إلا في غيره وهو مجرورا به (كم) ، ويكونان معا محلان في الرفع أو النصب أو الجر.

فعندما اقترن الفعل (يتوفى) بالضمير واو الجماعة عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل و معمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعد (من) فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : يتوفى منكم يتوفى + واو الجماعة

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : يتوفى منكم

٤) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾ [النساء:٢١] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو منع الأخذ مع الخلوة بعد الطلاق.

ثانيا : أنها موجهة للرجال مستهلة باستفهام ، تفيد بأنه لا يجوز أخذ شي بعد الخلوة. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية ثلاث جمل فعلية ، وهي كالآتي [1] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"تأخذونه .." .

(1) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٢/٤٧٣-٤٧٤.

الجملة الثانية	"أفضى بعضكم ..".
الجملة الثالثة	"أخذن ..".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الواو) استئنافية ، (كيف) اسم استفهام مبني في محل نصب حال وهو للإنكار والتوبيخ ، (تأخذون) فعل مضارع مرفوع . . ، والواو فاعل ، و (النون) ضمير مفعول به ، (الواو) حالية ، (قد) حرف تحقيق ، (أفضى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف ، (بعض) فاعل مرفوع ، و (كم) ضمير مضاف إليه ، (إلى بعض) جار ومجرور متعلق بـ (أفضى) ، (الواو) عاطفة ، (أخذن) فعل ماض مبني على السكون. و (النون) فاعل ، (من) حرف جر ، و (كم) ضمير في محل جر متعلق بـ (أخذن) ، (ميثاقا) مفعول به منصوب ، (غليظا) نعت منصوب.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	**محلها الإعرابي/لامحل لها**
"تأخذونه ..".	لا محل لها استئنافية.
"أفضى بعضكم ..".	في محل نصب حال.
"أخذن ..".	في محل نصب معطوفة على جملة الحال.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

قوله تعالى : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ ؛ استفهام تعجبي بعد الإنكار ، أي ليس من المروءة أن تطمعوا في أخذ عوض عن الفراق بعد معاشرة امتزاج وعهد متين. والإفضاء الوصول ، مشتق من الفضاء ، لأن في الوصول قطع الفضاء بين المتواصلين والميثاق الغليظ عقدة النكاح على نية إخلاص النية ودوام الألفة ، والمعنى أنكم كنتم على حال مودة وموالاة ، فهي في المعنى كالميثاق على حسن المعاملة [1]. وعظ تعالى عباده مذكرا لهم بالمودة التي بين الزوجين الموجبة لحياطة مال المرأة ، إذ قد أخذ منها العوض عما أعطيته ، (

(1) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٢٩٠/٤.

وكيف) في موضع نصب على الحال [١]. والواو حالية ، والجملة بعدها في محل نصب ، وقد : حرف تحقيق ، وأتى بـ " قد " ليقرب الماضي من الحال. وأفضى : فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف ، وبعضكم : فاعل ، وإلى بعض : جار ومجرور متعلقان بأفضى ، و (أفضى) معناه ذهب إلى فضائه أي : ناحية سعته ، يقال : فضا يفضو ، فألف (أفضى) عن ياء أصلها واو[٢]. جاءت قد مع الفعل الماضي لتأكيد الجماع ؛ فكيف تأخذون الصداق من المرأة وقد أفضيت إليها وأفضت إليك. وأفضى : معناه : باشر وجاوز أقصى المجاوزة ، ومنه قول الشاعر :

بلى وثأى أفضى إلى كل كتبــة بدا سيرها من ظاهر بعد باطــن [٣]

وقال ابن عباس ، ومجاهد ، والسدي ، وغيرهم : الإفضاء في هذه الآية يعني بذلك الجماع. وأصل الإفضاء في اللغة : المخالطة ، ويقال للشيء المختلط : فضا.

قال الشاعر : فقلت لها ياعمتي لك ناقتي وتمر فضا في عيبتي وزبيب [٤]

ويقال : القوم فوضى فضا ، أي : مختلطون لا أمير عليهم [٥]. فقوله : (قد أفضى) دخلت (قد) على الفعل (أفضى) و أفادة معنى االتحقيق.

والآية تعليل لمنع الأخذ مع الخلوة [٦]. وقوله : (وكيف تأخذونه) جملة في موضع الحال [٧]. ففي هذه الآية قوله : (تأخذونه) فالجملة مكونة من فعل مضارع ، و فاعله : (الواو).

وقوله : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ ؛ اختلف الناس في المراد بالميثاق الغليظ ، فقال الحسن وابن سيرين وقتادة والضحاك والسدي وغيرهم : هو قوله تعالى :﴿... فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ... ﴾[١] ؛ وقال مجاهد وابن زيد : الميثاق الغليظ عقدة النكاح ، وقول الرجل :

---

(١) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٠/٢. وينظر: الشنقيطي، أضواء البيان:٣٨٠/١.
(٢) ينظر: النحاس، إعراب القرآن:٤٤٤/١. الحلبي، الدر المصون في تفسير الكتاب المكنون:٦٣٤/٣، ٦٣٥. الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه:١٨٩/٢.
(٣) من البحر الطويل. دوان الطرماح بن حكيم: ١ / ١٢٧.
(٤) ورد في النحاس، معاني القرآن: ٤٩/٢، والأزهري، تهذيب اللغة: ٧٧/١٢، ولابن فارس، مجمل اللغة: ٧٢٣/٣، وأبو الحسين، مقاييس اللغة: ٤/ ٥٠٩، والجوهري، الصحاح: وابن منظور، اللسان (فضا)، ووقع عند بعضهم: يا عمتا، وعند بعضهم: يا خالتي.
(٥) ينظر: الزمخشري، الكشاف:٤٧/٢. الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٣٠/٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":١٦٨/٦. والدمشقي، تفسير القرآن العظيم: ٢٤٤/٢. و المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:١٩٦/٢.
(٦)القرطبي، الجامع لأحكام القرآن " تفسير القرطبي":١٦٨/٦.
(٧) النحاس، إعراب القرآن :٤٤٤/١. وينظر: الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانة: ١٨٩/٢.
(١) البقرة : ٢٢٩.

نكحت وملكت النكاح ونحوه ، فهذه التي بها تستحل الفروج [1]. والميثاق الغليظ عقدة النكاح على نية إخلاص النية ودوام الألفة ، والمعنى أنكم كنتم على حال مودة وموالاة ، فهي في المعنى كالميثاق على حسن المعاملة [2]. فقوله : (أَخذن) فالجملة مكونة من فعل ماض مبني على السكون ، و فاعله : (نون النسوة).

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
تأخذون	واو الجماعة
أفضى	بعض
أخذن	الضمير (النون)

تحفل الآية بثلاث بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، ومنها المثبت ، ومنها الخبري.

والمسند إليه تارة اسما ظاهرا ولم يتعد إلا اسم هو : (بعض) في (أفضى بعضكم). أما باقي المسندات الأخرى فجاءت ضمائر متصلة (واو الجماعة ، النون) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال والنساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : تأخذونه.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (تأخذون) ومن الضمير : (الواو) والهاء في (تأخذونه).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (أخذ) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

---

(1) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٠/٢. و ينظر: الزمخشري،الكشاف:٤٧/٢. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي": ١٧٠/٦. والمالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:١٩٦/٢، ١٩٧.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٩٠/٤.

أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضميرين : (الواو ، والهاء) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (أخذ).

وإذا أردنا اختصار بنية جملة الفعل (أخذ) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (الواو ، الهاء) ، ومن فعل واحد (أخذ) ، وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عوامل (أخذ) ، و معمولات (الواو ، الهاء).

فالفعل (أخذ) والضمير (الواو) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (الواو) ، والجر في الضمير (الهاء).

فالفعل (أخذ) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (الواو) الذي حل فيه وعد محلا له.

فعندما اقترن الفعل (أخذ) بالضمير الواو عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : تأخذونه من أخذ + الواو + الهاء

عامل + معمول١ + معمول٢

مثال الوصل ضمن العقد : تأخذونه

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النساء: ٢٥] [١].

([١]) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٥٧.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤ ﴾ [النساء: ٣٤][1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٢٨ ﴾ [النساء: ١٢٨][2].

٥) قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨ ﴾ [المائدة: ٣٨] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو أمر الله بإقامة حد السرقة بقطع اليد [3].

ثانيا : أنها موجهة للرجال والنساء مستهلة بجملة طلبية ، تفيد بأن جزاء السارق والسارقة قطع اليد. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية جملتين فعليتين ، هما كالآتي [4] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"اقطعوا أيديهما . . .".
الجملة الثانية	"كسبا . . .".

(1) سبق تحليلها في (أفعال التعدي) : ١٧٠.
(2) سبق تحليلها في (صياغة الفعل ماضيا ومضارعا) : ١٨٦.
(3) ابن عاشور، التحرير و التنوير: ٣/ ١٧٢، ١٧٣.
(4) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٣/٣٤٤-٣٤٥.

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الواو) استئنافية ، (السارق) مبتدأ مرفوع ، (الواو) عاطفة ، (السارقة) معطوف على السارق مرفوع مثله ، (الفاء) زائدة في الخبر ، (اقطعوا) فعل أمر مبني على حذف النون . . ، (الواو) فاعل ، (أيدي) مفعول به منصوب ، و (هما) ضمير مضاف إليه ، (جزاء) مفعول لأجله منصوب ، (الباء) حرف جر ، (ما) حرف مصدري ، (كسبا) فعل ماض . . ، و (الألف) ضمير فاعل.

والمصدر المؤول (ما كسبا) في محل جر بالباء متعلق بـ (جزاء).

(نكالا) مفعول لأجله منصوب ، والعامل فيه جزاء ، (من الله) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لـ (نكالا) ، (الواو) عاطفة ، (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع ، (عزيز) خبر مرفوع ، (حكيم) خبر ثان مرفوع.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"السارق والسارقة . . ."	لا محل لها استئنافية.
"اقطعوا أيديهما . . .".	في محل رفع خبر المبتدأ (السارق).
"كسبا . . .".	لا محل لها صلة الموصول.
"الله عزيز . . ."	لا محل لها معطوفة على الاستئنافية.

وتتظافر هاتان الجملتان كلتاهما في تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، وهي كالآتي :

قوله تعالى في حكم النساء في السرقة: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ ﴾ ؛ جملة " فاقطعوا أيديهما " : خبر ، ودخلت الفاء في الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط ؛ لأن تقديره : والذي سرق والتي سرقت. وضمير الخطاب في جملة : (فاقطعوا أيديهما) لولاة الأمور بقرينة المقام [1].

قوله : (فاقطعوا) جملة طلبية [2]. والقطع معناه الإبانة والإزالة ، ولا يجب إلا بجمع أوصاف تعتبر في السارق وفي الشيء المسروق ، وفي الموضع المسروق منه ، وفي صفته [3]. الفاء

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٩٠/٦. وينظر: الزمخشري، الكشاف:٢٣٤/٢.
(2) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢٥٨/٤.
(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي": ٤٦١/٧.

في قوله تعالى : (فاقطعوا) ردت المستقل غير مستقل ، لأن قوله فيما فرض عليكم السارق جملة حقها وظاهرها الاستقلال ، لكن المعنى المقصود ليس إلا في قوله : (فاقطعوا) فهذه الفاء هي التي ربطت الكلام الثاني بالأول وأظهرت الأول هنا غير مستقل[1]. فقوله : (اقطعوا) الجملة مكونة من فعل أمر ، وفاعله : (الواو).

وقوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءً بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾؛ وقوله تعالى : (جزاء بما كسبا) مفعول من أجله ،وإن شئت كان مصدراً [2]. فقوله : (كسبا) الجملة مكونة من فعل ، والفاعل : (الألف).

قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءً بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ ؛ الجزاء : المكافأة على العمل بما يناسب ذلك العمل من خير أو شر. والنكال : العقاب الشديد الذي من شأنه أن يصد المعاقب عن العود إلى مثل عمله الذي عوقب عليه ، وهو مشتق من النكول عن الشيء ، أي النكوص عنه والخوف منه. فالنكال ضرب من جزاء السوء ، وهو أشده. وانتصب ﴿جَزَآءً﴾ على الحال أو المفعول لأجله ، وانتصب ﴿ نَكَٰلًا ﴾ على البدل من ﴿جَزَآءً﴾ بدل اشتمال[3]. فقوله : ﴿جَزَآءً﴾ : مفعول من أجله ، أو مصدر لفعل محذوف ؛ أي جازاهما جزاء ؛ وكذلك ﴿ نَكَٰلًا ﴾[4]. والنكال نوع من أنواع الجزاء فهو بدل منه ، على أن الذي ينبغي أن يقال هنا إن ﴿جَزَآءً﴾ مفعول من أجله ، والعامل فيه ﴿فَٱقْطَعُوٓاْ ﴾ فالجزاء علة للأمر بالقطع ، و﴿نَكَٰلًا ﴾ مفعولا من أجله أيضا ، العامل فيه ﴿جَزَآءً﴾ والنكال علة للجزاء ، فتكون العلة معللة بشيء آخر فتكون كالحال المتداخلة ، كما تقول : (ضربته تأديبا له إحسانا إليه) فالتأديب

---

(1) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:١٨٧/٢.
(2) النحاس، إعراب القرآن :٢٠/٢. و ينظر: القيسي، مشكل إعراب القرآن الكريم: ٢٦٣/١. والأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٨٩/٢. و القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":٤٧٢/٧. والدرويش،إعراب القرآن الكريم وبيانة:٤٧١/٢.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير:١٩٢/٦، ١٩٣.
(4) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ٤٣٦/١.

عله للضرب والإحسان علة للتأديب[١]. فنصبه على المصدر ، وقال الزجاج : مفعول من أجله ، والنكال العذاب [٢].

يختلف الحال إن جمع المسند إليه في العربية جمع تكسير ، فقد أجاز النحويون تذكير الفعل وتأنيثه ، وممن وجه فيه قولا من العلماء ابن يعيش ؛ إذ قال : (لأن الجمع يكسب الاسم تأنيثا ، وبه يصير في معنى الجماعة ، وذلك التأنيث ليس بحقيقي ، لأنه تأنيث الاسم لا تأنيث المعنى... ، والتذكير على إرادة الجمع ، ولا اعتبار بتأنيث واحده أو تذكيره) [٣].

ويدلل على قوله هذا ورود الآيات من المسند ذاته مع الفاعل المذكر والفاعل المؤنث ، ففي مثل قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ ﴾ [٤] ؛ ﴿ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [٥] . فكما نلحظ أن الفعل (جاء) أسند إلى الفاعلين في الآيتين الأولى (المؤمنات) ، والثانية (رسل) ، والفاعل الأول مؤنث ، فمن الطبيعي أن يطابق الفعل الفاعل في الجنس فيكون تقديره (جاءتك المؤمنات) ، غير أن الفعل لزم حالة التذكير ولم يطابق الفاعل.

ولا بد من التطابق بين النعت و المنعوت في العدد، إفرادا وتثنيةً وجمعا ، وهو ما جاء في القرآن الكريم ، فمثال المطابقة في التثنية ، فنحو قوله تعالى : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ [٦] ؛ وإذا أريد المثنى إلى المثنى ، يعبر عن الأول بلفظ الجمع ، كقوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءً ﴾. وذلك لكراهة اجتماع التثنِيين فيما يكون اتصالهما لفظا ومعنى.

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
اقطعوا	واو الجماعة
كسبا	الضمير (الألف)

(١) في الهامش: الزمخشري، الكشاف: ٢٣٤/٢.
(٢) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٨٩/٢.
(٣) ابن يعيش، شرح المفصل: ١٠٣/٥.
(٤) الممتحنة : ١٢.
(٥) النساء : ١٢٨.
(٦) الأعراف : ٤٣.

تحفل الآية ببنيتين إسناديتين المسند فيها عبارة من فعل أمر، وفعل ماضي فقط.
والمسند إليه جاء ضمائر متصلة (الألف ، واو الجماعة) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال والنساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : اقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (قطع) ومن الضميرين : (الواو) وهما في (أيديهما) ، وما في (بما) ، ثم من اسم وفعل : (أيدي ، كسبا) ، ومن حرف جر : (الباء).
لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :
الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (قطع) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.
وحرف الجر (الباء) ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضميران : (الواو ، وهما) ، والاسم : (أيدي) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (قطع) ، وحرف الجر (الباء).
وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (قطع) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (الواو ، هما ، أيدي) ، ومن فعل واحد (قطع) ، ومن حرف جر (الباء) ، وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عوامل (قطع ، الباء) ، و معمولات (الواو ، هما ، أيدي).
فالفعل (قطع) والضمير (الواو) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (الواو) ، والجر في الضمير (هما ، وأيدي).
فالفعل (قطع) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (الواو) الذي حل فيه وعد محلا له . و الجر في (هما ، وأيدي).
فعندما اقترن الفعل (قطع) بالضمير (الواو) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.
أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : اقطعوا أيديهما من قطع + واو الجماعة

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : اقطعوا أيديهما

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٩] [١].

٦) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾ [الطلاق: ١] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو الأمر بضبط أيام العدة والإتيان على جميعها وعدم التساهل فيها لأن التساهل فيها ذريعة إلى أحد أمرين. إما التزويج قبل انتهائها فربما اختلط النسب، وإما تطويل المدة على المطلقة في أيام منعها من التزوج لأنها في مدة العدة لا تخلو من حاجة إلى من يقوم بها [٢].

ثانيا: أنها موجهة للرجال مستهلة بأداة نفي ، تفيد بأن لا يطلق أحد امرأته إلا في طهر لم يمسها فيه. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية إحدى عشرة جملة فعلية ، هي كالآتي [٣]:

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"طلقتم . . .".
الجملة الثانية	"طلقتموهن . . .".
الجملة الثالثة	" أحصوا العدة ".
الجملة الرابعة	"اتقوا . . .".
الجملة الخامسة	"لا تخرجوهن . . .".
الجملة السادسة	"لا يخرجن . . .".
الجملة السابعة	"يأتين . . .".

(١) سبق تحليلها في (ضمائر الرفع البارزة المتصلة: تاء الفاعل المتحركة) : ١٩٦.
(٢) ابن عاشور، التحرير و التنوير: ٢٨ /٢٩٥.
(٣) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٤/٢٧٧ـ ٢٧٩.

الجملة الثامنة	"يتعد . . .".
الجملة التاسعة	"قد ظلم نفسه . . .".
الجملة العاشرة	"لا تدري . . .".
الجملة الحادية عشرة	"يحدث . . .".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(أيها) منـادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب ، (النبي) بـدل من أي ـ أو عطف بيـان ـ تبعه في الرفع لفظا ، (الفـاء) رابطـة لجـواب الشرط ، (لـعدتهن) متعلق بحـال من الضمير المفـعول في (طلقوهن) بحذف مضاف أي : مستقبلات لأول عدتهن ، (الـواو) عاطفة في المـواضع الثلاثة ، (ربـكم) نعت للفظ الجلالة منصوب ، (لا) ناهية جـازمـة (من بيوتهن) متعلق بـ (تخرجوهن) ، (لا) مثل الأولى ، (يخرجن) مضـارع مبني على السكون في محل جـزم ، (لا) لـلاستثناء ، (يـأتين) مضارع مبني عـلى الـسكـون في مـحـل نصب ، (بفاحشة) متعلق بـ (يأتين) . .

والمصدر المؤول (أن يأتـين . .) في محل جر بحرف جر محذوف متعلق بحال أي إلا مذنبات بإتيانهن الفاحشة .

(الـواو) استئنافية ، والإشارة في (تلك) إلى الأحكام السابقة ، (الـواو) عاطفة ، (مـن) اسم شرط في محل رفع مبتدأ ، (الـفاء) رابطة لجـواب الشرط ، (قـد) حرف تحقيق ، (لا) نافية ، والفاعل في (تدري) ضمير تقديره أنت ، والخطاب للمطلق ، (بعد) ظرف زمان منصوب متعلق بـ (يحدث).

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	**محلها الإعرابي/لامحل لها**
"طلقتم . . .".	في محل جر مضاف إليه .
"طلقتموهن . . .".	لا محل لها جواب الشرط غير الجازم .
" أحصوا العدة ".	لا محل لها معطوفة على جملة جواب الشرط .
"اتقوا . . .".	لا محل لها معطوفة على جملة جواب الشرط .

"لا تخرجوهن . . .".	لا محل لها استئناف بياني .
"لا يخرجن . . .".	لا محل لها معطوفة على الاستئناف البياني.
"يأتين . . .".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن).
"يتعد . . .".	في محل رفع خبر المبتدأ (من).
"قد ظلم نفسه . . .".	في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء.
"لا تدري . . .".	لا محل لها تعليلية .
"يحدث . . .".	في محل رفع خبر لعل .

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

قوله تعالى : ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ﴾؛

وتكرير فعل : (فطلقوهن) لمزيد الاهتمام به فلم يقل إذا طلقتهم النساء فلطهرهن. والإحصاء : معرفة العد وضبطه. وهو مشتق من الحصى وهي صغار الحجارة لأنهم كانوا إذا كثرت أعداد شيء جعلوا لكل معدود حصاة ثم عدوا ذلك الحصى. وقوله : (واتقوا الله) تحذير من التساهل في أحكام الطلاق والعدة. ذلك أن أهل الجاهلية لم يكونوا يقيمون للنساء وزنا ، وكان قرابة المطلقات قلما يدافعن عنهن ، فتناسى الناس تلك الحقوق وغمضوها فلذلك كانت هذه الآيات شديدة اللهجة في التحدي ، وعبر عن تلك الحقوق بالتقوى وبحدود الله ، ولزيادة الحرص على التقوى اتبع اسم الجلالة بوصف ربكم للتذكير بأنه حقيق بأن يتقى غضبه [1]. قوله تعالى : (فطلقوهن لعدتهن) أي لاستقبال عدتهن وقوامها وتقريبها عليهن ، ومعنى هذه الآية ، أن لا يطلق أحد امرأته إلا في طهر لم يمسها فيه ، . . . ، ثم أمره تعالى بإحصاء العدة لما يلحق ذلك من أحكام الرجعة والسكنى والميراث وغير ذلك ، ثم أخبر تعالى بأنهن أحق بسكنى بيوتهن التي طلقن فيها ، فنهى عن إخراجهن وعن خروجهن ، وسنة ذلك أن لا تبيت المرأة المطلقة عن بيتها ولا تغيب عنه نهارا إلا في ضرورة ، ومما لا خطب له من جائز التصرف وذلك لحفظ النسب والتحرز بالنساء ، فإن كان البيت ملكا للزوج أو بكراء منه فهذا حكمه ، فإن كان لها

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٨/ ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩.

فعليه الكراء ، فإن كان قد أمتعته طول الزوجية ففي لزوم خروج العدة له قولان في المذهب اللزوم رعاية لانفصال مكارمة النكاح ، والسقوط من أجل العدة من سبب النكاح [١]. وقوله : (وأحصوا العدة) قال السدي : أي احفظوها. وقوله : (واتقوا الله ربكم) أي : لا تتجاوزوا ما أمركم به . وقوله : (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن) ثم استثنى (إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) (أن) في موضع نصب واختلف العلماء في هذه الفاحشة ما هي؟ فمن أجمع ما قيل في ذلك أنها معصية الله جل وعز ، فهذا يدخل فيه كل قول ؛ لأنها إن زنت أو سرقت فأخرجت لا قامة الحد فهو داخل في هذا [٢]. فقوله : (طلقوهن ، أحصوا ، اتقوا ، تخرجوهن) الجمل مكونة من أفعال ، والفاعل : (الواو).

أن (قد) مع الفعل الماضي تفيد تقريب الزمن الماضي وتجعله منتهيا بالحاضر.

إن لـ (قد) مواضع يقتضيها الاستعمال اللغوي السليم من غير التفاف للبعد الزمني ، من ذلك ورودها مع الفعل الماضي في جواب الشرط ، ومن ذلك قوله تعالى :﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ ؛ (فقد ظلم نفسه) ، يقول : أضر بنفسه بمعصيته في الإضرار. وقال الزجاج : (فقد ظلم نفسه) ، يعني عرض نفسه للعذاب ، لأن إتيان ما نهى الله عنه ، تعرض لعذاب الله ، لأن أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه [٣]. وقيل : أي منعها مما كان أبيح له. لأنه إذا طلقها ثلاثا على أي حال كان لم يحل له أن يرتجعها حتى تنكح زوجا غيره فقد ظلم نفسه بهذا الفعل [٤]. فإن ظلم النفس هو الجريرة عليها بما يعود بالإضرار وذلك منه ظلم لها في الدنيا بتعريض النفس لعواقب سيئة تنجر من مخالفة أحكام الدين لأن أحكامه صلاح للناس فمن فرط فيها فاتته المصالح المنطوية هي عليها [٥]. فقوله تعالى : (فقد ظلم نفسه) دخلت (قد) على الفعل (ظلم) وأفادة معنى التحقيق. ومجيء (قد) مع الفعل الماضي لتأكيد الحدث ، فهي تقوي المعنى.

---

(١) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٣٢٣/٥. و ينظر: الزمخشري، الكشاف:١٣٨/٦-١٤٢. و القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":٢٧/٢١، ٢٨. و المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:٤٤٣/٥.

(٢) النحاس، إعراب القرآن :٤٤٩/٤، ٤٥٠.

(٣) ينظر: السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: ٣٧٣/٣-٣٧٤.

(٤) النحاس، إعراب القرآن:٤٥٠/٤.

(٥) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٣٠٥/٢٨.

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
طلقتم	الضمير (تم)
طلقتموهن	الضمير (هن)
" أحصوا العدة ".	واو الجماعة
"اتقوا . . .".	واو الجماعة
تخرجوهن	الضمير (هن)
يخرجن	الضمير (النون)
يأتين	الضمير (النون)
يتعد	الضمير (هو)
ظلم	الضمير (هو)
تدري	الضمير (أنت)
يحدث	الضمير (هو)

تحفل الآية بإحدى عشرة بنية إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع.

والمسند إليه جاءت ضمائر متصلة ومنفصلة (تم ، هن ، هو ، واو الجماعة ، النون ، أنت) ، مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال والنساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : طلقتم النساء.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (طلق) ، ثم الضمير : (تم) ، و من اسم : (النساء).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (جعل) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمير : (تم) ، واسم : (النساء) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (طلق).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (طلق) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (تم ، النساء) ، ومن فعل واحد (طلق) ، وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عوامل (طلق) ، ومن معمولات (تم ، النساء).

فالفعل (طلق) والضمير (تم) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (تم) ، والنصب في (النساء).

فالفعل (طلق) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (تم) حل فيه وعد محلا له .

فعندما اقترن الفعل (طلق) بالضمير (تم) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : طلقتم من طلق + تم

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : طلقتم النساء

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُوْلَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ [الطلاق: ٦] [1].

(1) سبق تحليلها في (صيغة الماضي بمعنى الاستقبال) : ٤٥.

نا :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٠] (١).

نون النسوة :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] (٢).

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ فَإِنۡ خَرَجۡنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٤٠﴾ ﴾ [البقرة: ٢٤٠] (٣).

---

(١) سبق تحليلها في (أفعال التعدي) : ١٥٧.
(٢) سبق تحليلها في (المتعدي إلى مفعول واحد) : ١٢٣.
(٣) سبق تحليلها في (ضمائر الرفع البارزة المتصلة: واو الجماعة) : ٢٠٧.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [النساء: ١٢] (١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾ [النساء: ٢١] (٢).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النساء: ٢٥] (٣).

---

(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: لم) : ١٤٤.
(٢) سبق تحليلها في (ضمائر الرفع البارزة المتصلة: واو الجماعة) : ٢١١.
(٣) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٥٧.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٩] [١].

٧) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٢] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، فهذه آداب أمر الله تعالى بها نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، ونساء الأمة تبع لهن في ذلك ، فقال مخاطبا لنساء النبي صلى الله عليه وسلم بأنهن إذا اتقين الله كما أمرهن ، فإنه لا يشبههن أحد من النساء ، ولا يلحقهن في الفضيلة والمنزلة ، ثم قال : (فلا تخضعن بالقول) ، قال السدي وغيره : يعني بذلك ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال : ولهذا قال : (فيطمع الذي في قلبه مرض) ، (وقلن قولا معروفا) : قال ابن زيد : قولا حسنا جميلا معروفا في الخير [٢].

ثانيا : أنها موجهة لنساء النبي ونساء الأمة ، مستهلة بأداة نفي تفيد بأن المرأة لا تخاطب الأجانب كما تخاطب زوجها. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية خمس جمل فعلية هي كالآتي [٣] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"لستن . . .".
الجملة الثانية	"إن اتقيتن . . .".
الجملة الثالثة	"لا تخضعن . . .".
الجملة الرابعة	" يطمع الذي . . .".
الجملة الخامسة	"قلن . . .".

(١) سبق تحليلها في (صيغة الماضي بمعنى الاستقبال) : ٤٢.
(٢) ابن عاشور، التحرير و التنوير: ٣/ ١٧٢، ١٧٣.
(٣) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١١/١٥٨ـ ١٥٩.

البناء الإعرابي للآية ودوره في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(نساء) منادى مضاف منصوب ، (كأحد) متعلق بخبر ليس ، (من النساء) متعلق بنعت لأحد ، (اتقيتن) فعل ماض مبني في محل جزم فعل الشرط ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (لا) ناهية جازمة ، (تخضعن) مضارع مبني على السكون في محل جزم ، (بالقول) متعلق بـ (تخضعن) بتضمينه معنى تغترون ، (الفاء) فاء السببية ، (يطمع) مضارع منصوب بأن مضمره بعد الفاء ، (في قلبه) متعلق بخبر مقدم للمبتدأ مرض ، (قولا) مفعول به منصوب .

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"لستن . . .".	لا محلى جواب النداء .
"إن اتقيتن . . .".	لا محل لها استئناف بياني.
"لا تخضعن . . .".	في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء.
" يطمع الذي . . .".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن) المضمر .
"قلن . . .".	في محل جزم معطوفة على جملة لا تخضعن .

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

قوله : (إن اتقيتن) أي : خفتن الله. فبين أن الفضيلة إنما تتم لهن بشرط التقوى ؛ لما منحهن الله من صحبة الرسول. وعظيم المحل منه ، ونزول القرآن في حقهن [1]. وفي جوابه وجهان ، أحدهما : أنه محذوف لدلالة ما تقدم عليه أي : إن اتقيتن الله فلستن كأحد. فالشرط قيد في نفي أن يشبهن بأحد من النساء. الثاني : أن جوابه قوله : (فلا تخضعن) والتقوى على بابها [2]. والتقييد بقوله : " إن اتقيتن " ليس القصد الاحتراز عن ضد ذلك وإنما هو إلهاب وتحريض على الازدياد من التقوى ، . . . ، وفعل الشرط مستعمل في الدلالة على الدوام ، أي إن دمتن على التقوى فإن نساء النبي صلى الله عليه وسلم متقيات من قبل ، وجواب الشرط دل عليه ما قبله

([1]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":١٣٨/١٧. و ينظر: الزمخشري، الكشاف: ٦٦/٥. والمالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:٣٤٥/٤.

([2]) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٩/ ١١٩، ١٢٠.

[١]. وقوله : (لا تخضعن) معناه ولا تلن ، وقد يكون الخضوع في القول في نفس الألفاظ ورخامتها [٢]. والخضوع : حقيقته التذلل ، وأطلق هنا على الرقة لمشابهتها التذلل. والنهي عن الخضوع بالقول إشارة إلى التحذير مما هو زائد على المعتاد في كلام النساء من الرقة وذلك ترخيم الصوت أي ليكن كلامكن جزلا [٣]. وقوله : (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن) لستن : ليس ، والتاء : اسمها ، والنون : علامة جمع الإناث ، وكأحد : خبر لستن ، ومن النساء : صفة لأحد ، وإن : شرطية ، واتقيتن : فعل ماض ، وفاعله ، وهو في محل جزم فعل الشرط ، والجواب : محذوف ، يدل عليه ما قبله ، أي : فإنكن أعظم ، ويكون قوله : (فلا تخضعن بالقول) مستأنفا لتعليل نفي المساواة ، ويجوز أن الفاء رابطة ، وجملة لا تخضعن : في محل جزم جواب الشرط ، وبالقول : حال ، أو متعلقان بتخضعن [٤]. وقوله : (فلا تخضعن بالقول) في موضع جزم بالنهي إلا أنه مبني كما بني الماضي [٥]. فقوله : (اتقيتن ، تخضعن) الجملتان مكونة من فعلين ، والفاعل : (نون النسوة).

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
لستن	الضمير (تن)
اتقيتن	الضمير (تن)
تخضعن	الضمير (النون)
يطمع	الذي
قلن	الضمير (النون)

تحفل الآية بخمس بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع. والمسند إليه جاء تاره اسما ظاهرا هو الاسم الموصول : (الذي) في يطمع الذي في قلبه مرض. أما باقي المسندات الأخرى فجاءت ضمائر متصلة (تن ، النون) مما يفيد أن الأفعال هي لنساء النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٧/٢٢.
(٢) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٤/ ٣٨٢، ٣٨٣.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير:٨/٢٢.
(٤) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانة: ٩/٨، ١٠.
(٥) النحاس، إعراب القرآن : ٣١٢/٣، ٣١٣.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : لستن كأحد من النساء.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (ليس) ثم الضمير : (تن) ، ومن الاسم : (النساء) ، وحرف جر : (من).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (ليس) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

وحرف الجر من ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمير : (تن) ، واسم : (النساء) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (ليس) ، وحرف الجر (من).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (ليس) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (تن ، النساء) ومن فعل واحد (ليس) ومن حرف جر (من) وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عوامل (ليس ، من) ومن معمولات (تن ، النساء).

فالفعل (ليس) والضمير (تن)على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (تن) ، والجر في الاسم (النساء).

فالفعل (ليس) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (تن) الذي حل فيه وعد محلا له . أما حرف الجر (من) فلا معنى لهما إلا في غيره وهو مجرورا به (النساء) ، ويكونان معا محلان في الرفع أو النصب أو الجر.

فعندما اقترن الفعل (ليس) بالضمير (تن) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل معمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعد (من) فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي : مثال العقد : لستن من ليس + تن

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : لستن كأحد من النساء

٨) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو أمر الله نساء النبي صلى الله عليه وسلم بملازمة بيوتهن ، وخاطبهن بذلك تشريفا لهن ، ونهاهن عن التبرج [١] ، وأعلم أنه فعل الجاهلية الأولى فقال : ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى [٢].

ثانيا : أنها موجهة لنساء النبي مستهلة بجملة طلبية ، أمر بملازمة البيوت ونهي عن التبرج. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية ثماني جمل فعلية هي كالآتي [٣] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"قرن . . .".
الجملة الثانية	"لا تبرجن . . .".
الجملة الثالثة	"أقمن . . .".
الجملة الرابعة	"آتين . . .".
الجملة الخامسة	"أطعن . . .".
الجملة السادسة	"إنما يريد الله . . .".
الجملة السابعة	"يذهب . . .".
الجملة الثامنة	"يطهركم . . .".

البناء الإعرابي للآية ودوره في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

---

(١) وهو إظهار ما ستره أحسن.
(٢) ابن عاشور، التحرير و التنوير: ٢٢/ ١٠.
(٣) محمود بن عبدالرحيم صافي. الجدول في إعراب القرآن الكريم. ١١/١٥٩- ١٦٠.

(الواو) عاطفة ، (قرن) فعل أمر مبني على السكون . . . ، والنون فاعل ، (في بيوتكن) متعلق بـ (قرن) ، (لا تبرجن) مثل لا تخضعن ، (تبرج) مفعول مطلق منصوب ، (إنما) كافة ومكفوفة ، و(اللام) زائدة ، (يذهب) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام ، (عنكم) متعلق بـ (يذهب) ، (أهل) منادى مضاف منصوب ، (تطهيرا) مفعول مطلق منصوب . والمصدر المؤول (أن يذهب) في محل نصب مفعول به عامله يريد.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"قرن . . .".	في محل جزم معطوفة على جملة لا تخضعن .
"لا تبرجن . . .".	في محل جزم معطوفة على جملة لا تخضعن.
"أقمن . . .".	في محل جزم معطوفة على جملة لا تخضعن .
"آتين . . .".	في محل جزم معطوفة على جملة لا تخضعن .
"أطعن . . .".	في محل جزم معطوفة على لا تخضعين أوأقمن.
"إنما يريد الله . . .".	لا محل لها استئناف بياني.
"يذهب . . .".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن) المضمر.
"يطهركم . . .".	لا محل لها معطوفة على جملة يذهب.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

قوله : (وقرن في بيوتكن) هذا أمر خصصن به وهو وجوب ملازمتهن بيتهن توقيرا لهن ، وتقوية في حرمتهن ، فقرارهن في بيوتهن عباده ، وأن نزول الوحي فيها وتردد النبي صلى الله عليه وسلم في خلالها يكسبها حرمة [1]. و (والتبرج) إظهار الزينة والتصنع بها ومنه البروج لظهورها وانكشافها للعيون [2]. وقوله : (ولا تبرجن) قال أبو العباس : حقيقة التبرج إظهار

([1]) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٠/٢٢.

([2]) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٨٣/٤. و ينظر: الزمخشري، الكشاف:٦٧/٥. والمالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:٣٤٦/٤. و ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٢/٢٢.

ماستره أحسن ، وهو مأخوذ من السعة يقال : في أسنانه تبرج إذا كانت متفرقة [١]. وقوله : (وأقمن الصلاة وءاتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) خص الصلاة والزكاة بالأمر ثم جاء الأمر عاما بالطاعة لأن هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما أصل سائر الطاعات فمن اعتنى بهما حق العناية جرتاه إلى ما وراءهما [٢]. فقوله : (قرن ، تبرجن ، أقمن ، أتين ، أطعن) الجملة مكونة من أفعال ، والفاعل : (النون).

ويذكر الزمخشري أن الأداة (إنما) تجيء لقصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم... ، كقولك : إنما زيد قائم ، وإنما يقوم زيد [٣]. وقوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ؛ يقول : إنما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل بيت محمد ، ويطهركم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيرا [٤].

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
قرن	الضمير (النون)
تبرجن	الضمير (النون)
أقمن	الضمير (النون)
آتين	الضمير (النون)
أطعن	الضمير (النون)
يريد	الله
يذهب	الضمير (هو)
يطهركم	الضمير (هو)

تحفل الآية بثماني بنيات اسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال كلها مضارعة.

---

(١) النحاس، إعراب القرآن:٣١٣/٣، ٣١٤.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٣/٢٢.
(٣) الزمخشري، الكشاف: ١٧٠/٤.
(٤) الطبري، تفسير الطبري: ٢٦٢/٢٠.

والمسند إليه تاره اسما ظاهرا ولم يتعد إلا اسم هو : الله في (يريد الله). أما باقي المسندات الأخرى فجاءت ضمائر متصلة ومنفصلة (النون ، هو) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم النساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : وقرن في بيوتكن.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (قر) ثم الضمير : (النون) ، وكن في (بيوتكن) ، و من اسم : (بيوت) ، وحرف جر : (في).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (قر) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

وحرف الجر (في) ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضميران : (النون ، وكن) ، واسم : (بيوت) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (قر) وحرف الجر (في).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (قر) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (النون ، كن ، بيوت) ومن فعل واحد (قر) ومن حرف جر (في) وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عوامل (قر، في) ، ومعمولات (النون ، كن ، بيوت).

فالفعل (قر) والضمير (النون) ، على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في (النون) ، والجر في الضمير (كن ، وبيوت).

فالفعل (قر) وهو فعل أمر لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (النون) الذي حل فيه وعد محلا له . أما حرف الجر (في) فلا معنى لهما إلا في غيره وهو مجرورا به ، ويكونان معا محلان في الرفع أو النصب أو الجر.

فعندما اقترن الفعل (قر) بالضمير (النون) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعد (في) فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : وقرن من قر + النون

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : وقرن في بيوتكن

٩) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤ ﴾ [الأحزاب: ٣٤] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو أمر الله نساء النبي أن يذكرن الذي يتلى في بيوتهن ويقرأ من كتاب الله ، وأن يذكرن أيضا ما يتلى في بيوتهن من الحكمة ، والحكمة هي سنته صلى الله عليه وسلم [١].

ثانيا : أنها موجهة لنساء النبي ، مستهلة بجملة طلبية ، تفيد بأن الله أمر نساء النبي بذكر ما يتلى في بيوتهن من الكتاب والسنة. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية ثلاث جمل فعلية هي كالآتي [٢] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"اذكرن . . .".
الجملة الثانية	"يتلى . . .".
الجملة الثالثة	"كان لطيفا . . .".

البناء الإعرابي للآية ودوره في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الواو) عاطفة ، (ما) اسم موصول في محل نصب مفعول به ، ونائب الفاعل لفعل ، (يتلى) ضمير هو العائد ، (في بيوتكن) متعلق بـ (يتلى) ، (من آيات) متعلق بحال من نائب الفاعل ، (خبيرا) خبر ثان للناقص.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"اذكرن . . .".	في محل جزم معطوفة على جملة أطعن.
"يتلى . . .".	لا محل لها صلة الموصول (ما).
"كان لطيفا . . .".	في محل رفع خبر إن.

(١) ابن عاشور، التحرير و التنوير: ٣/ ١٧٢، ١٧٣.
(٢) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٦٠/١١.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، وهي كالآتي :

قوله : (واذكرن) على قول الجمهور هي ابتداء مخاطبة أمر الله تعالى أزواج النبي عليه السلام على جهة الموعظة وتعديد النعمة بذكر ما يتلى في بيوتهن ، ولفظ الذكر هنا يحتمل مقصدين كلاهما موعظة وتعديد نعمة : أحدهما أن يريد (اذكرن) أي : تذكرنه واقدرنه قدره وفكرن في أن من هذه حاله ينبغي أن تحسن أفعاله. والآخر أن يريد (اذكرن) بمعنى احفظن واقرأن وألزمنه الألسنة ، فكأنه يقول واحفظن أوامر الله ونواهيه [1]. فقوله : (اذكرن) الجملة مكونة من فعل ماض ، وفاعله : (النون).

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
اذكرن	الضمير (النون)
يتلى	الضمير (هو)
كان	الضمير (هو)

تحفل الآية بثلاث بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، ومنها الأمر ، ومنها المثبت ، ومنها المنفي ، ومنها الخبري ، ومنها الطلبي.

والمسند إليه جاء ضمائر متصلة (النون ، هو) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم النساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : اذكرن ما يتلى في بيوتكن.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (اذكر) ، ثم الضمير (النون) ، كن في (بيوتكن) ، و من أسماء : (ما وبيوت) ، وحرف جر : (في).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (اذكر) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

([1]) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٨٤/٤، ٣٨٥. و ينظر: الزمخشري، الكشاف:٦٧/٥. و القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":١٤٦/١٧. و المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:٣٤٧/٤. و ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٨/٢٢.

وحرف الجر في ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمير : (النون) ، والأسماء : (ما و بيوت) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (اذكر) وحرف الجر (في).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (اذكر) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (النون ، ما ، بيوت) ، ومن فعل واحد (اذكر) ، ومن حرف جر (في) ، وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عوامل (اذكر ، في) ، و معمولات (النون ، ما ، بيوت).

فالفعل (اذكر) والضمير (النون) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). و الفاعلية في الضمير (النون) ، والجر في الاسم (بيوت).

فالفعل (اذكر) وهو فعل أمر لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (النون) الذي حل فيه وعد محلا له. أما حرف الجر (في) فلا معنى له إلا في غيره وهو مجرورا به (بيوتكن) ، ويكونان معا محلان في الرفع أو النصب أو الجر.

فعندما اقترن الفعل (اذكر) بالضمير (النون) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعد (في) فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : اذكرن من اذكر + النون

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : اذكرن ما يتلى في بيوتكن

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥١] [1].

(1) سبق تحليلها في (ضمائر الرفع البارزة المتصلة: تاء الفاعل) : ٢٠١.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ [الطلاق: ٦] [١].

ألف الاثنين:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٩] [٢].

١٠) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٠] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو إذا طلق الزوج زوجته الطلقة الثالثة ، فلا تحل له إلا إذا تزوجت رجلا غيره زواجا صحيحا وجامعها فيه ويكون الزواج عن رغبة ، لا بنية تحليل المرأة لزوجها الأول [٣]. فإن طلقها الزوج الآخر أو مات عنها وانقضت عدتها ، فلا إثم على المرأة وزوجها الأول أن يتزوجا بعقد جديد ، ومهر جديد ، إن غلب على ظنهما أن يقيما أحكام الله التي شرعها للزوجين. وتلك أحكام الله المحددة يبينها لقوم يعلمون أحكامه وحدوده ؛ لأنهم المنتفعون بها.

ثانيا : والآية موجهة للرجال. مستهلة بجملة خبرية ، تفيد بأن الزوج إذا طلق زوجته الطلقة الثالثة وتزوجت فمات زوجها أو طلقها فهي غير آثمة بالرجوع إلى زوجها الأول. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية عشر جمل فعلية ، وهي كالآتي [٤] :

---

(١) سبق تحليلها في (صيغة الماضي بمعنى الاستقبال) : ٤٥.
(٢) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ٨٨.
(٣) ابن عاشور، التحرير و التنوير: ٣/ ١٧٢، ١٧٣.
(٤) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٤٧٩/١ ـ ٤٨١.

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	". .طلقها . .".
الجملة الثانية	"لا تحل..".
الجملة الثالثة	"تنكح زوجا. .".
الجملة الرابعة	"إن طلقها (الثانية)".
الجملة الخامسة	"أن يتراجعا..".
الجملة السادسة	"إن ظنا..".
الجملة السابعة	" أن يقيما.. ".
الجملة الثامنة	" يبينها..".
الجملة التاسعة	" يعلمون".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الفاء) استئنافية ، (إن) حرف شرط جازم ، (طلق) فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط ، و(ها) ضمير في محل نصب مفعول به ، والفاعل ضمير مستترتقديره هو ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (لا) نافية ، (تحل) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هي ، (اللام) حرف جر ، و (الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـ (تحل) ، (من) حرف جر ، (بعد) اسم مبني على الضم في محل جر متعلق بـ (تحل) ، (حتى) حرف غاية وجر بمعنى إلا ، (تنكح) مضارع منصوب بـ (أن) مضمرة ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي ، (زوجا) مفعول به منصوب ، (غيره) نعت لزوج منصوب مثله ، والهاء ضمير مبني في محل جر مضاف إليه.

والمصدر المؤول (أن تنكح) في محل جر بـ (حتى) متعلق بـ (تحل).

(الفاء) عاطفة ، (إن طلقها) مثل الأولى والفاعل يعود إلى الزوج الثاني ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (لا) نافية للجنس ، (جناح) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب ، (على) حرف جر ، و (هما) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر لا ، (أن) حرف مصدري

ونصب ، (يتراجعا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون . . ، و (الألف) ضمير فاعل.

والمصدر المؤول (أن يتراجعا) في محل بحرف جر محذوف تقديره في ، والجار والمجرور متعلق بخبر لا المحذوف.

(إن) حرف شرط جازم ، (ظن) فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ، و (الألف) ضمير فاعل ، (أن) مثل الأول ، (يقيما) مثل يتراجعا.

والمصدر المؤول (أن يقيما) في محل نصب مفعول به أول لـ (ظن) ، والمفعول الثاني مقدر أي إن ظنا لإقامة حدود الله حاصلة ، (حدود) مفعول به منصوب ، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور ، (الواو) عاطفة ، (تلك حدود الله) سبق إعرابها في الآية السابقة ، (يبين) مضارع مرفوع ، والفاعل هو ، و (ها) ضمير مفعول به ، (لقوم) جار ومجرور متعلق بـ (يبين) ، (يعلمون) مضارع مرفوع . . ، والواو فاعل.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
". .طلقها . .".	لا محل لها استئنافية.
"لا تحل..".	في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي أي فهي لا تحل له . . والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء.
"تنكح زوجا. .".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي المضمر (أن).
"إن طلقها (الثانية)".	لا محل لها معطوفة على جملة طلقها الأولى.
"أن يتراجعا..".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن).
"إن ظنا..".	لا محل لها اعتراضية . . وجملة الجواب محذوفة. دل عليها ما سبق أي: إن ظنا أن يقيما حدود الله فلا جناح عليهما أن يتراجعا.
" أن يقيما.. ".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن).
" يبينها..".	في محل نصب حال من حدود الله.
" يعلمون".	في محل جر نعت لقوم.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، منها ما هو منهي عنه وهو الطلاق الثالث ، ومنها ما هو مشروع الرجوع على الزوج الأول بعد وفاة زوجها الثاني أو طلاقها. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

قوله : (فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا) قال ابن النذر : أجمع أهل العلم على أن الحر إذا طلق زوجته ثلاثا ، ثم انقضت عدتها ، ونكحت زوجا آخر ، ودخل بها ، ثم فارقها وانقضت عدتها ، ثم نكحها الأول أنها تكون عنده على ثلاث تطليقات. وقوله : (إن ظنا أن يقيما حدود الله) شرط. قال طاوس : إن ظنا أن كل واحد منهما يحسن عشرة صاحبه [١]. وأسند الرجعة إلى المتفارقين بصيغة المفاعلة لتوقفها على رضا الزوجة بعد البينونة ثم علق ذلك بقوله : (إن ظنا أن يقيما حدود الله) أي أن يسيرا في المستقبل على حسن المعاشرة وإلا فلا فائدة في إعادة الخصومات [٢].

والتبيين خلق البيان في القلب فذلك يوجب تخصيص الذين يعلمون بالذكر ، لأن من طبع على قلبه لم يبين له شيء [٣]. وقوله : ﴿ يُبَيِّنُهَا ﴾ في هذه الجملة وجهان ، أحدهما : أنها في محل رفع خبرا بعد خبر. والثاني : أنها في محل نصب على الحال ، وصاحبها ﴿ حُدُودُ ٱللَّهِ ﴾ والعامل فيها اسم الإشارة [٤]. ﴿ يُبَيِّنُهَا ﴾ : يحتمل أن يكون خبرا بعد خبر ، ويجوز : أن يكون في موضع الحال ، أي : مبينة ، والعامل فيها اسم الإشارة [٥]. والجملة فى موضع نصب من الحدود ، والعامل فيها معنى الإشارة [٦]. وجملة : ﴿ يُبَيِّنُهَا ﴾: في محل نصب حال من حدود الله ّ .

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
طلقها	الضمير (هو)

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي": ٩٦/٤، ٩٧. وينظر: المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:٤٦٣/١.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٤٢٠/٢.
(٣) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٠٩/١.
(٤) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤٥٦/٢.
(٥) أبو حيان، البحر المحيط: ٢١٣/٢.
(٦) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ١٨٣/١.

لا تحل	الضمير (هي)
تنكح زوجا	الضمير (هي)
طلقها (الثانية)	الضمير (هو)
يتراجعا	الضمير (الألف)
ظنا	الضمير (الألف)
يقيما	الضمير (الألف)
يبينها	الضمير (هو)
يعلمون	واو الجماعة

تحفل الآية تسع بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، ومنها المثبت ، ومنها المنفي.

والمسند إليه جاءت ضمائر متصلة ومنفصلة (هي ، هو ، الألف ، واو الجماعة) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال والنساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : طلقها.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (طلق) ومن الضمير : (هو) ، الهاء في (طلق).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (طلق) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضميران : (هو ، الهاء) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (طلق).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (طلق) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (هو ، الهاء) ، ومن فعل واحد (طلق) ، وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عوامل (طلق) ، ومعمولات (الهاء).

فالفعل (طلق) والضمير (الهاء) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (هو).

فالفعل (طلق) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير المستتر الذي حل فيه وعد محلا له.

فعندما اقترن الفعل (طلق) بالضمير (الهاء) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بـ(الهاء) فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : طلقها من طلق + الضمير المستتر

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : طلقها

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٢٨ ﴾ [النساء: ١٢٨] [1].

١١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ١٣٠ ﴾[النساء: ١٣٠] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو طلاق الزوجين فإن شح كل واحد منهما فلم يتصالحا لكنهما تفرقا بطلاق فإن الله تعالى يغني كل واحد منهما عن صاحبه بفضله ولطائف صنعه.

ثانيا : أنها موجهة للرجال والنساء مستهلة بجملة خبرية ، تفيد أن التفرق في هذه الآية هو بالقول ، إذ الطلاق قول. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية ثلاث جمل فعلية ، هي كالآتي [2] :

([1]) سبق تحليلها في (صياغة الفعل ماضيا ومضارعا) : ١٨٦.

([2]) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٩٤/٣.

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"يتفرقا".
الجملة الثانية	"يغني الله..".
الجملة الثالثة	"كان الله..".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الواو) عاطفة ، (إن) حرف شرط جازم ، (يتفرقا) مضارع مجزوم فعل الشرط وعلامة الجزم حذف النون . . . ، و (الألف) فاعل ، (يغن) مضارع مجزوم جواب الشرط وعلامة الجزم حذف حرف العلة ، (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع ، (كلا) مفعول به منصوب ، (من سعة) جار ومجرور متعلق بـ (يغني) ، و (الهاء) ضمير مضاف إليه ، (الواو) استئنافية ، (كان الله واسعا) سبق إعراب نظيرها [1] ، (حكيما) خبر ثان منصوب.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"يتفرقا".	لا محل لها معطوفة على جملة تصلحوا[2].
"يغني الله..".	لا محل لها جواب شرط جازم غير مقترن بالفاء.
"كان الله..".	لا محل لها استئنافية.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

قوله : ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ ؛ قوله : (وإن يتفرقا) بمعنى وإن يفارق كل واحد منهما صاحبه [3]. والضمير في قوله : (يتفرقا) للزوجين اللذين تقدم ذكرهما ، أي : إن شح كل واحد منهما فلم يتصالحا لكنهما تفرقا بطلاق فإن الله تعالى يغني كل واحد منهما عن

---

(1) في الآية: (١٢٩) من هذة السورة.
(2) في الآية: (١٢٩) . . . أو معطوفة على جملة إن امرأة خافت، في الآية: (١٢٨) وما بينهما اعتراض على رأي أبي حيان.
(3) الزمخشري، الكشاف:١٦٠/٢.

صاحبه بفضله ولطائف صنعه ، في المال والعشرة ، والسعة وجود المرادات والتمكن منها ، وذهب بعض الفقهاء المالكيين إلى أن التفرق في هذه الآية هو بالقول ، إذ الطلاق قول [1]. فقوله : (يتفرقا) الجملة مكونة من فعل ، والفاعل : (الألف).

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
يتفرقا	الضمير (الألف)
يغني	الله
كان	الله

تحفل الآية بثلاث بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع. والمسند إليه تاره اسما ظاهرا ولم يتعد إلا اسمين هما : الله في (يغني الله). والله في (كان الله واسعا). أما باقي المسندات الأخرى فجاءت ضمائر متصلة (الألف) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال والنساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : يتفرقا.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها الفعل (يتفرق) ، ومن الضمير : (الألف).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (يتفرق) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمير : (الألف) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (يتفرقا).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (يتفرقا) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (الألف) ، ومن فعل واحد (يتفرق) ، وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عوامل (يتفرق) ، و معمولات (الألف).

([1]) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٢١/٢. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي":١٦٩/٧. و المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:٣٠٩/٢. والشنقيطي، أضواء البيان:٥٠٣/١.

فالفعل (يتفرق) والضمير (الألف) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (الألف).

فالفعل (يتفرق) وهو فعل مضارع لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (الألف) الذي حل فيه وعد محلا له.

فعندما اقترن الفعل (يتفرق) بالضمير (الألف) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : يتفرقا من يتفرق + الواو

عامل + معمول

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [المائدة: ٣٨] [١].

١٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾[المجادلة: ٤] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو رخصة لمن لم يجد عتق رقبة أن ينتقل إلى صيام شهرين متتابعيين ، وإذا لم يستطع لعجزة رخص الله أن ينتقل إلى إطعام ستين مسكينا عوضا عن الصيام [٢].

ثانيا : أنها موجهة للرجال مستهلة بأداة شرط تفيد بأنه يقضي الكفارة التي له القدرة على قضائها. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية أربع جمل فعلية ، وهي كالآتي [٣] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية

(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: واو الجماعة) : ٢١٦.
(٢) ابن عاشور، التحرير و التنوير: ٢٨/ ١٩.
(٣) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٤/١٦٩ـ ١٧٠.

الجملة الأولى	"لم يجد . . .".
الجملة الثانية	"يتماسا . . .".
الجملة الثالثة	"لم يستطع . . .".
الجملة الرابعة	"تؤمنوا . . .".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الفاء) استئنافية ، (من) اسم شرط جازم في محل رفع المبتدأ ، (لم) للنفي فقط ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط (صيام) مبتدأ مؤخر ، والخبر محذوف تقديره عليه ، (من قبل أن يتماسا) مثل الأولى وتعليق الظرف بـ (صيام) ، (الفاء) عاطفة ، (من لم يستطيع) مثل من لم يجد ، (فإطعام) مثل فصيام ، (مسكينا) تمييز منصوب ، والإشارة في (ذلك) إلى البيان والتعليم ، وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره واقع ، (اللام) للتعليل ، (تؤمنوا) مضارع منصوب بأن مضمرة.

والمصدر المؤول (أن تؤمنوا . .) في محل جر باللام متعلق بـالخبر المحذوف .

(بالله) متعلق بـ (تؤمنوا . .) ، (الـواو) عاطفة في الموضعين ، والإشارة في (تلك) إلى الأحكام المذكورة ، (للكافرين) متعلق بخبر مقدم للمبتدأ (عذاب) . .

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	**محلها الإعرابي/لامحل لها**
"لم يجد . . .".	في محل رفع خبر المبتدأ (من) .
"يتماسا . . .".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن) .
"لم يستطع . . .".	لا محل لها معطوفة على جملة من لم يجد .
"تؤمنوا . . .".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن) المضمر .

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، منها ما هو منهي عنه ، ومنها ما هو مشروع. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

قوله تعالى : ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ ؛ رخصة لمن لم يجد عتق رقبة أن ينتقل إلى صيام شهرين متتابعين لأنه لما لم يجد عتق رقبة يعتاض بفكها عن فك عصمة الزوجة نقل إلى كفارة فيها مشقة النفس بالصبر على لذة الطعام والشراب ليدفع ما التزمه بالظهار من مشقة الصبر على ابتعاد حليلته فكان الصوم درجة ثانية قريبة من درجة تحرير الرقبة في المناسبة. وقوله : (فمن لم يستطع) أي لعجزه أو ضعفه رخص الله له أن ينتقل إلى إطعام ستين مسكينا عوضا عن الصيام فالإطعام درجة ثالثة يدفع عن ستين مسكينا ألم الجوع عوضا عما كان إلتزامه على نفسه من مشقة الابتعاد عن لذاته ، وإنما حددت بستين مسكينا إلحاقا لهذا بكفارة فطر يوم من رمضان عمدا بجامع أن كليهما كفارة عن صيام فكانت الكفارة متناسبة مع المكفر عنه مرتبة ترتيبا مناسبا [١]. فعند الظهار عليه تحرير رقبة [٢]. قوله : (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين) : (من) في موضع رفع بالابتداء أي فمن لم يجد الرقبة والمفعول يحذف إذا عرف المعنى فعليه صيام شهرين. وقوله : (فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا) أي فمن لم يستطع الصوم لهرم أو زمانة فعلية إطعام ستين مسكينا ، ويجوز تنوين إطعام [٣]. فقوله تعالى : (لم يجد) ، وقوله : (لم يستطع) دخلت (لم النافية) على الفعلين (يجد ، يستطع). وأيضا في هذه الآية ، قوله تعالى : (فمن لم يجد) ، (فمن لم يستطع) دخلت (من الشرطية) على الفعلين (يجد ، يستطع). أجاز بعضهم زيادتها في الشرط ، نحو: إن قام من رجل فأكرمه [٤]. و " من " الشرطية : هو اسم شرط جازم يحتاج إلى فعلين فيجزمهما.

ومن لم يجد الرقبة ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ يعني : فعليه صيام شهرين متتابعين ، لا يفصل بينهما. ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ﴾ يعني : من قبل أن يمس كل واحد منهما صاحبه. وفي الآية دليل أن المرأة لا يسعها أن تدع الزوج يقربها قبل الكفارة ، لأنه نهاهما جميعا عن المسيس قبل الكفارة ، واتفقوا على أنه إذا أفطر في شهرين يوما بغير عذر عليه أن يستقبل ، واختلفوا فيمن أفطر لمرض ، أو عذر ، أو غيره [٥]. فقوله : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ الشرط وجوابه.

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٩/٢٨، ٢٠.
(٢) الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب: ١٨/ ٥٢٧.
(٣) النحاس، إعراب القرآن: ٣٧٣/٤، ٣٧٤.
(٤) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني: ٣١٧.
(٥) السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: ٣٣٣/٣-٣٣٤.

واختلف الناس في قوله تعالى : (من قبل أن يتماسا) فقال الحسن الثوري وجماعة من قبل الوطء ، وجعلت المسيس هاهنا الوطء ، فأباحت للمظاهر التقبيل والمضاجعة والاستمتاع بأعلى المرأة كالحائض. وقال جمهور أهل العلم قوله : (من قبل أن يتماسا) عام في نوع المسيس الوطء والمباشرة ، فلا يجوز لمظاهر أن يطأ ولا يقبل ولا يلمس بيده ، ولا يفعل شيئا من هذا النوع إلا بعد الكفارة ، وهذا قول مالك رحمه الله [1]. قوله : (يتماسا) الضمير فيها للمظاهر والمظاهر منها للدلالة ما تقدم عليهما [2]. فقوله : (يتماسا) الجملة مكونة من فعل ، والفاعل : (الألف). تم استخدام ألف الاثنين لأن الخطاب موجه لكلا الزوجين.

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
لم يجد	الضمير (هو)
يتماسا	الضمير (الألف)
لم يستطع	الضمير (هو)
تؤمنوا	واو الجماعة

تحفل الآية بأربع بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها المضارع ، ومنها المثبت ، ومنها المنفي.

والمسند إليه جاء ضمائر متصلة ومنفصلة (هو ، ألف الاثنين ، واو الجماعة) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال والنساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : لم يجد فصيام شهرين متتابعين.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (يجد) ، ثم الضمير (هو) ، وحرف العطف : (الفاء) ، ومن اسم : (صيام) ، والظرف : (شهرين) ، ومن الصفة : (متتابعين).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

([1]) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢٧٤/٥. و ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي": ٢٩٧، ٢٩٨. و المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:٣٩٨/٥. و الشنقيطي، أضواء البيان:٥٦٨/٦-٥٧١. و ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٠/٢٨.

([2]) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٢٦٧/١٠.

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (يجد) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمير : (هو) ، وحرف العطف : (الفاء) ، واسم : (صيام) ، والظرف : (شهرين) ، والصفة : (متتابعين) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (يجد).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (يجد) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (هو ، صيام ، متتابعين) ، ومن فعل واحد (يجد) ، ومن حرف العطف (الفاء) ، وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عوامل (جعل ، الفاء) ، و معمولات (هو ، صيام ، شهرين ، متتابعين).

فالفعل (يجد) والضمير (هو) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (هو) ، والجر في الظرف (شهرين) ، والصفة (متتابعين).

فالفعل (يجد) وهو فعل مضارع لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (هو) الذي حل فيه وعد محلا له . أما حرف العطف (الفاء) فلا معنى لهما إلا في غيرهما وهما مجرورا بهما (صيام ، وشهرين ، ومتتابعين) ويكونان معا محلان في الرفع أو النصب أو الجر.

فعندما اقترن الفعل (يجد) بالضمير (هو) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعد (الفاء) فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : من لم يجد من يجد + هو

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : من لم يجد فصيام شهرين متتابعين

ويرى الناظر في هذه الشواهد من القرآن الكريم، أنها تمثل الإيجاز ؛ لعدم ذكر العلم ، وإنابة الضمير بدلا منه ، فكانت الضمائر في آيات الأحكام تشمل ضمائر الإناث في حال مخاطبة الإناث، وضمائر الذكور في حال خطاب الزوج أو سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وضمير ألف الاثنين عند مخاطبة كلا الزوجين.

المبحث الخامس: الحروف والأدوات:

لم يعرف مصطلح (الأداة) عند النحويين القدماء قبل ابن هشام صاحب مغني اللبيب ، وإنما كانوا يضعون مؤلفاتهم باسم الحرف (مثل كتاب اللامات) ، لذا فالمصطلح القديم للأداة كان (الحرف) ؛ فعرف سيبويه الحرف بأنه : " ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو : ثم ، وسوف ، وواو القسم ولام الإضافة ، ونحوها " [1].

ومن الحروف ما يختص بالأفعال مثل : قد والسين وسوف وأدوات النصب والجزم ، ومن أمثلة هذه الحروف والأدوات في الجملة الفعلية في آيات أحكام النساء الآتي :

١. الحروف :

قد :

تدخل على الفعل الماضي فتدل على معنى التحقيق ؛ وهو المعنى الأول الملازم لها ، فأريد بالتحقيق معنى التوكيد. فبالزمن الماضي تكون للتوكيد ، وبالزمن المضارع تكون للتحقيق.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾ [النساء: ٢١] [2].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٠] [3].

---

(1) سيبويه، الكتاب: ١٢/١.
(2) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: واو الجماعة) : ٢١١.
(3) سبق تحليلها في (أفعال اللزوم) : ١٥٧.

٢. الأدوات :

ما النافية :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤] [١].

لا الناهية :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] [٢].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٩] [٣].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ

---

(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: ما النافية) : ١٥١.
(٢) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ٨١.
(٣) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ٨٨.

ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] [١].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الممتحنة: ١٢] [٢].

لن :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾[النساء: ١٢٩] [٣].

لام الابتداء :

تدخل على الفعل المضارع وعلى غيره. مثل : (إن ربك لذو مغفرة) فلا تقتصر على الفعل المضارع.

قال ابن يعيش: (اعلم أن أصحابنا قد اختلفوا في هذه اللام إذا دخلت على الفعل المضارع في خبر إن فذهب قوم إلى أنها تقصر الفعل على الحال بعد أن كان مبهما ، واستدل على ذلك بقول سيبويه : (حتى كأنك قلت لحاكم فيها). يريد من المعنى ، وأنت إذا قلت : (إن زيدا لحاكم) فهو للحال وذهب آخرون إلى أنها لا تقصره على أحد الزمانين ، بل هو مبهم فيهما على ما كان) [٤].

---

(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: لا النافية) : ١٢٣.
(٢) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: لا النافية) : ١٣٦.
(٣) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: لن) : ١٠٧.
(٤) ابن يعيش، شرح المفصل: ٢٦/٩.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ٢ ﴾[المجادلة: ٢] [١].

لم :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٣٦ ﴾ [البقرة: ٢٣٦] [٢].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ١٢ ﴾ [النساء: ١٢] [٣].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا

---

(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ١١٢.
(٢) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٥٢.
(٣) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: لم) : ١٤٤.

عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٥﴾

﴾ [النساء: ٢٥] [١].

١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [النور: ٤] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو بيان حكم جلد القاذف للمحصنة ، وهي الحرة البالغة العفيفة ، فإذا كان المقذوف رجلا فكذلك يجلد قاذفه أيضا [٢].

ثانيا : أنها موجهة للرجال والنساء مستهلة بجملة خبرية. تفيد بأنه أوجب على القاذف إذا لم يقم بينة على صحة ما قاله ثلاثة أحكام : أحدها أن يجلد ثمانين جلدة ، والثاني أنه ترد شهادته دائما ، والثالث أن يكون فاسقا ليس بعدل ، لا عند الله ولا عند الناس . ولخدمة هذا الغرض حوت أربع جمل فعلية ، وهي كالآتي [٣] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"يرمون . . .".
الجملة الثانية	"لم يأتوا . . .".
الجملة الثالثة	"اجلدوهم . . .".
الجملة الرابعة	"لا تقبلوا . . .".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الواو) استئنافية ، (الذين) موصول مبتدأ خبره جملة اجلدوهم ، وعلامة نصب (المحصنات) الكسرة ، (ثم) حرف عطف ، (بأربعة) متعلق بـ (يأتوا) ، (شهداء) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الفتحة فهو ممنوع منالصرف لأنه ملحق بالمؤنث المنتهي بألف

(١) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٥٧.
(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم : ٦/ ١٣.
(٣) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٢٢٧/٩ ـ ٢٢٨.

التأنيث الممدودة على وزن فعلاء ، (الفاء) زائدة ، (ثمانين) مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو عدده ، (جلدة) تمييز منصوب ، (الواو) عاطفة ، (لا) ناهية جازمة ، (لهم) متعلق بـ (تقبلوا) ، (أبدا) ظرف زمان منصوب متعلق بـ (تقبلوا) ، (هم) ضمير فصل.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"يرمون . . .".	لا محل لها صلة الموصول (الذين).
"لم يأتوا . . .".	لا محل لها معطوفة على جملة الصلة.
"اجلدوهم . . .".	في محل رفع خبر المبتدأ (الذين)، وزيدت الفاء لمشابهة الموصول للشرط.
"لا تقبلوا . . .".	في محل رفع معطوفة على جملة اجلدوهم.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية التي نجلي حقيقتها كالآتي :

قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗا ﴾

هذه الآية نزلت في القاذفين ، وذكر الله تعالى في الآية قذف النساء من حيث هواهم ، ورميهن بالفاحشة أبشع وأنكى للنفوس، وقذف الرجال داخل في حكم الآية بالمعنى [1]. وقوله تعالى : (لم يأتوا) دخلت (لم النافية) على الفعل (يأتوا).

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
يرمون	واو الجماعة
يأتوا	واو الجماعة
اجلدوهم	واو الجماعة
تقبلوا	واو الجماعة

تحفل الآية بأربع بنيات إسنادية ، المسند فيها عبارة عن أفعال ، منها المضارع ، ومنها الأمر.

([1]) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤/ ١٦٤.

والمسند إليه جاء ضمير متصل وهو (واو الجماعة) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها و المنهي عنها هي لعموم الرجال والنساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : يرمون المحصنات.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (يرمي) ومن الضمير : (الواو) ، ثم من جمع المؤنث السالم : (المحصنات).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (يرمي) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمير : (الواو) ، والاسم : (المحصنات) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (يرمي).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (يرمي) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (الواو ، المحصنات) ، ومن فعل واحد (يرمي) ، وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عوامل (يرمي) ، و معمولات (الواو ، المحصنات).

فالفعل (يرمي) والضمير (الواو) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (الواو) ، والنصب في (المحصنات).

فالفعل (يرمي) وهو فعل مضارع لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (الواو) الذي حل فيه وعد محلا له . والنصب في (المحصنات).

فعندما اقترن الفعل (يرمي) بالضمير (الواو) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : يرمون من يرمي + الواو

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : يرمون المحصنات.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [المجادلة: ٤] (١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾ [الطلاق: ٤] (٢).

أن وإن:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] (٣).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٩] (٤).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾ البقرة: [٢٣٢] (١).

---

(١) سبق تحليلها في (ضمائر الرفع البارزة المتصلة : ألف الإثنين) : ٢٤٨.
(٢) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٦٩.
(٣) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ٨١.
(٤) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ٨٨.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٧] (٢).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ [النساء: ١٥] (٣).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النساء: ٢٥] (٤).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾ [النساء: ١٢٩] (٥).

---

(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إذا) : ٧٥.
(٢) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ٩٧.
(٣) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ١٠٣.
(٤) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٥٧.
(٥) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ١٠٧.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٩] [١].

٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ ﴾ [المجادلة: ٣] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو أن المظاهر ممنوع من الاستمتاع بزوجته المظاهر منها ، أي ممنوع من علائق الزوجية ، وذلك يقتضي تعطيل العصمة ما لم يكفر[٢].

ثانيا : أنها موجهة للرجال مستهلة بجملة خبرية ، تفيد بأن المظاهر لا يستمتع بزوجته إلا بعد الكفارة. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية ست جمل فعلية ، وهي كالآتي [٣] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"يظاهرون . . .".
الجملة الثانية	"يعودون . . .".
الجملة الثالثة	"قالوا . . .".
الجملة الرابعة	"يتماسا . . .".
الجملة الخامسة	"توعظون به".
الجملة السادسة	"تعملون . . .".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات االجمل الفعلية فيها :

(١) سبق تحليلها في (ضمائر الرفع البارزة المتصلة: تاء الفاعل المتحركة) : ١٩٦.
(٢) ابن عاشور، التحرير و التنوير: ٢٨/ ١٩.
(٣) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٦٨/١٤.

(الـواو) عاطفة ، وكذلك (ثم) ، (مـا) حرف مصدري ، (الفـاء) زائدة في الخبر لمشابهة المبتدأ للشرط ، (تحرير) مبتدأ مؤخر مرفوع ، والخبر محذوف تقديره عليهم ، (من قبل) متعلق بـ (تحرير) ، (أن) حرف مصدري ونصب . .

والمصدر المؤول (ما قالوا . .) في محل جر باللام متعلق بـ (يعودون).

والمصدر المؤول (أن يتماسا . .) في محل جر مضاف إليه .

(ذلكم) اسم أشارة في محل رفع مبتدأ ، والإشارة إلى الحكم المذكور ، و (الواو) في (توعظون) نائب الفاعل (بـه) متعلق بـ (توعظون) بتضمينه معنى تزجرون (ما) حرف مصدري . .

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"يظاهرون . . .".	لا محل لها صلة الموصول (الذين).
"يعودون . . .".	لا محل لها معطوفة على جملة الصلة .
"قالوا . . .".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (مـا).
"يتماسا . . .".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن).
"توعظون به".	في محل رفع خبر المبتدأ (ذلكم).
"تعملون . . .".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (مـا) الثاني .

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣ ﴾؛ (ثم) عاطفة جملة : (يعودون) على جملة : (يظاهرون) ، وهي للتراخي الرتبي تعريضا بالتخطئة لهم بأنهم عادوا إلى ما كانوا يفعلونه في الجاهلية بعد أن انقطع ذلك بالإسلام. ولذلك علق بفعل (يعودون) ما يدل على قولهم لفظ الظهار. والعود : الرجوع إلى شيء تركه وفارقه صاحبه. وأصله : الرجوع إلى المكان الذي غادره ، وهو هنا

عود مجازي[1]. فقوله : (ثم يعودون) دخلت (ثم) على الفعل (يعودون). الجملة مكونة من (ثم) و الفعل والفاعل والمفعول به (يعودون). وقوله تعالى : (من قبل أن يتماسا). قال الجمهور : وهذا عام في نوع المسيس الوطء والمباشرة ، فلا يجوز لمظاهر أن يطأ ، ولا أن يقبل أو يلمس بيده ، أو يفعل شيئا من هذا النوع إلا بعد الكفارة[2]. فقوله : (أن يتماسا) دخلت (أن) على الفعل (يتماسا) .

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
يظاهرون	واو الجماعة
يعودون	واو الجماعة
قالوا	واو الجماعة
يتماسا	الضمير (الألف)
توعظون	واو الجماعة
تعملون	واو الجماعة

تحفل الآية بست بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع.

والمسند إليه جاء ضمائر متصلة (واو الجماعة ، ألف الاثنين) مما يفيد أن هذه الأفعال هي لعموم الرجال والنساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : يظاهرون من نسائهم.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (يظاهر) ، ثم الضمير : (الواو) ، وهم في (نسائهم) ، و من اسم : (نساء) ، وحرف جر : (من).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٨/ ١٥، ١٦.

(٢) المالكي، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن:٣٩٨/٥. وينظر: النحاس، إعراب القرآن: ٤/ ٣٧٣. والأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢٧٤/٥. وابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٨/ ١٨، ١٩.

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (يظاهر) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

وحرف الجر (من) ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضميران : (الواو ، هم)، واسم : (نساء) ، فإنها معمولات لكل من الفعل يظاهر وحرف الجر من على التوالي.

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (يظاهر) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (الواو ، نساء ، هم) ، ومن فعل واحد (يظاهر) ، ومن حرف الجر(من) ، وتوزعت هذه المقولات الخمس بين عوامل (يظاهر ، من) ، و معمولات (الواو ، نساء ، هم).

فالفعل (يظاهر) والضمير (الواو) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). و الفاعلية في الضمير (الواو) ، والجر في الضمير (هم) ، ونساء.

فالفعل (يظاهر) وهو فعل مضارع لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (الواو) الذي حل فيه وعد محلا له . أما حرف الجر من فلا معنى له إلا في المجرور به وهو جمع التكسير (نساء).

فعندما اقترن الفعل (يظاهر) بالضمير (الواو) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعد (من) فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : يظاهرون من يظاهر + الواو

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : يظاهرون من نسائهم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [المجادلة: ٤] [1].

([1]) سبق تحليلها في (ضمائر الرفع البارزة المتصلة : ألف الإثنين) : ٢٤٨.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الممتحنة: ١٠][1].

إذا :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٢][2].

من الشرطية :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النساء: ٢٥][3].

---

(1) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ١١٥.
(2) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إذا) : ٧٥.
(3) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٥٧.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [المجادلة: ٤] [١].

لام الأمر (الطلب) :

سميت هذه اللام بلام الأمر ، لأنها تحول الفعل عند دخولها عليه من معنى الخبر إلى معنى الإنشاء (الأمر). وقد جعلها سيبويه وغيره [٢] الدعاء ، بالإضافة إلى الأمر ، ويرى المرادي أن هذه اللام كان من الأولى تسميتها بلام الطلب ، لأن الطلب يشمل الأمر والدعاء والالتماس [٣].

وتتميز هذه اللام بالنظر إلى الطلب ، فإن صدر من الأعلى إلى ما هو دونه ، هو أمر ، نحو قوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ ﴾ . وإن صدر من الأدنى إلى من هو أعلى فهو دعاء ، وإذا صدر إلى مساو فهو التماس نحو قولك في مخاطبة من يساويك : (لتفعل كذا...) ، إذا لم ترد الاستعلاء عليه.

يقول المبرد : (كذلك إذا قلت : (ضرب زيد) ، فأردت من هذا : (ليضرب زيد) ، لأن المأمور ليس بمواجه) [٤].

وقد علل ابن الأنباري جزم لام الأمر للفعل المضارع بقوله : (وأما لام الأمر فإنما وجب أن تعمل الجزم ، لاشتراك الأمر باللام ، وبغير اللام في المعنى ، فيجب أن تعمل لام الجزم ، ليكون الأمر باللام ، مثل الأمر بغير اللام في اللفظ ، وإن كان أحدهما جزما ، والآخر وقفا) [٥].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ

---

(١) سبق تحليلها في (ضمائر الرفع البارزة المتصلة : ألف الإثنين) : ٢٤٨.
(٢) سيبويه، الكتاب: ٨/٣.
(٣) المرادي، الجنى الداني: ص١١٠.
(٤) المبرد، المقتضب: ١٢٩/٢.
(٥) ابن الأنباري، أسرار العربية: ص٣٣٣-٣٣٤.

وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الممتحنة: ١٠][1].

واو الحال :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٧][2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النساء: ١٢٨][3].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـَٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤][4].

الفاء الفصيحة :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٩][1].

---

(1) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ١١٥.
(2) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: إن) : ٩٧.
(3) سبق تحليلها في (صياغة الفعل ماضيا ومضارعا) : ١٨٦.
(4) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : ما النافية) : ١٥١.
(1) سبق تحليلها في (ضمائر الرفع البارزة المتصلة : تاء الفاعل المتحركة) : ١٩٦.

أدوات العطف (الواو ، ثم ، أو ، الفاء) :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤٩] [1].

ثم :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ ﴾ [المجادلة: ٣] [2].

الواو :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] [3].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [النساء: ٣٤] [1].

---

(1) سبق تحليلها في (ضمائر الرفع البارزة المتصلة: تاء الفاعل) : ١٩٦.
(2) سبق تحليلها في (الحروف: أن وإن) : ٢٦٧.
(3) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: لا النافية) : ١٢٣.
(1) سبق تحليلها في (أفعال التعدي) : ١٧٠.

٣) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [النساء: ٣٥] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو أحوال الشقاق بين الزوجين .

ثانيا: أنها موجهة للحكام مستهلة بجملة خبرية ، تفيد أن الحكام لهم نصب الحكم. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية خمس جمل فعلية ، وهي كالآتي [1] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"خفتم ...".
الجملة الثانية	"ابعثوا ...".
الجملة الثالثة	"إن يريدا ...".
الجملة الرابعة	"يوفق الله ...".
الجملة الخامسة	"كان عليما ...".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الواو) استئنافية ، (إن) حرف شرط جازم ، (خفتم) فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط. . . ، و (تم) ضمير فاعل ، (شقاق) مفعول به منصوب ، (بين) مضاف إليه مجرور ، (هما) ضمير مضاف إليه ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (ابعثوا) فعل أمر مبني على حذف النون . . . ، والواو فاعل ، (حكما) مفعول به منصوب ، (من أهل) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لـ (حكما) ، (الهاء) مضاف إليه ، (الواو) عاطفة ، (حكما) معطوف على الأول منصوب مثله ، (من أهلها) مثل الأول ، (إن) مثل الأول ، (يريدا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون. . . ، و (الألف) ضمير فاعل ، (إصلاحا) مفعول به منصوب ، (يوفق) مضارع مجزوم جواب الشرط وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين ، (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع ، (بين) ظرف منصوب متعلق بـ (يوفق) ، و (هما) ضمير مضاف إليه ، (إن الله كان عليما خبيرا) مر إعراب نظيرها في الآية السابقة.

([1]) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٣/٣١-٣٢.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"خفتم ...".	لا محل لها استئنافية.
"ابعثوا ...".	في محل جزم جوابا للشرط مقترنة بالفاء.
"إن يريدا ...".	لا محل لها استئنافية في حكم التعليل.
"يوفق الله ...".	لا محل لها جواب شرط جازم غير مقترنة بالفاء.
"كان عليما ...".	في محل رفع خبر إن.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، وهي كالآتي :

تبين الصلح بين الزوجين : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾؛ عطف على جملة : " واللاتي تخافون نشوزهن " وهذا حكم أحوال أخرى تعرض بين الزوجين ، وهي أحوال الشقاق من مخاصمة ومغاضبة وعصيان ، ونحو ذلك من أسباب الشقاق ، أي دون نشوز من المرأة. لما كان حال المرأة مع زوجها إما الطواعية ، وإما النشوز. وكان النشوز إما تعقبه الطواعية ، وإما النشوز المستمر ، فإن أعقبته الطواعية فتعود كالطائعة أولا. وإن استمر النشوز واشتد بعث الحكمان. والشقاق : المشاقة. والأصل : شقاقا بينهما ، فاتسع وأضيف. والمعنى على الظرف ، كما تقول : يعجبني سير الليلة المقمرة. أو يكون استعمل اسما وزال معنى الظرف ، أو أجرى البين هنا مجرى حالهما وعشرتهما وصحبتهما. والخطاب في : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ ، وفي ﴿فَٱبْعَثُواْ ﴾ للحكام ، ومن يتولى الفصل بين الناس. وقيل : للأولياء لأنهم الذين يلون أمر الناس في العقود والفسوخ ، ولهم نصب الحكمين ، وقيل : خطاب للمؤمنين ، وأبعد من ذهب إلى أنه خطاب للأزواج ، إذ لو كان خطابا للأزواج لقال : وإن خافا شقاق بينهما فليبعثا ، أو لقال : فإن خفتم شقاق بينكم ، لكنه انتقال من خطاب الأزواج إلى خطاب من له الحكم والفصل بين الناس ، وإلى أنه خطاب للأزواج ذهب الحسن والسدي ، والضمير في ﴿بَيْنِهِمَا ﴾ عائد على الزوجين ، ولم يجر ذكرهما ، لكن جرى

ما يدل عليهما من ذكر الرجال والنساء[1]. فقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ شرط ، وقوله تعالى : ﴿فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ ﴾ جوابه.

قوله تعالى في أحكام في الصلح بين الزوجين :﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾؛ قوله : ﴿ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ أصله : شقاقا بينهما ، فأضيف الشقاق إلى الظرف على طريق الاتساع ، كقوله : ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾[2] ؛ وأصله : بل مكر في الليل والنهار[3]. والشقاق : مصدر شاق يشاق ، وأجري (البين) مجرى الأسماء وأزيل عنه الظرفية ، إذ هو بمعنى حالهما وعشرتهما وصحبتهما ، وهذا من الإيجاز الذي يدل فيه الظاهر على المقدر[4]. وضمير ﴿بَيْنِهِمَا ﴾ عائد إلى الزوجين المفهومين من سياق الكلام ابتداء من قوله : ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ [5].

قسمت هذه الآية النساء تقسيما عقليا ، لأنها إما طائعة ، وإما ناشزة ، والنشز إما ما يرجع إلى الطواعية ، وإما ما يحتاج إلى الحكمين ، ولا يبعث الحكمان إلا في شدة الخوف ، و (الشقاق) : مصدر شاق يشاق ، وأجري (البين) مجرى الأسماء وأزيل عنه الظرفية ، إذ هو بمعنى حالهما وعشرتهما وصحبتهما ، وهذا من الإيجاز الذي يدل فيه الظاهر على المقدر ، واختلف من المأمور بـ (البعثة) ، فقيل : الحاكم ، فإذا أعضل على الحاكم أمر الزوجين ، وتعاضدت عنده الحجج ، واقترنت الشبه ، واغتنم وجه الإنفاذ على أحدهما ، بعث حكمين من الأهل ليباشرا الأمر [6]. فقوله : (حكما من أهله وحكما من أهلها) عطف بالواو للجمع بينهما والإصلاح ؛ فـ (من أهل) : جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لـ (حكما) ، (الهاء) : مضاف إليه ، (الواو) : عاطفة ، (حكما) : معطوف على الأول منصوب مثله ، (من أهلها) مثل الأول [1].

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط : ٢٥٣/٣.
(٢) سبأ : ٣٣.
(٣) الزمخشري، الكشاف: ٧٢/٢. وينظر: الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٦٧٣/٣.
(٤) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤٩/٢.
(٥) النساء : ٣٤. ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٤٥/٥.
(٦) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤٩/٢.
(١) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٣٢/٥.

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
خفتم	الضمير (تم)
ابعثوا	واو الجماعة
يريدا	الضمير (الألف)
يوفق	الله
كان	الضمير (هو)

تحوي الآية خمس بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، ومنها الأمر ، ومنها التام ، ومنها الناقص.

والمسند إليه تاره اسما ظاهرا ولم يتعد إلا اسم هو : الله في يوفق الله. أما باقي المسندات الأخرى فجاءت ضمائر متصلة ومنفصلة (تم ، واو الجماعة ، هو) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمخبر بها هي لعموم الرجال من المسلمين دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : خفتم شقاق بينهما.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (خاف) ، ومن ضميرين : (تم) وهما في (بينهما) ، ثم من اسم : (شقاق) ، ثم من ظرف : (بين).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها العامل اللفظي المركزي الفعل (خاف) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضميرين : (تم ، وهما) ، والاسم : (شقاق) ، والظرف : (بين) ، فإنها معمولات للفعل (خاف).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (خاف) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (تم ، هما ، شقاق) ، ومن فعل واحد (خاف) ، ومن الظرف (بين) ، وتوزعت هذه المقولات الخمس بين عامل وحيد هو (خاف) ، ومن معمولات (تم ، هما ، شقاق ، وظرف المكان بين).

فالفعل (خاف) والضمير (تم) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (تم) ، والجر في الضمير (هما) ، (شقاق) ، والإضافة في (بين).

فالفعل (خاف) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (تم) الذي حل فيه وعد محلا له . أما الظرف (بين) فلا معنى له إلا في غيره وهو مجرورا ، و(شقاق) ويكونان معا محلان في الرفع أو النصب أو الجر.

فعندما اقترن الفعل (خاف) بالضمير (تم) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : خفتم من خاف + تم

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : خفتم شقاق بينهما

أو :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٢٨ ﴾ [النساء: ١٢٨] [1].

أدوت النداء :

قال ابن الحاجب في تعريف (المنادى) : (المنادى هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو لفظا أو تقدير) [1]. فقد عد المنادى : مفعول به لفعل محذوف ، تقديره : (أدعو).

وأداته في آيات أحكام النساء : (يا) فقط :

([1]) سبق تحليلها في (صياغة الفعل ماضيا ومضارعا) : ١٨٦.

(١) الرضي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: ٤٠٦/١.

يا :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ ﴾ [البقرة: ١٧٨] [1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٤٩ ﴾ [الأحزاب: ٤٩] [2].

فالنداء كان للمؤمنين ، فيناديهم الله تعالى بأداة النداء (يا) مباشرة ، لقربهم من الله ، ولتعليمهم أمورا في علاقتهم مع زوجاتهم.

ويتبين من هذه الشواهد من القرآن الكريم ، أن الحروف والأدوات جاءت لتأكيد الحث في أغلب الأحيان.

---

(1) سبق تحليلها في (صيغة الماضي بمعنى الاستقبال) : ٣٣.

(2) سبق تحليلها في (ضمائر الرفع البارزة المتصلة : تاء الفاعل) : ١٩٦.

المبحث السادس: الشرط:

لم يتحدث سيبويه عن طبيعة الجملة الشرطية حديثًا مباشرا ، ذلك أن جل اهتمامه كان منصبا على دراسة العوامل المستخدمة في الشرط ، حيث خصص لها بابا درس فيه أحكامها وسماه : (باب الجزاء) [١].

وينظر المبرد إلى الجملة الشرطية على أنها كلام لا يستغني بعضه عن بعض وهذه النظرة النحوية منذ سيبويه لم تتخلف ، ولكن هذا لا يعني أنه نظر إليها على اعتبار أنها جملة واحدة. ذكر المبرد (المجازاة) مثالا على المسند والمسند إليه ، ... و قال : " لأن الجزاء غير واجب آخره ، إلا بوجوب أوله ، ... ، ومعنى الشرط : وقوع الشيء لوقوع غيره " [٢].

واستخدم ابن السراج مصطلح (الجزاء) ، للدلالة على الركن الأول من التركيب ، أي الأداة والجملة بعدها ، أي في مقابل الركن الثاني من التركيب [٣].

إن جملة الشرط جملة مركبة تتألف تركيبيا من ثلاثة عناصر ، هي : أداة الشرط ، وجملة الشرط ، وجملة جواب الشرط.

فالشرط : هو قرن أمر بآخر مع وجود أداة شرط بحيث لا يتحقق الثاني إلا بتحقق الأول.

وبالرجوع إلى أساليب الشرط في آيات أحكام النساء نرى أن الآيات تشتمل على استعمالات لأساليب الشرط ، وتختلف الأدوات في الآيات ، وإن الأدوات المستعملة للشرط هي حروف شرط ، وسوف أتناولها بالترتيب ، وهي كما يأتي :

إن الشرطية :

(إن) الشرطية : هي حرف جزم يجزم فعلين ، و قد أجازوا تقديم الاسم في إن لأنها أم الجزاء. قال سيبويه : (وأعلم أن حروف الجزاء يقبح أن تتقدم الأسماء فيها قبل الأفعال ، وذلك لأنهم شبهوها بما يجزم مما ذكرنا ، إلا أن حروف الجزاء قد جاز ذلك فيها في الشعر ، لأن حروف الجزاء يدخلها : (فعل) ، و (يفعل) ، ... ، ويجوز الفرق في الكلام في إن إذا لم تجزم في اللفظ نحو قوله :

---

[١] سيبويه، الكتاب: ٥٦/٣.
[٢] المبرد، المقتضب: ٤٥/٢-٦٥، ١٢٦/٤.
[٣] ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو: ١٦٥/٢.

وعاود هراة وإن معمورها خربا [1]

وجاء التركيب الشرطي في آيات أحكام النساء بأداة : (إن) ، وهي الآيات الآتية :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾[البقرة: ٢٣٣] [2].

١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾ [النساء: ١٦] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو إن تابا عن فاحشة الزنا من رجالكم ونسائكم ، وأصلحا عملهما فاتركوا أذاهما.

ثانيا: أنها موجهة للنساء مستهلة بجملة خبرية ، تفيد الأمر بكف الأذى عنهما. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية ست جمل فعلية ، وهي كالآتي [3] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"يأتينها منكم".
الجملة الثانية	"آذوهما".
الجملة الثالثة	"تابا".
الجملة الرابعة	"أصلحا".

---

[1] الشاهد بلا نسبة في: سيبويه، الكتاب: ١١٢/٣؛ و عبد السلام هارون، معجم شواهد النحو الشعرية: رقم (٢٢٨).

[2] سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : لا النافية) : ١٢٣.

[3] محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٤٦٤/٢-٤٦٥.

الجملة الخامسة	"أعرضوا عنهما".
الجملة السادسة	"كان توابا رحيما".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الواو) عاطفة ، (اللذان) اسم موصول مبني على الألف في محل رفع مبتدأ ، (يأتيان) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون . . ، و (الألف) ضمير متصل في محل رفع فاعل ، و (ها) ضمير مفعول به ، (من) حرف جر ، و (كم) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف حال من ضمير الفاعل ، (الفاء) زائدة في الخبر ، (آذوا) فعل أمر مبني على حذف النون. . ، و (الواو) فاعل ، و (هما) ضمير متصل في محل نصب مفعول به ، (الفاء) استئنافية ، (إن) حرف شرط جازم ، (تابا) فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط. . ، و (الألف) فاعل ، (الواو) عاطفة ، (أصلحا) مثل تابا و معطوف عليه ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (أعرضوا) فعل أمر مثل آذوا ، (عن) حرف جر ، و (هما) ضمير في محل جر متعلق بـ (أعرضوا) ، (إن) حرف مشبه بالفعل ، (الله) لفظ الجلالة اسم منصوب ، (كان) فعل ماض ناقص ، واسمه ضمير مستتر تقديره هو ، (توابا) خبر كان منصوب ، (رحيما) خبر ثان منصوب.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	**محلها الإعرابي/لامحل لها**
"يأتينها منكم".	لا محل لها صلة الموصول (اللذان).
"آذوهما".	في محل رفع خبر المبتدأ (اللذان).
"تابا".	لا محل لها استئنافية.
"أصلحا".	لا محل لها معطوفة على جملة تابا.
"أعرضوا عنهما".	في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء.
"كان توابا رحيما".	في محل رفع خبر إن.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

قوله : ﴿ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ ﴾ ؛ أي : إن تابا عن الفاحشة ، وأصلحا عملهما فاتركوا أذاهما ، والمعنى : أعرضوا عن أذاهما. وقيل : الأمر بكف الأذى عنهما منسوخ بآية الجلد. قال ابن عطية : وفي قوة اللفظ غض من الزناة وإن تابوا ؛ لأن تركهم إنما هو إعراض. ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [1] ، وليس هذا الإعراض في الآيتين أمرا بهجرة ، ولكنها متاركة معرض ، وفي ذلك احتقار لهم بسبب المعصية المتقدمة [2]. فقوله تعالى : ﴿ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا ﴾ شرط ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ ﴾ جوابه.

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
يأتينها	الضمير (الألف)
آذوهما	واو الجماعة
تابا	الضمير (الألف)
أصلحا	الضمير (الألف)
أعرضوا	واو الجماعة
"كان توابا رحيما".	الضمير (هو)

تحفل الآية بست بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، ومنها الأمر ، ومنها التام ، ومنها الناقص.

والمسند إليه جاء ضمائر متصلة (هو ، الألف ، واو الجماعة) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال والنساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجملة الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : يأتيانها منكم.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (يأتي) ومن الضمائر : (الهاء ، والألف) ، وكم في (منكم) ، ثم من حرف جر : (من).

(١) الأعراف: ١٩٩.
(٢) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: ٢٠٧/٣.

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (يأتي) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

وحرف الجر (من) ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمائر : (الهاء ، والألف ، وكم) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (يأتي) وحرف الجر (من).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (يأتي) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من الضمائر (الألف ، وكم ، والهاء) ومن فعل واحد (يأتي) ومن حرف جر (من) وتوزعت هذه المقولات الأربع بين عوامل (يأتي ، من) ومن معمولات (الألف ، وكم ، والهاء).

فالفعل (يأتي) والضمير (الألف) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (الألف) ، والجر في الضميرين : (الهاء ، وكم).

فالفعل (يأتي) وهو فعل مضارع لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (الألف) حل فيه وعد محلا له. أما حرف الجر (من) فلا معنى له إلا في المجرور به وهو (الهاء ، وكم) ويكونان معا محل النصب.

فعندما اقترن الفعل (يأتي) بالضمير (الألف) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعد (من) فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : يأتيانه من يأتي + الألف

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : يأتيانها منكم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا

عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النساء: ٢٥] (١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ ﴾ [النساء: ٣٤] (٢).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴿٣٥﴾ ﴾ [النساء: ٣٥] (٣).

من الشرطية :

(من) الشرطية : هي اسم شرط جازم يحتاج إلى فعلين فيجزمهما.

وجاءت (من) الشرطية في موضعين في آيات أحكام النساء ، هما :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [المجادلة: ٤] (١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ

(١) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٥٧.
(٢) سبق تحليلها في (أفعال التعدي) : ١٧٠.
(٣) سبق تحليلها في (أدوات العطف: الواو) : ٢٧٥.
(١) سبق تحليلها في (ضمائر الرفع البارزة المتصلة : ألف الاثنين) : ٢٤٨.

بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النساء: ٢٥] [1].

إذا الشرطية :

(إذا) من الظروف التي لا تتصرف فهي إما أن تكون اسما ، و حرفا ، والذي يعنينا هنا (إذا) الاسمية :

(إذا) الاسمية لها أقسام ، وتقتصر هنا على قسم واحد فقط ، وهو : (إذا) الظرفية المتضمنة معنى الشرط ، وهي لما يستقبل من الزمان ، وورد هذا النوع في مواضع ، وهي :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٢] [2].

٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الأحقاف: ١٥] .

([1]) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٥٧.
([2]) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إذا) : ٧٤.

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو أن الله أمر بالإحسان إلى الوالدين في المشاهدة والغيبة وبجميع وسائل الإحسان الذي غايته حصول النفع لهما [١].

ثانيا : أنها موجهة لبني البشر رجالا ونساء للرجال مستهلة بجملة خبرية ، تفيد بأن الله أمر بالإحسان للوالدين. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية ثلاث عشرة جملة فعلية ، وهي كالآتي [٢] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"وصينا . . .".
الجملة الثانية	"حملته أمه . . .".
الجملة الثالثة	"وضعته . . .".
الجملة الرابعة	"بلغ أشده".
الجملة الخامسة	"بلغ أربعين سنة".
الجملة السادسة	" قال . . . ".
الجملة السابعة	"أوزعني . . .".
الجملة الثامنة	"أشكر . . .".
الجملة التاسعة	"أنعمت . . . " .
الجملة العاشرة	"أعمل . . .".
الجملة الحادية عشرة	"ترضاه . . .".
الجملة الثانية عشرة	"أصلح".
الجملة الثالثة عشرة	"تبت".

البناء الإعرابي للآية ودوره في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

---

(١) ابن عاشور، التحرير و التنوير : ٢٦/ ٣٢.
(٢) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٣/١٧٩- ١٨٠.

(الواو) استئنافية (بـوالديه) متعلق بـ (وصينا) ، (إحسانا) مفعول مطلق لفعل محذوف ، (كـرها) مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو صفته أي حملا كـرها ، في الموضعين ، (الواو) عاطفة في المواضع الستة ، (حمله) مبتدأ بحذف مضاف أي مدة حمله خبره (ثلاثون) ، (حتى) حرف ابتداء ، (أربعين) مفعول به منصوب ، (رب) منادى مضاف منصوب ، والمضاف إليه ـ (يـاء) المتكلم ـ محذوف ، (التي) موصول في محل نصب نعت لنعمتك ، (علي) متعلق بـ (أنعمت) ، ومثله (على والدي) فهو معطوف على الأول . . . ، (الواو) عاطفة (أن اعمل) مثل أن اشكر . . .

والمصدر المؤول (أن اشكر) في محل نصب مفعول به ثان عامله أوزعني.

والمصدر المؤول (أن اعمل) في محل نصب معطوف على المصدر المؤول الأول.

(صـالحا) مفعول به منـصوب ، (لي) متعلق بـ (أصلح) وكذلك (في ذريتي) ، (إليك) متعلق بـ (تبت) ، (من المسلمين) متعلق بخبر إن . . .

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"وصينا . . .".	لا محل لها استئنافية.
"حملته أمه . . .".	لا محل لها تعليلية.
"وضعته . . .".	لا محل لها معطوفة على التعليلية.
"بلغ أشده".	في محل جر مضاف إليه.
"بلغ أربعين سنة".	في محل جر معطوفة على جملة بلغ (الأولى).
" قال . . . ".	لا محل لها جواب شرط غير جازم.
"أوزعني . . .".	لا محل لها جواب النداء.
"أشكر . . .".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي(أن).
"أنعمت . . . " .	لا محل لها صلة الموصول (التي).
"أعمل . . .".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن) الثاني.
"ترضاه . . .".	في محل نصب نعت لـ(صالحا).

"أصلح".	لا محل لها معطوفة على جملة جواب النداء.
"تبت".	في محل رفع خبر إن.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، وهي كالآتي :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ﴾؛ جاء في البحر المحيط قوله : (إحسانا ، فقيل : ضمن ووصينا معنى : ألزمنا ، فيتعدى لاثنين ، فانتصب حسنا وإحسانا على المفعول الثاني لوصينا. وقيل : التقدير : إيصاء ذا حسن ، أو ذا إحسان. ويجوز أن يكون حسنا بمعنى إحسان ، فيكون مفعولا له ، أي : ووصيناه بهما لإحساننا إليهما فيكون الإحسان من الله ّ تعالى. وقيل : النصب على المصدر على تضمين وصينا معنى أحسنا بالوصية للإنسان بوالديه إحسانا. وقال ابن عطية : ونصب هذا يعني إحسانا على المصدر الصريح والمفعول الثاني في المجرور ، والباء متعلقة بوصينا ، أو بقوله : إحسانا. ولا يصح أن يتعلق بإحسانا ، لأنه مصدر بحرف مصدري ، والفعل ، فلا يتقدم معموله عليه ، ولأن أحسن لا يتعدى بالباء ، إنما يتعدى باللام ، تقول : أحسنت لزيد ، ولا تقول : أحسنت بزيد ، على معنى أن الإحسان يصل إليه [١]. وإحسانا ، وكرها ، الفتح أوالضم ، وهما لغتان في معنى المشقة ، كالفقر والفقر. وانتصابه على الحال : أي : ذات كره. أو على أنه صفة للمصدر ، أي : حملا ذا كره [٢]. وقوله : ﴿ إِحْسَٰنًا ﴾منصوباً بفعل مقدر أي : وصيناه أن يحسن إليهما إحسانا. وقيل : بل هو مفعول به على تضمين وصينا معنى ألزمنا ، فيكون مفعولا ثانيا. وقيل : بل هو منصوب على المفعول به أي : وصيناه بهما إحسانا منا إليهما. وقيل : هو منصوب على المصدر ؛ لأن معنى وصينا : أحسنا فهو مصدر صريح [١]. ونصبه على تقدير وصيناه ليفعل أمرا ذا حسن ، فكأن الفعل تسلط عليه مفعولا ثانيا [٢]. والحسن : مصدر حسن ، أي وصيناه بحسن المعاملة. والكره : مصدر أكره ، إذا امتغص من شيء. أي كان حمله مكروها لها ، أي حالة حمله وولادته لذلك [٣]. و قال محمد درويش : " إحسانا : مصدر منصوب بفعل محذوف ، أي : وصيناه أن يحسن إليهما إحسانا ، وقيل : هو مفعول به على تضمين وصينا معنى ألزمنا فيكون مفعولا ثانيا ، وقيل : بل هو منصوب على أنه مفعول من أجله أي وصيناه بهما

(١) أبو حيان، البحر المحيط: ٦٠/٨.
(٢) الزمخشري، الكشاف: ٤٩٩/٥.
(١) الحلبي، الدر المصون في الكتاب المكنون: ٦٦٧/٩، ٦٦٨.
(٢) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٩٦/٢.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٩/٢٦.

إحسانا منا إليهما " [1]. فقوله : ﴿إِحْسَٰنًا﴾ : مفعول مطلق لفعل محذوف. وقوله : ﴿كُرْهًا﴾ مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو صفته أي حملا كرها [2]. وقوله : ﴿كُرْهًا﴾ معناه في ثاني استمرار الحمل حين تتوقع حوادثه ، ويحتمل أن يريد في وقت الحمل ، إذ لا تدبير لها في حمله ولا تركه ، وقال مجاهد والحسن وقتادة : المعنى حملته مشقة ووضعته مشقة [3]. أي : قاست بسببه في حال حمله مشقة وتعبا، من وِحام ، وغشيان ، وثقل ، وكرب ، إلى غير ذلك مما تنال الحوامل من التعب ، والمشقة ، ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ أي : بمشقة أيضا من الطلق وشدته [4]. أي : بكره ومشقة [5]. وانتصب ﴿كُرْهًا﴾ على الحال ، أي كارهة أو ذات كره. والمعنى : أنها حملته في بطنها متعبة من حمله تعبا يجعلها كارهة لأحوال ذلك الحمل. ووضعته بأوجاع وآلام جعلتها كارهة لوضعه. وفي ذلك الحمل والوضع فائدة له هي فائدة وجوده الذي هو كمال حال الممكن وما ترتب على وجوده من الإيمان والعمل الصالح الذي به حصول النعم الخالدة [6]. وانتصابها : إما على الحال من الفاعل ، أي : ذات كره ، وإما على النعت لمصدر مقدر، أي : حملا كرها[7]. وإن الكره والكره لغتان بمعنى واحد بل قد روي عن محمد بن يزيد أنه قال : الكره أولى لأنه المصدر بعينه ، وقد حكى الخليل وسيبويه رحمهما الله أن كل فعل ثلاثي فمصدره فعل، واستدلا على ذلك أنك إذا رددته إلى المرة الواحدة جاء مفتوحا ، نحو : (قام قومة ، وذهب ذهبة) ، فإذا قلت : (ذهب ذهابا) ، فإنما هو عندهما اسم للمصدر لا مصدر ، وكذلك الكره اسم للمصدر ، والكره المصدر[1]. وانتصابه على الحال ، أي : ذات كره[2].

وقوله تعالى في أحكام النساء في الرضاعة والفطام : ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ ؛ الفصال : الفطام ، وذكر الفصال لأنه انتهاء مدة الرضاع فذكر مبدأ مدة الحمل بقوله : ﴿وَحَمْلُهُۥ﴾ وانتهاء

(١) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١٧٦/٩.
(٢) محمود عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن: ١٧٩/٢٦.
(٣) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٩٧/٥.
(٤) الدمشقي، تفسير القرآن العظيم: ٢٨٠/٧.
(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٩٣/٤٦. وينظر: أبو حيان، البحر المحيط: ٦٠/٨-٦١.
(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير:٢٩/٢٦.
(٧) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٦٦٨/٩.
(١) النحاس، إعراب القرآن: ١٦٤/٤.
(٢) الزمخشري، الكشاف: ٤٩٩/٥.

الرضاع بقوله : ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ ﴾. والمعنى : وحمله وفصاله بينهما ثلاثون شهرا [١]. وقوله : ﴿ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًا ﴾ يقتضي أن مدة الحمل والرضاع هذة المدة ، لأن في القول حذف مضاف تقديره : ومدة حمله وفصاله ، وهذا لايكون إلا بأن يكون أحد الطرفين ناقصا ، وذلك إما بأن تلد المرأة لستة أشهر وترضع عامين ، وإما بأن تلد لتسعة على العرف وترضع عامين غير ربع العام ، فإن زادت مدة الحمل نقصت مدة الرضاع ، وبالعكس فيترتب من هذا أن أقل مدة الحمل ستة أشهر. وأقل ما يرضع الطفل عام وتسعة أشهر ، وإكمال العامين هو لمن أراد أن يتم الرضاعة [٢]. وقوله : ﴿ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ شرط ، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ ﴾ جوابه.

والملاحظ على الآية التي وردت (إذا) فيها ، أن جميع الأفعال التي تليها أفعال ظاهرة ، كما في مذهب سيبويه : أن [٣] (إذا) لا يليها إلا فعل ظاهر ، أو مقدر. وأن (إذا) هذه مع تضمنها معنى الشرط لم يجزم بها كما اتضح في الآيات.

وقوله : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ بلوغ الأشد : أن يكتمل ويستوفي السن التي تستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه [٤]. ووقوع (إذا) بعد (حتى) ليرتب عليها توقيت ما بعد الغاية من الخبر ، أي : كانت الغاية وقت بلوغه الأشد. ولما كان (إذا) ظرفا لزمن مستقبل كان الفعل الماضي بعدها منقلبا إلى الاستقبال ، وإنما صيغ بصيغة الماضي تشبيها للمؤكد تحصيله بالواقع فهو استعارة [١].

فـ (إذا) : ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه متعلق بجوابه.

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
وصينا	الضمير (نا)
حملته	الضمير (هي)
وضعته	الضمير (هي)

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٣٠/٢٦. وينظر: الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٦٦٨/٩، ٦٦٩.
(٢) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٩٧/٥.
(٣) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني: ص٣٦٨.
(٤) الزمخشري، الكشاف: ٤٩٩/٥.
(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٣١/٢٦.

بلغ	الضمير (هو)
بلغ	الضمير (هو)
قال	الضمير (هو)
أوزعني	الضمير (النون)
أشكر	الضمير (هو)
أنعمت	الضمير (أنت)
أعمل	الضمير (أنا)
ترضاه	الضمير (الهاء)
أصلح	الضمير (هو)
تبت	الضمير (التاء)

تحوي الآية ثلاث عشرة بنية إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، وكلها مثبتة.

والمسند إليه جاء ضمائر متصلة ومنفصلة (هو ، هي ، أنت ، أنا ، النون ، التاء ، الهاء) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم بني آدم رجالا ونساء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (وصى) ، ثم الضمير : (نا) ، والهاء في (والديه) ، وحرف الجر : (الباء) ، ومن الأسماء : (الإنسان ، ووالديه ، وإحسان).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (وصى) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

وحرف الجر (الباء) ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمير: (نا ، والهاء) ، والأسماء : (الإنسان ، و والديه وإحسان) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (وصى) وحرف الجر (الباء).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (وصى) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (الإنسان ، والديه ، إحسان ، الهاء) ، ومن فعل واحد (وصى) ، ومن حرف الجر (الباء) ، وتوزعت هذه المقولات الست بين عاملين هما (وصى ، الباء) ، ومعمولات هي (الإنسان ، والديه ، إحسان ، الهاء).

فالفعل (وصى) والضمير (نا) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (نا) ، والجر في الضمير (الهاء) ، و (والديه) .

فالفعل (وصى) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (نا) الذي حل فيه وعد محلا له . أما حرف الجر (الباء) فلا معنى له إلا في المجرور به (والديه) ، و(الهاء) بالإضافة ، ويكونان معا في محل نصب.

فعندما اقترن الفعل (وصى) بالضمير (نا) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : وصينا من وصى + نا

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : وصينا الإنسان بوالديه إحسانا

المبحث السابع: المكملات:

المفعول المطلق :

عرف ابن عقيل المفعول المطلق بأنه : (المصدر ، المنتصب ، توكيدا لعامله ، أو بيانا لنوعه ، أو عدده) [١]. وسمي مطلقا لأنه يقع عليه اسم المفعول بلا قيد ، تقول : (ضربت ضربا) ؛ فالضرب : مفعول ؛ لأنه نفس الشيء الذي فعلته ، بخلاف قولك : (ضربت زيدا) فإن : (زيدا) ليس الشيء الذي فعلته ، ولكنك فعلت به فعلا وهو الضرب ؛ فلذلك سمي مفعولا به ، وكذلك سائر المفاعيل ، ولهذه العلة قدم الزمخشري وابن حاجب في الذكر المفعول المطلق على غيره ؛ لأنه المفعول حقيقة [٢].

لم يختلف ابن هشام عن ابن عقيل كثيرا عندما عرف لنا المفعول المطلق في كتابه (أوضح المسالك) على أنه (الذي يصدق عليه قولنا : (مفعول) صدقا غير مقيد بالجار. وهو : اسم يؤكد عامله ، أو يبين نوعه ، أو عدده ، وليس خبرا ، ولا حالا ، نحو : (ضربت ضربا) ، أو (ضرب الأمير) ، أو (ضربتين) ، بخلاف ، نحو : (ضربك ضرب أَليم). وأكثر ما يكون المفعول المطلق مصدرا. والمصدر : اسم الحدث الجاري على الفعل. وخرج بهذا القيد ، نحو : (اغتسل غسلا) ، و (وتوضأ وضوءا) ، و (أعطى عطاءا) ، فإن هذه أسماء مصادر) [٣].

ولم يبتعد تعريف ابن هشام هذا عن تعريفه في كتابه الآخر ؛ إذ قال : (هو المصدر الفضلة المؤكد لعامله أو المبين لنوعه أو لعدده كـ (ضربت ضربا ،أَو ضرب الأمير ،أَو ضربتين) ، وما بمعنى المصدر مثْله) [٤] ، ورأى ابن جني أن المفعول المطلق هو المصدر ، وقال : (اعلم أن المصدر كل اسم دل على حدث ، وزمان مجهول ، وهو وفعله من لفظ واحد ، والفعل مشتق من المصدر. فإذا ذكرت المصدر مع فعله فضلة فهو منصوب به) [١].

ولعل المصدر والمفعول المطلق لا يشابها الفعل ؛ لأن المصدر إنما يشابه الفعل إذا كان بتقدير حرف المصدر والفعل ، أما المفعول المطلق فلا يصح تقديره بأن والفعل.

ومن أمثلة ذلك :

---

(١) ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ١٦٩/٢.
(٢) ينظر: جمال الدين، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ص٢٥٢-٢٥٣.
(٣) ابن هشام، أوضح المسالك: ٢٠٥/٢-٢٠٧.
(٤) جمال الدين، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ص٢٥٢.
(١) ابن جني، اللمع في العربية: ص٤٤.

قوله تعالى : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ ﴾[البقرة: ٢٣٦] [١].

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾[البقرة: ٢٤٠] [٢].

١) قوله تعالى : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ ﴾ [النساء: ٧] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي فإذا كان لليتامى مال مما تركه لهم الوالدان والأقربون فهم فيه سواء ، لا فرق بين الرجال والنساء ، ولا فرق بين كونه كثيرا أو قليلا ، وأتى بقوله نصيبا مفروضا ، لبيان أنه حق معين مقطوع به ليس لأحد أن ينقص منه شيئا ولا أن يحابي فيه [٣].

ثانيا : أنها موجهة للرجال والنساء ، مستهلة بجملة خبرية ، تفيد بالنصيب المفروض من تركة الوالدين. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية أربع جمل فعلية ، وهي كالآتي [٤] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"ترك الوالدان".
الجملة الثانية	"ترك الوالدان" الثانية.
الجملة الثالثة	"قل...".

(١) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٥٢.
(٢) سبق تحليلها في (ضمائر الرفع البارزة المتصلة : نون النسوة) : ٢٠٧.
(٣) ابن عاشور، التحرير و التنوير ٣/ ١٧٢، ١٧٣.
(٤) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٢/٤٤٤-٤٤٥.

الجملة الرابعة	"كثر...".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(للرجال) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، (نصيب) مبتدأ مؤخر مرفوع ، (من) حرف جر ، (ما) اسم موصول ، في محل جر متعلق بمحذوف نعت لنصيب ، (ترك) فعل ماض ، (الوالدان) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الألف ، (الواو) عاطفة ، (الأقربون) معطوف على (الوالدان) مرفوع مثله وعلامة الرفع الواو ، (الواو) عاطفة ، (للنساء نصيب . . ، والأقربون) مثل للرجال . . ، والأقربون (مما) مثل الأول متعلق بما تعلق به الأول لأنه بدل منه بإعادة الجار ، (قل) فعل ماض ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو وهو العائد ، (من) حرف جر ، و (الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـ (قل) ، (أو) حرف عطف ، (كثر) مثل قل ، (نصيبا) حال مؤكدة عاملها الاستقرار في قوله للرجال نصيب ، (مفروضا) نعت لـ (نصيبا) منصوب مثله.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"ترك الوالدان".	لا محل لها صلة الموصول (ما) الأول.
"ترك الوالدان" الثانية.	لا محل لها صلة الموصول (ما) الثاني.
"قل...".	لا محل لها صلة الموصول (ما) الثالث.
"كثر...".	لا محل لها معطوفة على جملة قل.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، وهي كالآتي :

قوله تعالى : ﴿ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ حال من ﴿ نَصِيبٌ ﴾ في قوله : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ ﴾ ، و ﴿ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ ﴾ وحيث أريد بنصيب الجنس جاء الحال منه مفردا ولو يراع تعدده ، فلم يقل : نصيبين مفروضين ، على اعتبار كون المذكور نصيبين ، ولا قيل : أنصباء مفروضة ، على اعتبار

كون المذكور موزعا للرجال وللنساء ، بل روعي الجنس فجيء بالحال مفردا و ﴿ مَّفۡرُوضًا ﴾ وصف ، ومعنى كونه مفروضا أنه معين المقدار لكل صنف من الرجال والنساء [1].

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
ترك	الوالدان
ترك الثانية	الوالدان
قل	الضمير (هو)
كثر	الضمير (هو)

تحفل الآية بأربع بنيات إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال ماضية.

والمسند إليه تاره اسما ظاهرا ولم يتعد إلا اسمين هما : الوالدان ، والأقربون في (ترك الوالدان). أما باقي المسندات الأخرى فجاءت ضمائر مستتره (هو).

البناء المقولي للجمل الفعلية الواردة في الآية.

الجملة الأولى: ترك الوالدان والأقربون.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (ترك) ، ثم من اسمين وهما : (الوالدان ، والأقربون).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (ترك) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

أما باقي العناصر المقولية الأخرى الممثلة في (الوالدين ، والأقربين) ، فهي معمولات الفعل (ترك).

واختصارا لبنية جملة الفعل (ترك) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من (الوالدان ، والأقربون) ، ومن الفعل (ترك) ، وتوزعت هذه المقولات بين عامل (ترك) ، و معمولين (الوالدان + الأقربون) ، المتعاطفين.

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٥٠/٤.

فالفعل (ترك) والاسم (الوالدان) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في (الوالدين).

فالفعل (ترك) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الاسم (الوالدان) الذي حل فيه وعد محلا له.

فعندما اقترن الفعل (ترك) بالاسم (الوالدان) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : ترك الوالدان من ترك + الوالدان

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : ترك الوالدان والمقربون

٢) قوله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١ ﴾ [النساء:١١] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو النصيب المفروض للنساء إن قل أو كثر العدد.

ثانيا : أنها موجهة للرجال مستهلة بجملة خبرية ، تفيد أن للذكر مثل حظ الأنثيين. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية اثنتي عشرة جملة فعلية ، وهي كالآتي [1] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"يوصيكم الله".

(1) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٢/٤٥٠-٤٥٤.

الجملة الثانية	"كن ...".
الجملة الثالثة	"ترك ...".
الجملة الرابعة	"كانت ...".
الجملة الخامسة	"ترك ..." الثانية.
الجملة السادسة	"كان ...".
الجملة السابعة	"يكن ...".
الجملة الثامنة	"وورثه أبواه".
الجملة التاسعة	"كان له إخوة".
الجملة العاشرة	"يوصي بها...".
الجملة الحادية عشرة	"تدرون ...".
الجملة الثانية عشرة	"كان عليما حكيما"

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(يوصي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء ، و(كم) ضمير مفعول به ، (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع ، (في أولاد) جار ومجرور متعلق بـ (يوصيكم) وفيه حذف مضاف أي شأن أولادكم ، و(كم) ضمير مضاف إليه ، (للذكر) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، (مثل) مبتدأ مؤخر مرفوع ، (حظ) مضاف إليه مجرور ، (الأنثيين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء ، (الفاء) استئنافية ـ أو عاطفة ـ ، (إن) حرف شرط جازم ، (كن) فعل ماض ناقص مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط . . ، و (النون) اسم كان ، (نساء) خبر كان منصوب ، (فوق) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف نعت لنساء ، (اثنتين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (اللام) حرف جر ، و (هن) ضمير متصل مبني في محل جر متعلق بمحذوف خبر مقدم ، (ثلثا) مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة الرفع الألف ، (ما) اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه ، (ترك) فعل ماض ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الميت ، والعائد محذوف أي تركه ، (الواو) عاطفة ، (إن) مثل الأول ، (كانت) فعل ماض ناقص في محل

جزم فعل الشرط . . ، و (التاء) للتأنيث ، واسم كان ضمير مستتر تقديره هي أي : المولودة ، (واحدة) خبر كان منصوب ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (لها النصف) مثل لهن ثلثا. (الواو) استئنافية ، (لأبوي) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم وعلامة الجر الياء ، و(الهاء) ضمير مضاف إليه ، (لكل) جار ومجرور بدل من المجرور أبويه بإعادة الجار ، (واحد) مضاف إليه مجرور ، (السدس) مبتدأ مؤخر مرفوع ، (من) حرف جر ، (ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بمحذوف حال من السدس ، (ترك) مثل الأول ، (إن كان) مثل إن كانت ، (اللام) حرف جر ، و (الهاء) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر كان مقدم ، (ولد) اسم كان مرفوع ، (الفاء) عاطفة ، (إن) مثل الأول ، (لم) حرف نفي فقط ، (يكن) مضارع ناقص مجزوم فعل الشرط . (له ولد) مثل الأول ، (الواو) اعتراضية ، (ورث) فعل ماض ، و(الهاء) ضمير مفعول به ، (أبوا) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الألف و حذفت النون للإضافة ، و (الهاء) مضاف إليه ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (لأم) جار ومجرور خبر مقدم ، و (الهاء) مضاف إليه ، (الثلث) مبتدأ مؤخر ، (الفاء) استئنافية ، (إن كان له إخوة) مثل إن كان له ولد ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (لأمه السدس) مثل لأمه الثلث ، (من بعد) جار ومجرور متعلق بأعمال القسمة المتقدمة أي بـ (يوصيكم) وما يليه ، (وصية) مضاف إليه مجرور ، (يوصي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الميت ، (الباء) حرف جر ، و (ها) ضمير في محل جر متعلق بـ (يوصي) ، (أو) حرف عطف ، (دين) معطوف على وصية مجرور مثله.

(آباء) مبتدأ مرفوع ، و (كم) ضمير مضاف إليه ، (الواو) عاطفة ، (أبناء) معطوف على آباء مرفوع مثله ، و (كم) مضاف إليه ، (لا) نافية ، (تدرون) مضارع مرفوع . . ، والواو فاعل ، (أي) اسم موصول مبني على الضم في محل نصب مفعول به عامله تدرون ، و (هم) مضاف إليه ، (أقرب) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم ، (اللام) حرف جر ، و (كم) ضمير في محل جر متعلق بأقرب. (نفعا) تمييز منصوب ، (فريضة) مفعول مطلق مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة ، إذ معنى يوصيكم الله فرض الله عليكم ، (من الله) جار ومجرور متعلق بفريضة ، (لإن) حرف مشبه بالفعل ، (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب ، (كان) ماض ناقص ، واسمه ضمير مستتر تقديره هو ، (عليما) خبر كان منصوب ، (حكيما) خبر ثان منصوب.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"يوصيكم الله".	لا محل لها استئنافية.
"كن ...".	لا محل لها استئنافية ـ أو معطوفة على الاستئنافية.
"ترك ...".	لا محل لها صلة الموصول (ما).
"كانت ...".	لا محل لها معطوفة على جملة إن كن. . .
"ترك ..." الثانية.	لا محل لها صلة الموصول (ما) الثانية.
"كان ...".	لا محل لها استئنافية. . وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي: فلأبويه. . السدس.
"يكن ...".	لا محل لها معطوفة على جملة كان له ولد.
"وورثه أبواه".	لا محل لها اعتراضية.
"كان له إخوة".	لا محل لها استئنافية.
"يوصي بها...".	في محل جر نعت لوصية.
"تدرون ...".	في محل رفع خبر المبتدأ (آباء).
"كان عليما حكيما"	في محل رفع خبر إن.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، وهي كالآتي :

قوله تعالى : ﴿ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾ ؛ قوله : ﴿فَرِيضَةٗ ﴾ فيها ثلاثة أوجه ، أظهرها : أنها مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة من الوصية ، لأن معنى ﴿ يُوصِيكُمُ ﴾ فرض الله عليكم ، فصار المعنى : (يوصيكم الله وصية فرض) فهو مصدر على غير الصدر. والثاني : أنها مصدر منصوب بفعل محذوف من

لفظها. قال أبو البقاء : و ﴿فَرِيضَةً﴾ مصدر لفعل محذوف أي : فرض الله ذلك فريضة. والثالث : قاله مكي وغيره : أنها حال لأنها ليست مصدرا [١].

وكلام الزمخشري محتمل للوجهين الأولين فإنه قال : ﴿فَرِيضَةً﴾ نصبت نصب المصدر المؤكد ، أي : فرض ذلك فرضا [٢]. وفرض الفريضة لهم نظرا لصلتهم الموجبة كونهم أحق بمال الأبناء أو الآباء [٣]. فقوله : ﴿فَرِيضَةً﴾ مفعول مطلق منصوب ، فهو مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة ، إذ معنى ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ : فرض الله عليكم [٤].

قوله تعالى : ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ ؛ قوله :﴿فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾ معناه : ﴿ٱثْنَتَيْنِ﴾ فما فوقهما ، تقتضي ذلك قوة الكلام ، وأما الوقوف مع اللفظ فيسقط معه النص على الاثنتين ، ويثبت الثلثان لهما بالإجماع الذي مرت عليه الأمصار والأعصار ، ولم يحفظ فيه خلاف ، إلا ما روي عن عبد الله بن عباس : أنه يرى لهما النصف [٥]. معنى ﴿فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾ أكثر من اثنين ، ومن معاني ﴿فَوْقَ﴾ الزيادة في العدد ، وأصل ذلك مجاز ، ثم شاع حتى صار كالحقيقة [٦]. ويجوز أن يكون خبرا ثانيا لـ (كان) وأن يكون صفة لـ ﴿نِسَآءً﴾ أي : نساء زائدات على اثنين [١]. والظرف في محل نصب صفة لـ ﴿نِسَآءً﴾ وبهذه الصفة تحدث فائدة الخبر [٢]. فـ ﴿فَوْقَ﴾ : ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف نعت لنساء [٣].

---

(١) الحلبي، الدر المصون في الكتاب المكنون: ٦٠٦/٣.
(٢) الزمخشري، الكشاف: ٣٧/٢. وينظر: الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٨/٢.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٦٢/٤.
(٤) أبو حيان، البحر المحيط: ١٩٥/٣، ومحمود عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن: ٤٥٣/٤.
(٥) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٥/٢.
(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٥٨/٤.
(١) الزمخشري، الكشاف: ٣٣/٢.
(٢) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٥٩٨/٣.
(٣) محمود عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن: ٤٥١/٤.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾؛ (منهما) : جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من السدس. و (من بعد وصية) : يجوز أن يكون حالا من السدس ؛ تقديره : مستحقا من بعد وصية ، والعامل الظرف. ويجوز أن يكون ظرفا ؛ أي يستقر لهم ذلك بعد إخراج الوصية ، ولا بد من تقدير حذف المضاف ؛ لأن الوصية هنا المال الموصى به [1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾ ؛ (فوق) : ظرف مكان متعلق بمحذوف صفة لنساء ، أي : زائدات على اثنتين ، ويجوز أن يكون خبرا ثانيا لكان [2].

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
يوصيكم	الله
كن	الضمير (النون)
ترك	الضمير (هو)
كانت	الضمير (هي)
ترك الثانية	الضمير (هو)
كان	الضمير (هو)
يكن	الضمير (النون)
وورثه	أبواه
كان	الضمير (هو)
يوصي	الضمير (هو)

(1) الحلبي، التبيان في إعراب القرآن: ٣٣٥/١. ينظر: الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١٧١/٢.
(2) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ١٧٠/٢.

تدرون	واو الجماعة
كان	الضمير (هو)

تحفل الآية باثنتي عشر بنية إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، وكلها خبرية مثبتة.

والمسند إليه تاره اسما ظاهرة هو اسم الجلالة الله. أما باقي المسندات الأخرى جاءت ضمائر متصلة ومنفصلة (هو ، هي ، النون ، واو الجماعة) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال والنساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : يوصيكم الله.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (يوصي) ومن الضمير : (كم) ، ثم من اسم : (الله).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها العامل اللفظي المركزي في الآية الفعل (يوصي) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمير : (كم) ، والاسم : (الله) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (يوصي).

واختصار لبنية جملة الفعل (يوصي) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من اسم الجلالة وضمير (كم ، الله) ، ومن فعل واحد (يوصي) ، وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عامل (يوصي) ، ومعمولين (كم ، الله).

فالفعل (يوصي) ، واسم الجلالة (الله) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في (الله) ، والجر في الضمير (كم).

فالفعل (يوصي) وهو فعل مضارع لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال اسم الجلالة (الله) الذي حل فيه وعد محلا له .

فعندما اقترن الفعل (يوصي) بالاسم (الله) عرف هذا الاقتران بالإنعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : يوصيكم الله من يوصي + الله

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : يوصيكم الله

قوله تعالى : ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٢٨ ﴾ [النساء: ١٢٨] (١).

قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنٗاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥ ﴾ [الأحقاف: ١٥] (٢).

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾ [الممتحنة: ١٢] (١).

---

(١) سبق تحليلها في (صياغة الفعل ماضيا ومضارعا) : ١٨٦.
(٢) سبق تحليلها في (إذا الشرطية) : ٢٨٧.
(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : لا النافية) : ١٣٦.

المفعول له :

قال ابن عقيل في تعريف (المفعول له) : (المفعول له : هو المصدر ، الفهم علةً ، المشارك لعامله : في الوقت والفاعل ، نحو : جد شكرا) [1].

ومن أمثلة المفعول لأجله الآتي :

٣) قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣١] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو إذا طلقتم النساء فقاربن انتهاء عدتهن ، فراجعوهن ، ونيتكم القيام بحقوقهن على الوجه المستحسن شرعا وعرفا ، أو اتركوهن حتى تنقضي عدتهن. واحذروا أن تكون مراجعتهن بقصد الإضرار بهن لأجل الاعتداء على حقوقهن. ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه باستحقاق العقوبة ، ولا تتخذوا آيات الله وأحكامه لعبا ولهوا [2]. فاذكروا نعمة الله عليكم بالإسلام وتفصيل الأحكام. واذكروا ما أنزل الله عليكم من القرآن والسنة ، واشكروا له سبحانه على هذه النعم الجليلة ، يذكركم الله بهذا ، ويخوفكم من المخالفة ، فخافوا الله وراقبوه ، واعلموا أن الله عليم بكل شيء ، لا يخفى عليه شيء ، وسيجازي كلا بما يستحق.

ثانيا : والآية موجهة أيضا للرجال. مستهلة بجملة خبرية تفيد بأن الزوج إذا طلق زوجته الطلقة الثانية وانقضت العدة فهو غير آثم بالرجوع إليها أو يطلقها الطلقة الثالثة. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية أربع عشرة جمل فعلية ، وهي كالآتي [1] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"طلقتم النساء".
الجملة الثانية	"بلغن أجلهن".

---

[1] ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ١٨٦/٢.

([2]) ابن عاشور، التحرير و التنوير: ٣/ ١٧٢، ١٧٣.

([1]) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٤٨١/١ ـ ٤٨٤.

الجملة الثالثة	"أمسكوهن. .".
الجملة الرابعة	"سرحوهن. .".
الجملة الخامسة	"لا تمسكوهن ضرارا".
الجملة السادسة	"تعتدوا..".
الجملة السابعة	".. يفعل ذلك".
الجملة الثامنة	" .. ظلم نفسه ".
الجملة التاسعة	" لا تتخذوا آيات الله هزوا".
الجملة العاشرة	" اذكروا نعمة الله..".
الجملة الحادية عشرة	" أنزل عليكم ".
الجملة الثانية عشرة	" يعظكم".
الجملة الثالثة عشرة	"اتقوا الله".
الجملة الرابعة عشرة	"واعلموا. .".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الواو) عاطفة ، (إذا) ظرف للزمن المستقبل يتضمن معنى الشرط في محل نصب متعلق بمضمون الجواب ، (طلق) فعل ماض مبني على السكون ، و (تم) ضمير في محل رفع فاعل ، (النساء) مفعول به منصوب ، (الفاء) عاطفة ، (بلغن) فعل ماض مبني على السكون . . ، و (النون) ضمير فاعل ، (أجل) مفعول به منصوب ، و (هن) ضمير متصل مضاف إليه ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (أمسكوا) فعل أمر مبني على حذف النون ، و (هن) ضمير مفعول به ، (بمعروف) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل أمسكوهن أي متلبسين بمعروف ، (أو) حرف عطف للتخيير ، (سرحوا) مثل أمسكوا ، و (هن) مفعول به ، (بمعروف) مثل الأول متعلق بمحذوف حال من فاعل سرحوهن ، (الواو) عاطفة ، (لا) ناهية جازمة ، (تمسكوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون . . ،

والواو فاعل ، و (هن) مفعول به ، (ضرارا) مفعول لأجله منصوب ، (اللام) للتعليل ، (تعتدوا) مضارع منصوب بـ (أن) مضمرة وعلامة النصب حذف النون . . ، الواو فاعل.
والمصدر المؤول (أن تعتدوا . . .) في محل جر باللام متعلق بـ (ضرارا).
(الواو) استئنافية ، (من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ ، (يفعل) مضارع مجزوم فعل الشرط والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، (ذا) اسم إشارة مبني في محل نصب مفعول به ، و(اللام) للبعد ، و(الكاف) للخطاب ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (قد) حرف تحقيق ، (ظلم) فعل ماض ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، (نفس) مفعول به منصوب ، و (الهاء) ضمير مضاف إليه ، (الواو) استئنافية ، (لا تتخذوا) مثل لا تمسكوا ، (آيات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة ، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور ، (هزوا) مفعول به ثان منصوب ، (الواو) عاطفة ، (اذكروا) مثل أمسكوا ، (نعمة) مفعول به منصوب ، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور ، (على) حرف جر ، و (كم) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف حال من نعمة الله ، (الواو) عاطفة ، (ما) اسم موصول في محل نصب معطوفة على نعمة ، (أنزل) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الله ، (عليكم) مثل الأول متعلق بـ (أنزل) ، (من الكتاب) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من مفعول أنزل المقدر أي ما أنزله عليكم من الكتاب ، (الواو) عاطفة ، (الحكمة) معطوف على الكتاب مجرور مثله ، (يعظ) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، و (كم) ضمير مفعول به ، (الباء) حرف جر ، و (الهاء) ضمير في محل جر متعلق بـ (يعظ) ، (الواو) استئنافية ، (اتقوا) مثل أمسكوا ، (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب ، (الواو) عاطفة ، (اعلموا) مثل أمسكوا ، (أن) حرف مشبه بالفعل للتوكيد ، (الله) لفظ الجلالة اسم أن منصوب ، (بكل) جار ومجرور متعلق بعليم ، (شيء) مضاف إليه مجرور ، (عليم) خبر أن مرفوع.
والمصدر المؤول من أن واسمها وخبرها سد مسد مفعولي اعلموا.
واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"طلقتم النساء".	في محل جر مضاف إليه.
"بلغن أجلهن".	في محل جر معطوفة على جملة طلقتم.
"أمسكوهن. .".	لا محل لها جواب شرط غير جازم.

"سرحوهن. .".	لا محل لها معطوفة على جملة أمسكوهن.
"لا تمسكوهن ضرارا".	لا محل لها معطوفة على جملة أمسكوهن.
"تعتدوا..".	لا محل لهال صلة الموصول الحرفي المضمر (أن).
".. يفعل ذلك".	في محل رفع خبر المبتدأ (من).
" .. ظلم نفسه ".	في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء.
" لا تتخذوا آيات الله هزوا".	لا محل لها استئنافية.
" اذكروا نعمة الله..".	لا محل لها معطوفة على الاستئنافية الأخيرة.
" أنزل عليكم ".	لا محل لها صلة الموصول (ما).
" يعظكم".	في محل نصب حال من فاعل أنزل أو مفعوله.
"اتقوا الله".	لا محل لها استئنافية.
"واعلموا. .".	لا محل لها معطوفة على جملة اتقوا الله.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، منها ما هو منهي عنه الطلاق الثاني ، ومنها ما هو مشروع الرجوع على الزوجة أو طلاقها الثالث. وفيما يلي بيان هذه المعاني والأحكام التي أفادتها هذه الجمل الفعلية وهي كالآتي :

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْ ﴾ كان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ، ثم يراجعها لا عن حاجة ، ولكن ليطول العدة عليها ، فهو الإمساك ضرارا ، لتظلموهن ، وقيل لتلجئوهن إلى الافتداء [١]. أي : لا تمسكوهن ضرارا[٢]. ولزيادة التحذير من صنيعهم في تطويل العدة ، لقصد المضارة ، بأن في ذلك استهزاء بأحكام ا لله التي شرع فيها حق المراجعة ، مريدا رحمة الناس ، فيجب الحذر من أن يجعلوها هزءا [٣]. وقوله : ﴿ ضِرَارٗا ﴾ فيه وجهان ، أظهرهما أنه مفعول من أجله ، أي : لأجل الضرار. والثاني : أنه مصدر

(١) الزمخشري، الكشاف: ٤٥٢/١.
(٢) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٠٩/١.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٤٢٤/٢.

في موضع الحال ، أي : حال كونكم مضارين لهن [١]. وانتصب ضرارا ، على أنه مفعول من أجله ، وقيل : هو مصدر في موضع الحال ، أي : مضارين لتعتدوا ، أي : لتظلموهن ، وقيل : لتلجئوهن إلى الافتداء. واللام : لام كي ، فإن كان ضرارا حالا تعلقت اللام به ، أو بلا تمسكوهن ، وإن كان مفعولا من أجله تعلقت اللام به ، وكان علة للعلة ، تقول : ضربت ابني تأديبا لينتفع ، ولا يجوز أن يتعلق : بلا تمسكوهن ، لأن الفعل لا يقضي من المفعول من أجله اثنين إلا ّ بالعطف ، أو على البدل ، ولا يمكن هنا البدل لأجل اختلاف الإعراب ، ومن جعل اللام للعاقبة جوز أن يتعلق : بلا تمسكوهن ، فيكون الفعل قد تعدى إلى علة وإلى عاقبة ، وهما مختلفان[٢]. فقوله تعالى : ﴿ ضِرَارًا ﴾ مفعول من أجله. ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال ، أى : مضارين ؛ كقولك : جاء زيد ركضا ، و ﴿لِّتَعْتَدُواْ ﴾ : اللام متعلقة بالضرار ، ويجوز أن تكون اللام لام العاقبة [٣].

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
طلقتم	الضمير (تم)
بلغن	الضمير (النون)
أمسكوهن	واو الجماعة
سرحوهن	واو الجماعة
تمسكوهن	واو الجماعة
تعتدوا	واو الجماعة
يفعل	الضمير(هو)
ظلم	الضمير(هو)
تتخذوا	واو الجماعة

(١) الحلبي، الدر المصون في الكتاب المكنون: ٤٥٧/٢.
(٢) أبو حيان، البحر المحيط: ٢١٨/٢
(٣) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ١٨٣/١.

اذكروا	واو الجماعة
أنزل	الضمير(هو)
يعظكم	الضمير(هو)
اتقوا	واو الجماعة
واعلموا	واو الجماعة

تحفل الآية بأربع عشرة بنية إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع ، ومنها الأمر ، ومنها المثبت ، ومنها المنفي ، ومنها الخبري ، ومنها الطلبي.

والمسند إليه جاء ضمائر متصلة ومنفصلة (هو ، النون ، تم ، واو الجماعة) ، وضمائر مستترة ، مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال والنساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : طلقتم النساء .

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (طلق) ومن الضمير: (تم) ، ثم من اسم : (النساء).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (طلق) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضمير : (تم) ، والاسم : (النساء) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (طلق) ومن على شاكلته من العوامل اللفظية في الآية هي الفعل (بلغ ، وأمسك ، وسرح ، واعتدى).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (طلق) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (تم ، النساء) ، ومن فعل واحد (طلق) ، وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عوامل (طلق ، بلغ ، أمسك ، سرح ، اعتدى) ، ومعمولات (تم ، نون النسوة ، هن ، الواو) ، والاسم : (النساء).

العمد الموجودة في الآية هي :

طلق + تم = مسند + مسند إليه.

بلغ + ن = مسند + مسند إليه.

أمسك + الواو = مسند + مسند إليه.

سرح + الواو = مسند + مسند إليه.

اعتدى + الواو = مسند + مسند إليه.

فالفعل (طلق) والضمير (تم) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). و الفاعلية في الضمير (تم) ، والمفعولية في (النساء).

فالفعل (طلق) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (تم) الذي حل فيه وعد محلا له.

فعندما اقترن الفعل (طلق) بالضمير (تم) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : طلقتم من طلق + تم

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : طلقتم النساء

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾

[المائدة: ٣٨] (١).

المفعول فيه أو الظرف:

عرف ابن هشام الظرف وقال فيه : (ما ضمن معنى (في) باطراد : من اسم وقت ، أو اسم مكان ، أو اسم عرضت دلالته على أحدهما ، أو جار مجراه) (٢).

وعرف ابن عقيل (الظرف) وقال فيه : (زمان – أو مكان- ضمن معنى (في) باطراد ، نحو : (امكث هنا أزمنا) (٣).

وينقسم المفعول فيه في آيات أحكام النساء إلى قسمين ، هما :

---

(١) سبق تحليلها في (ضمائر الرفع البارزة المتصلة: واو الجماعة) : ٢١٦.
(٢) ابن هشام، أوضح المسالك: ٢٣١/٢.
(٣) ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ١٩١/٢.

ظرف الزمان :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] (١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الأحقاف: ١٥] (١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الممتحنة: ١٠] (٢).

---

(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: لا النافية) : ١٢٣.
(١) سبق تحليلها في (إذا الشرطية) : ٢٨٧.
(٢) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ١١٥.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الممتحنة: ١٢] [1].

ظرف المكان :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٢] [2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٧] [1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ءَابَآؤُكُمْ

---

(1) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : لا النافية) : ١٣٦.
(2) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: إذا) : ٧٤.
(1) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ٩٧.

وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١﴾ ﴾ [النساء: ١١] [١].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴿٣٥﴾ ﴾ [النساء: ٣٥] [٢].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٢٨﴾ ﴾ [النساء: ١٢٨] [٣].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِۖ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿١٠﴾ ﴾ [الممتحنة: ١٠] [١].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ ﴾ [الممتحنة: ١٢] [٢].

---

(١) سبق تحليلها في (المفعول المطلق) : ٢٩٩.
(٢) سبق تحليلها في (أدوات العطف: الواو) : ٢٧٥.
(٣) سبق تحليلها في (صياغة الفعل ماضيا ومضارعا) : ١٨٦.
(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ١١٥.
(٢) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : لا النافية) : ١٣٦.

الحال:

انتشرت تعريفات مصطلح الحال في كتب القدماء ، وتركزت على صلة الحال بصاحبها كما في قول ابن جني : أن الحال هو (وصف هيئة الفاعل ، أو المفعول به ، ولفظها نكرة ، تأتي بعد معرفة ، قد تم عليها الكلام ، وتلك النكرة هي المعرفة في المعنى) [١]. وذهب الزمخشري إلى حد أنه : (شبه الحال بالمفعول من حيث إنها فضلة مثله جاءت بعد مضى الجملة ، ولها بالظرف شبه خاص من حيث إنها مفعول فيها ، ومجيئها لبيان هيئة الفاعل ، أو المفعول) [٢]. وقال عنه ابن هشام أنه : (وصف ، فضلة ، مذكور لبيان الهيئة) [٣]. وقال ابن عقيل : (الوصف ، الفضلة ، المنتصب ، للدلالة على هيئة) [٤]. إن دلالة الحال تكمن في إبراز هيئة الفاعل أو المفعول ، وبذلك يمكن القول إنها موجهة إلى الفاعل والمفعول فقط.

أما ابن السراج فيركز على صلة الحال بصاحبها من جهة وصلتها بالحدث الرئيس وقت وقوعه من جهة أخرى ؛ فيقول في هذا الصدد : (إنما هي هيئة الفاعل ، أو المفعول ، أو صفته في ذلك الفعل المخبر به عنه) [١].

وينقسم الحال في آيات أحكام النساء إلى أقسام ، هي :

كلمة مفردة :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ

---

(١) ابن جني، اللمع في العربية: ٥٢.
(٢) الزمخشري، المفصل في علم العربية: ص٦١.
(٣) ابن هشام، أوضح المسالك: ٢/ ٢٩٣-٢٩٤.
(٤) ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ٢٤٢/٢.
(١) ابن السراج، الأصول في النحو: ٢١٣/١.

مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿١٢﴾ ﴾ [النساء: ١٢] [١].

٤) قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾[لقمان: ١٤] .

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء تتعرض لإبداء حكم شرعي، وهو الإحسان للوالدين من قبل الأولد [٢].

ثانيا : أنها موجهة لعموم الأبناء مستهلة بالفعل (وصى) الذي يفيد معنى اللزوم بالفعل ، ولخدمة هذا الغرض حوت الآية جملتين فعليتين ، وهما كالآتي [٣] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"وصينا . . .".
الجملة الثانية	"اشكر لي".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الواو) استئنافية ـ أو اعتراضية ـ (بوالديه) متعلق بـ (وصينا) ، وعلامة الجر الياء ، (وهنا) مصدر في موضع الحال من أمه ، (على وهن) متعلق بنعت لـ (وهنا) ، (الواو) عاطفة ، (في عامين) متعلق بخبر المبتدأ فصاله ، (إلى) متعلق بخبر مقدم للمبتدأ المصير.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"وصينا . . .".	لا محل لها استئناف اعتراضي بين كلام لقمان.
"حملته أمه".	لا محل لها اعتراضية.

([١]) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : لم) : ١٤٤.
([٢]) ابن عاشور، التحرير و التنوير: ٣/ ١٧٢، ١٧٣.
([٣]) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٨٠/١.

"اشكر لي".	لا محل لها تفسيرية لمفهوم التوصية.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة حكم شرعية هو لزوم الأمان للوالدية والوصاية عليهم خيرا.

قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ ؛ (ووصينا) : فعل وفاعل ، و (الإنسان) : مفعول به ، و (بوالديه) : متعلقان بوصينا [١]. وقوله : ﴿ وَهْنًا ﴾ ، فقيل : ﴿ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ ، قال ابن عباس : (شدة بعد شدة ، وخلقا بعد خلق). وقال الضحاك : (ضعفا بعد ضعف). وقال قتادة : (جهدا على جهد) ، يعني : ضعف الحمل ، وضعف الطلق ، وضعف النفاس ، وانتصب على هذه الأقوال على الحال [٢]. ويجوز أن ينتصب على الحال من ﴿ أُمُّهُۥ ﴾ ، أي : ضعفا على ضعف ، أو من مفعول ﴿ حَمَلَتْهُ ﴾ ، أي : علقة ثم نطفة ثم مضغة [١]. وانتصب ﴿ وَهْنًا ﴾ على الحال من ﴿ أُمُّهُۥ ﴾ مبالغة في ضعفها حتى كأنها نفس الوهن ، أي : واهنة في حمله ، و﴿ عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ صفة لـ ﴿ وَهْنًا ﴾ أي وهنا واقعا على وهن ، كما يقال : رجع عودا على بدء ، إذا استأنف عملا فرغ منه فرجع إليه ، أي بعد بدء [٢]. وقيل : ﴿ وَهْنًا ﴾ المصدر هنا حال ؛ أي : ذات وهن ؛ أي : موهونة [٣]. وقيل : التقدير في (وهن وهنا) : الوهن : الضعف ، وفي المختار : (الوهن) الضعف ، وقد وهن من باب وعد ، ووهنه غيره يتعدى ويلزم ، ووهن بالكسر يهن وهنا لغة فيه ، وأوهنه غيره ، ووهنه توهينا ، والوهن ، والموهن ، نحو : من نصف الليل ، قال الأصمعي : (هو حين يدبر الليل) [٤].

---

(١) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٧/ ٤٠٤.
(٢) أبو حيان، البحر المحيط: ١٨٢/٧.
(١) الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٦٣/٩. وينظر: الزمخشري، الكشاف: ١١/٥. والأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٤٨/٤.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ١٥٧/٢١.
(٣) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ١٠٤٤/٢.
(٤) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٥٣٧/٧.

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
وصينا	الضمير (نا الدالة على الفعل)
اشكر	الضمير (أنت)

تحفل الآية ببنيتين إسناديتين المسند فيها عبارة عن فعلين أحدهما ماضي ، والثاني أمر.
والمسند إليه ضميران اثنان أحدهما متصل هو (نا) ، والآخر منفصل هو (أنت) ، والموصى بهذين الفعلين عموم البشر من بني آدم.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : وصينا الانسان بوالديه.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (وصى) ومن الضميرين : (نا) والهاء في (والديه) ، ثم من اسمين : (خطبة والنساء) ، ثم من حرفين جر : (الباء ، ومن).

لقد توزعت الأدوار الانسان هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (وصى) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية.

وحرف الجر (الباء) ، أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضميران : (نا ، والهاء) ، والاسمين : (والدين ، والإنسان) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (وصى) وحرف الجر (الباء).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (وصى) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (نا ، الهاء ، الانسان) ، بين عاملين لفظيين هما (وصى ، الباء) ، ومعمولات (نا ، الهاء ، الانسان).

فالفعل (وصى) والضمير (نا) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (نا) ، والجر في الضمير (الهاء) ، والنصب في (الإنسان).

فالفعل (وصى) وهو فعل ماضي لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (نا) الذي حل فيه وعد محلا له . أما حرف الجر (الباء) فلا معنى له إلا في غيره وهو المجرور به (والديه) ، ويكونان معا محلا في النصب.

فعندما اقترن الفعل (وصى) بالضمير (نا) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعد (الباء) فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : ووصينا من وصى + من

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا

قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الأحقاف: ١٥] [1].

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الممتحنة: ١٠] [2].

جملة فعلية :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٠] [3].

---

(1) سبق تحليلها في (إذا الشرطية) : ٢٨٧.
(2) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ١١٥.
(3) سبق تحليلها في (ضمائر الرفع البارزة المتصلة : ألف الاثنين) : ٢٤١.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الممتحنة: ١٢] [١].

التمييز :

قال ابن هشام في تعريف (التمييز) أنه : (اسم نكرة بمعنى من ، مبين لإبهام اسم أو نسبة) [١]. وفي هذا التعريف استغنى ابن هشام عن المفردة (كل) التي تصدرت تعريف سابقه ، واستغنى ابن هشام أيضا عن المفردة (ما) التي أدخلها سابقه في تعريفه.

وقال ابن عقيل في تعريف (التمييز) : (وهو كل اسم ، نكرة ، متضمن معنى (من) ، لبيان ما قبله من إجمال ، نحو : (طاب زيد نفسا ، وعندي شبر أرضا)) [٢].

ومن أمثلة ذلك :

قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾[الأحقاف: ١٥] [٣].

الاستثناء :

عرفه ابن عقيل وقال فيه : (حكم المستثنى بـ (إلا) النصب ، إن وقع بعد تمام الكلام الموجب ، سواء كان متصلا ، أو منقطعا ،... ، والمراد بالمتصل : أن يكون المستثنى بعضا مما قبله ، وبالمنقطع : ألا يكون بعضا مما قبله) [٤].

---

(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : لا النافية) : ١٣٦.
(١) ابن هشام، أوضح المسالك: ٣٦٠/٢.
(٢) ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ٢٨٦/٢.
(٣) سبق تحليلها في (إذا الشرطية) : ٢٨٧.
(٤) ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ٢٠٩/٢- ٢١٢.

وقال الأشموني في تعريف الاستثناء : (الاستثناء هو : الإخراج (بإلا) ، أو إحدى أخواتها لما كان داخلا ، أو منزلا منزلة الداخل) [١].

ومن أمثلة ذلك الآتي :

قوله تعالى : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩ ﴾ [البقرة: ٢٢٩] [١].

قوله تعالى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٣٥ ﴾ [البقرة: ٢٣٥] [٢].

فيتضح من خلال هذه الشواهد من القرآن الكريم التي تمثل المكملات في الجملة الفعلية ، أنها جاءت لتؤدي معنى في الجملة أو تقوية للمعنى المراد.

---

(١) الأشموني، شرح الأشموني: ٢٢٧/٢.
(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ٨٨.
(٢) سبق تحليلها في (أفعال التعدي) : ١٦٤.

الفصل الثاني

المشترك بين الجملة الفعلية والاسمية

المبحث الأول: الذكر والحذف.

المبحث الثاني: النفي والإثبات.

المبحث الثالث: الترتيب في الجملة الفعلية.

المبحث الرابع: التوكيد.

المبحث الخامس: التطابق.

الفصل الثاني

المشترك بين الجملة الفعلية والاسمية

إن هناك مباحث مشتركة بين الجملتين : الفعلية والاسمية ، تتمثل بـ (الذكر والحذف ، والنفي والإثبات ، والترتيب ، والتوكيد ، والتطابق) ؛ فهذه الظواهر توجد في الجملة الاسمية والجملة الفعلية ؛ فالمشترك في اللغة : الشركة والشركة سواء : مخالطة الشريكين. يقال : اشتركنا بمعنى تشاركنا ، وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الآخر. والشريك : المشارك.
و اشتركا وتشاركا في كذا ، وشركته في البيع والميراث أشركه شركةً [(١)]. وأضاف المعجم الوسيط ، بقوله : (ولفظ مشترك له أكثر من معنى. ومال أو أمر مشترك : لك ولغيرك فيه حصة) [(٢)].

المبحث الأول : الذكر والحذف :

الذكر :

تشترك جل اللغات الإنسانية في ظاهرة الذكر والحذف ، مع تفاوت ظهورها وبروز مظاهرها من لغة إلى أخرى ، فالذكر واضح جلي في معظم آيات أحكام النساء ، ويطال معظم مكونات الجملة فيه ، ومن أمثلته ذكر الفاعل والمفعول :

قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان: ١٤] [(٣)].

وأما الحذف فأكد ابن جني في المحتسب أنه : (ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية ، وتبدو مظاهرها في بعض اللغات أكثر وضوحا ، وأن ثبات هذه الظاهرة في العربية ووضوحها يفوق غيرها من اللغات لما جبلت عليه العربية في خصائصها الأصلية من ميل إلى الإيجاز) [(٤)].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب: مادة (شرك) : ٢٢٤٨.
(٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط: مادة (شرك).
(٣) سبق تحليلها في (الحال) : ٣١٧.
(٤) طاهر حموده، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٩.

الحذف :

إن الحذف عند عبد القاهر الجرجاني هو : (باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر ، أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون إبيانا إذا لم تبين ، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر ، وتدفعها حتى تنظر) [١].

والذي يتضح من قول الجرجاني معنى بلاغيا أراد به إيصال المعنى إلى قلب سامعه ، فمتى ما تم ذلك أوثر السكوت على ما تبقى من نطق بالكلام ؛ فهو زائد لا يعطي إلى الإفادة بابا ، ونترك فيه إسهاب القول أو تكراره. ولعل قوله يعني الإضمار إذ يخفى الشيء بتركه ، ويضمر الشيء بمعنى خفيه في شيء آخر أكثر إيجازا.

وتقصد الدراسة من وراء القول : إن الإضمار في نظرها مرحلة تالية للحذف ؛ فالهدف واحد وهو الاختصار. ولعل المفعول به جائز الحذف ، عكس الفاعل ، فقال طاهر حمودة : (يبدو من كثير من أقوال النحاة أن الفاعل لا يحذف ؛ لأنه كالجزء بالنسبة للفعل ، وكذلك نائب الفاعل واسم كان ، ويرون أنها تستتر ولا تحذف وإنما يقع حذفها مع أفعالها ، وقد خالف في ذلك الكسائي وابن مضاء والسهيلي فرأوا جواز حذف الفاعل لدليل) [٢]. فالفاعل لا يحذف ، ولكن يضمر ليحل محله شيء كالضمير ، أو نائب الفاعل مثلا ، ويحتكم نائب الفاعل كذلك لحالة الإضمار. ومن أمثلة ذلك :

قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النساء: ٢٥] [٣].

---

[١] الجرجاني، دلائل الإعجاز: ص ١٤٦.
[٢] طاهر حموده، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٢٢٣.
[٣] سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٥٧.

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الممتحنة: ١٢] [1].

فمن الظواهر المنتشرة في آيات أحكام النساء : ظاهرة الحذف ، وإذا تتبعنا ظاهرة الحذف في الآيات نرى أنها جاءت على صور متعددة ، وتم إيرادها على حسب ترتيبها في كتب النحو منها :

حذف الفعل :

قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النساء: ٢٥] [2].

١) قوله تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [النساء: ١٧٦].

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، وهو توزيع تركة الهالك الذي لا ولد له وله أخت.

---

(1) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: لا النافية) : ١٣٦.
(2) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٥٧.

ثانيا : أنها موجهة للرجال والنساء مستهلة بجملة خبرية تفيد طلب الفتوى. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية ثلاث عشرة جملة فعلية ، وهي كالآتي [1] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"يستفتونك ..."
الجملة الثانية	"قل الله".
الجملة الثالثة	"يفتيكم ...".
الجملة الرابعة	" هلك ".
الجملة الخامسة	" ليس له ولد ".
الجملة السادسة	" ترك ".
الجملة السابعة	" يرثها ".
الجملة الثامنة	" كانتا اثنتين ...".
الجملة التاسعة	"يكن لها ولد".
الجملة العاشرة	"ترك (الثانية)".
الجملة الحادية عشر	"كانوا أخوة".
الجملة الثانية عشر	"يبين الله ...".
الجملة الثالثة عشر	"أن تضلوا".

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(يستفتون) مضارع مرفوع . . ، والواو فاعل ، و (الكاف) ضمير مفعول به ، (قل) فعل أمر ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ، (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع ، (يفتي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، و (كم) ضمير مفعول به ، (في الكلالة) جار ومجرور متعلق بـ (يفتيكم) ، (إن) حرف شرط جازم ، (امرؤ) فاعل فعل محذوف يفسره المذكور بعده أي إن هلك امرؤ ، (هلك) فعل ماض ،

(1) محمود بن عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٣/٢٦١-٢٦٥.

والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، (ليس) فعل ماض جامد ناقص ، (اللام) حرف جر ، (الهاء) ضمير مبني في محل جر متعلق بخبر ليس ، (ولد) اسم ليس مرفوع ، (الواو) عاطفة ، (له) مثل الأول متعلق بخبر مقدم ، (أخت) مبتدأ مؤخر مرفوع ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (لها) مثل له متعلق بخبر مقدم ، (نصف) مبتدأ مؤخر مرفوع ، (ما) اسم موصول مبني في محل جر مضاف إليه ، (ترك) مثل هلك وضمير الفاعل يعود إلى الهالك ، (الواو) استئنافية ، (هو) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ ، (يرث) مثل يفتي ، و(ها) ضمير مفعول به ، (إن) مثل الأول ، (لم) حرف نفي ، (يكن) مضارع ناقص مجزوم فعل الشرط ، (لها) مثل له متعلق بخبر يكن ، (ولد) اسم يكن مرفوع ، (الفاء) عاطفة ، (إن) مثل الأول ، (كانتا) فعل ماض ناقص مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط . . و (الألف) اسم كان ، (اثنتين) خبر كان منصوب وعلامة النصب الياء ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (لهما الثلثان) مثل لها النصف ، (من) حرف جر ، (ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بحال من (الثلثان) ، (ترك) مثل هلك ، (الواو) عاطفة ، (إن كانوا إخوة) مثل إن كانتا اثنتين ، (رجالا) بدل من إخوة ، (الواو) عاطفة ، (نساء) معطوف على رجال منصوب مثله ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (للذكر) جار ومجرور متعلق بخبر مقدم ، (مثل) مبتدأ مرفوع ـ وهو في الأصل نعت لمبتدأ محذوف أي حظ مثل حظ الأنثيين ـ (حظ) مضاف إليه مجرور ، (الأنثيين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء ، (يبين) مثل يفتي ، (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع ، (لكم) مثل له متعلق بـ (يبين) ، (أن) حرف مصدري ونصب ، (تضلوا) مضارع منصوب وعلامة النصب حذف النون . . والواو فاعل.

والمصدر المؤول (أن تضلوا) في محل نصب مفعول لأجله على حذف مضاف أي خشية أن تضلوا. (الواو) استئنافية ، (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع ، (بكل) جار ومجرور متعلق بـ (عليم) ، (شيء) مضاف إليه مجرور ، (عليم) خبر المبتدأ الله.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"يستفتونك ..."	لا محل لها استئنافية.
"قل الله".	لا محل لها استئناف بياني.
"يفتيكم ...".	في محل رفع خبر المبتدأ (الله).
" هلك ".	لا محل لها تفسيرية.

" ليس له ولد ".	في محل رفع نعت لـ(امرؤ).
" ترك ".	لا محل لها صلة الموصول (ما).
" يرثها ".	في محل رفع خبر المبتدأ (هو).
" كانتا اثنتين ...".	لا محل لها معطوفة على جملة إن لم يكن . . . .
"يكن لها ولد".	لا محل لها استئنافية. . وجواب الشرط. محذوف دل عليه ما قبله أي فهو يرثها.
"ترك (الثانية)".	لا محل لها صلة الموصول (ما) الثاني.
"كانوا أخوة".	لا محل لها معطوفة على جملة إن كانتا اثنتين.
"يبين الله ...".	لا محل لها استئنافية.
"أن تضلوا".	لا محل لها صلة الموصول الحرفي (أن).

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد جملة من الأحكام الشرعية ، وهي كالآتي :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾؛ فـ (إن امرؤ هلك) ؛ رفع بإضمار فعل وجاز هذا لأن (إن) أصل حروف المجازاة وبعدها فعل ماض [١].

وإن : حرف شرط جازم ، (امرؤ) : فاعل فعل محذوف يفسره المذكور بعده ؛ أي : إن هلك امرؤ [٢]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ﴾؛ فمفعول (يبين) : محذوف أي : يبين لكم الحق. فقدره البصري والمبرد وغيره : كراهة أن تضلوا [٣].

(والله بكل شيء عليم) يعلم مصالح العباد في المبدأ والمعاد ، وفيما كلفهم به من الأحكام. وقال أبو عبد الله ّ الرازي : في هذه السورة لطيفة عجيبة ، وهي أن أولها مشتمل على كمال تنزه الله تعالى وسعة قدرته ، وآخرها مشتمل على بيان كمال العلم ، وهذان الوصفان بهما تثبت الربوبية والإلهية والجلال والعزة ، وبهما يجب أن يكون العبد منقادا للتكاليف [٤].

وقال العكبري : ((أن تضلوا) : فيه ثلاثة أوجه :

---

(١) النحاس، إعراب القرآن: ٥١١/١.
(٢) محمود عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن: ٢٦٢/٦.
(٣) الطبري، تفسير الطبري: ٤٤٦/٩.
(٤) أبو حيان، البحر المحيط: ٤٢٤/٣.

أحدها : هو مفعول يبين ؛ أي يبين لكم ضلالكم ؛ لتعرفوا الهدى. والثانى : هو مفعول له ، تقديره : مخافة أن تضلوا. والثالث : تقديره : لئلا تضلوا ، وهو قول الكوفيين ، ومفعول يبين على الوجهين محذوف ؛ أي يبين لكم الحق) [١]. و (مما) : متعلقان بمحذوف حال [٢].

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
يستفتونك	واو الجماعة
قل	الضمير (أنت)
يفتيكم	الضمير (هو)
هلك	الضمير (هو)
ليس	له ولد
ترك	الضمير(هو)
يرثها	الضمير(هو)
كانتا	اثنتين
يكن	لها ولد
ترك (الثانية)	الضمير(هو)
كانوا	واو الجماعة
يبين	الله
تضلوا	واو الجماعة

تحفل الآية باثنتي عشر بنية إسنادية المسند فيها عبارة عن أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع.

---

(١) الحلبي، التبيان في إعراب القرآن: ٤١٤/١.
(٢) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٣٩٧/٢.

والمسند إليه تارة اسما ظاهرا ولم يتعد إلا اسمين هما : الله في (يبين الله). وله ولد في (لم يكن له ولد). والألف ، اثنتين في (كانتا اثنتين). أما باقي المسندات الأخرى فجاءت ضمائر (هي ، هو ، واو الجماعة) مما يفيد أن الأفعال المأمور بها والمنهي عنها هي لعموم الرجال والنساء دون استثناء.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : يستفتونك.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (يستفتي) ، ومن الضميرين : (الواو ، الكاف).

لقد توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (يفتي) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية. وهي الضميران : (الواو ، والكاف) ، باعتبارهما معمولين.

واختصار لبنية جملة الفعل (يستفتي) فإنها مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (الواو ، الكاف) ، ومن فعل واحد (يستفتي) ، وتوزعت هذه المقولات الثلاث بين عامل (يستفتي) ، و معمولين (الواو ، الكاف).

فالفعل (يفتي) ، والضمير (الواو) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (الواو) ، والنصب في الضمير (الكاف).

فالفعل (يفتي) وهو فعل مضارع لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (الواو) الذي حل فيه وعد محلا له. أما حرف (الكاف) فلا معنى له إلا في غيره ، ويكون معه محلا في الرفع أو النصب أو الجر.

فعندما اقترن الفعل (يفتي) بالضمير (الواو) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي:

مثال العقد : يستفتونك من يفتي + الواو

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : يستفتونك

قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان: ١٤][1].

حذف المفعول :

قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٣][2].

قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النساء: ٢٥][3].

([1]) سبق تحليلها في (الحال) : ٣١٧.
([2]) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : لا النافية) : ١٢٣.
([3]) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٥٧.

قوله تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [النساء: ١٧٦] [1].

حذف المفعول المطلق :

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ ﴾[المجادلة: ٢] [2].

حذف الحال :

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَىۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٨] [3].

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣١] [4].

---

(1) سبق تحليلها في (حذف الفعل) : ٣٢٧.
(2) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ١١٢.
(3) سبق تحليلها في (صيغة الماضي بمعنى الاستقبال) : ٣٣.
(4) سبق تحليلها في (المفعول له) : ٣٠٧.

قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٣٣ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] [١].

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٣٤ ﴾ [البقرة: ٢٣٤] [٢].

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعٗا مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥ ﴾ [النساء: ١٥] [٣].

قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٥ ﴾ [النساء: ٢٥] [٤].

---

(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: لا النافية) : ١٢٣.
(٢) سبق تحليلها في (صياغة الفعل ماضيا ومضارعا) : ١٨٠.
(٣) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: إن) : ١٠٣.
(٤) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٥٧.

قوله تعالى: ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [النساء: ١٧٦] [1].

قوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤] [2].

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ ﴾ [المجادلة: ٢] [3].

حذف الصفة :

قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] [4].

قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ

---

(1) سبق تحليلها في (حذف الفعل) : ٣٢٧ .
(2) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : ما النافية) : ١٥١.
(3) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ١١٢.
(4) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ٨١.

ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] [١].

قوله تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ ﴾ [النساء: ٧] [٢].

قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ﴾ [النساء: ١١] [٣].

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ [النساء: ١٥] [٤].

قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [النساء: ٣٥] [٥].

---

(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : لا النافية) : ١٢٣.
(٢) سبق تحليلها في (المفعول المطلق) : ٢٩٦.
(٣) سبق تحليلها في (المفعول المطلق) : ٢٩٩.
(٤) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ١٠٣.
(٥) سبق تحليلها في (أدوات العطف: الواو) : ٢٧٥.

حذف جواب الشرط :

قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] (١).

قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] (٢).

ويتبين من هذه الشواهد من القرآن الكريم التي جاءت تحت مبحث الحذف ، أنها تمثل الإيجاز اللغوي ، وذلك لأن دلالات السياق في أحيان كثيرة تدفع إلى الاختصار والحذف لبعض عناصر الجملة ؛ فالذكر قد يفسد المعنى ويترتب عليه الملل.

---

(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية :إن) : ٨١.
(٢) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : لا النافية) : ١٢٣.

المبحث الثاني : النفي والإثبات :

النفي :

إن النفي لغةالطّرد والإخراج الطرح ، ونفى الشيء نفيا : جحده ، و نفى ابنه : جحده ، أي : أنكر نسبته إليه ثم أنكر حقه عليه [١].

والنفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول ، وهو أسلوب نقض وإنكار ، يلْجُ إليه لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب [٢] ، وهو باب من أبواب المعنى ، يهدف به المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده ، وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه إلى نقيضه ، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك ، أو بصرف ذهن السامع إلى ذلك الحكم عن طريق غير مباشرة من المقابلة أو ذكر الضد ، أو بتعبير يسود في مجتمع ما فيقترن بضد الإيجاب والإثبات [٣].

وقد قسمت أمثلة الجملة الفعلية المنفية في آيات أحكام النساء على النحو الآتي :

ما النافية :

قوله تعالى : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤] [٤].

لا النافية :

قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] [٥].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب: (نفي) : ٤٥١٢.
(٢) المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه: ص ٢٤٦.
(٣) خليل عمايرة، أسلوبالّنفي والاستفهام في العربية: ٥٦.
(٤) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : ما النافية) : ١٥١.
(٥) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ٨١.

قوله تعالى : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩ ﴾ [البقرة: ٢٢٩] (١).

قوله تعالى : ﴿ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٣ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] (٢).

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾ [الممتحنة: ١٢] (٣).

لم :

قوله تعالى : ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٣٦ ﴾ [البقرة: ٢٣٦] (٤).

---

(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: إن) : ٨٨.
(٢) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : لا النافية) : ١٢٣.
(٣) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: لا النافية) : ١٣٦.
(٤) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٥٢.

قوله تعالى : ﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [النساء: ١٢] [1].

قوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النساء: ٢٥] [2].

قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [النور: ٤] [3].

---

(1) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : لم) : ١٤٤.
(2) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٥٧.
(3) سبق تحليلها في (الأدوات بعد لم) : ٢٥٨.

قوله تعالى : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [المجادلة: ٤] [١].

قوله تعالى : ﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾ [الطلاق: ٤] [٢].

لن :

قوله تعالى : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾ [النساء: ١٢٩] [٣].

تبين أن أدوات النفي تنفي الحدث وتقلب الجملة من الإثبات إلى النفي.

---

(١) سبق تحليلها في (ضمائر الرفع البارزة المتصلة : ألف الاثنين) : ٢٦١.
(٢) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٦٩.
(٣) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ١٠٧.

الإثبات :

الجملة المثبتة : هي التي تحتفظ لصيغتي (فعل ويفعل) بزمنهما الذي أعطاه إياهما النظام الصرفي ، فيبقى (فعل) ماضيا ويبقى (يفعل) حالا أو استقبالا ، بحسب ما يضامه من الأدوات كالسين وسوف ، ثم بحسب ما يعرض للزمن في هاتين الصيغتين من معاني الجهة التي تفصح عنها اصطلاحات : البعد ، والقرب ، والانقطاع ، والاتصال ، والتجدد ، والانتهاء ، والاستمرار ، والمقاربة ، والشروع ، والعادة ، والبساطة ، أي : الخلو من معنى الجهة [1]. وقد جاءت أمثلة الجملة الفعلية المثبتة في آيات أحكام النساء على النحو الآتي :

قوله تعالى : ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] [2].

قوله تعالى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٥] [3].

---

(١) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٥.
(٢) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : لا النافية) :١٢٣ .
(٣) سبق تحليلها في (أفعال التعدي) : ١٦٤.

قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ ﴾ [البقرة: ٢٤٠] (١).

قوله تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [النساء: ١٧٦] (٢).

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٠] (٣).

قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الأحقاف: ١٥] (٤).

---

(١) سبق تحليلها في (ضمائر الرفع البارزة المتصلة: واو الجماعة) : ٢٠٧.
(٢) سبق تحليلها في (حذف الفعل) : ٣٢٧.
(٣) سبق تحليلها في (أفعال اللزوم) : ١٥٧.
(٤) سبق تحليلها في (إذا الشرطية) : ٢٨٧.

قوله تعالى : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ [الطلاق: ٦] [1].

يتبين من الآيات السابقة أن الجملة المثبتة هي الجملة التي تخلو من أدوات النفي ؛ فالنفي ليس البناء الأصيل للجملة العربية ، وإنما هو عارض من العوارض يفيد عدم ثبوت نسبة المسند للمسند إليه في الجملة الفعلية أو الاسمية ، فالنفي قد يتجه إلى المسند ، ولذلك يمكن في الجملة الاسمية أن يتصدر النفي الجملة فيدخل على المبتدأ والخبر معا. وأما الجملة الفعلية فالنفي فيها لا بد أن يتصدر الفعل وحده ؛ لأن الفعل هو المسند ، وهو مقدم ضرورة على الفاعل.

([1]) سبق تحليلها في (صيغة الماضي بمعنى الإستقبال) : ٤٥.

المبحث الثالث : الترتيب في الجملة الفعلية :

يوجب جمهور النحويين تأخير الفاعل عن فعله ؛ لأن الفاعل جزء – أو كالجزء - من فعله من ناحية ، ثم إن الفعل عامل فيه. ومعنى هذا أنه لا يصح أن يتقدم عليه ، إذ لا يمكن أن يتقدم بعض الكلمة على بعض ، كما ينبغي رعاية الترتيب بين العامل ومعموله [١]. وهكذا في اللفظ ما ظاهره أنه فاعل متقدم وجب عند الجمهور تقدير الفاعل ضميرا مستترا في الفعل ، أو ما أشبهه ، واعتبار الاسم المتقدم إما مبتدأ ً ، كما في نحو : (محمد نجح) ، وإما فاعلا محذوف الفعل.

ولكن من النحويين من يجيز تقدم الفاعل على فعله ، وهؤلاء هم الكوفيون ، الذين يستشهدون بقول الزباء :

ما للجمال مشيها وئيدا جندلا يحملن أَم حديدا [٢]

ووجه الاستشهاد بهذا البيت أن (مشيها روى مرفوعا ، ولا جائز أن يكون مبتدأ ، إذ لا خبر له في اللفظ إلا (وئيدا) وهو منصوب على الحال. فتعين أن يكون فاعلا بـ (وئيدا) مقدما عليه ، فقد تقدم الفاعل على السند) [٣].

وهذا الموقف من الكوفيين يدعم ما انتهي إليه من رأى في تحديد الجملة الفعلية ، وما يقتضيه ذلك التحديد من إباحة تقديم الفعل رعاية لما يقتضيه الموقف اللغوي منة اعتبارات وتلبية لما يؤثر فيه من ظروف.

وكانت أمثلة الترتيب بين الفعل والفاعل في آيات أحكام النساء كثيرة ، نذكر منها :

قوله تعالى : ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] [٤].

---

(١) ينظر: السيوطي، الأشباه والنظائر: ٢٥٥/١.
(٢) الشاهد للزباء في: معجم شواهد النحو الشعرية: رقم (٣٣٢٦).
(٣) الأزهري، شرح التصريح: ٢٧١/١.
(٤) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : لا النافية) : ١٢٣.

قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ١٥ ﴾ [النساء: ١٥] [١].

قوله تعالى : ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٥ ﴾ [النساء: ٢٥] [٢].

قوله تعالى : ﴿ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٢٩ ﴾ [النساء: ١٢٩] [٣].

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾ [الممتحنة: ١٢] [٤].

---

(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ١٠٣.
(٢) سبق تحليلها في (وقوع الفعل بعد لم) : ٥٧.
(٣) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ١٠٧.
(٤) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : لا النافية) : ١٣٦.

فالأصل أن يقع المفعول بعد الفاعل - وهذا الترتيب الطبيعي في الجملة الفعلية - ولكن في بعض الأحيان يتقدم المفعول على الفاعل ، فيتوسط بين الفعل وفاعله ، وكل حالة من هذه الحالات الثلاثة يمكن أن يكون الترتيب فيها جائزا. وتتمثل جوانب الترتيب في الجملة الفعلية بما يلي :

تقديم الفاعل على المفعول :

يجب تقديم الفاعل على المفعول في الجملة الفعلية ، ومن أمثلة الترتيب بين الفاعل والمفعول في آيات أحكام النساء كثيرة ، نذكر منها :

قوله تعالى : ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] [١].

قوله تعالى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾[البقرة: ٢٣٥] [٢].

قوله تعالى : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾[النساء: ١٢٨] [٣].

---

(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: لا النافية) : ١٢٣.
(٢) سبق تحليلها في (أفعال التعدي) : ١٦٤.
(٣) سبق تحليلها في (صياغة الفعل ماضيا ومضارعا) : ١٨٦.

قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان: ١٤] [1].

قوله تعالى : ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾ [الأحزاب: ٤] [2].

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الممتحنة: ١٢] [3].

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الممتحنة: ١٠] [4].

---

(1) سبق تحليلها في (الحال) : ٣١٧.
(2) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : ما النافية) : ١٥١.
(3) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : لا النافية) : ١٣٦.
(4) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ١١٥.

المبحث الرابع : التوكيد :

عرف ابن هشام (التوكيد) بقوله : (هو ضربان : لفظي وسيأتي ، ومعنوي وله سبعة ألفاظ ... ، وأما التوكيد اللفظي فهو : اللفظ المكرر به ما قبله) [١].

وإلى نفس المعنى ذهب ابن عقيل حين قال : (التوكيد قسمان : أحدهما التوكيد اللفظي وسيأتي ، والثاني التوكيد المعنوي ، وهو على ضربين : أحدهما ما يرفع توهم مضاف إلى المؤكد ... ، هو والضرب الثاني من التوكيد المعنوي ، وهو ما يرفع توهم عدم إرادة الشمول ... ، والتوكيد اللفظي وهو : تكرار اللفظ الأول بعينه ، اعتناء به نحو :ادرجِي ادرجي) [٢]. وقد يكون التوكيد بالنعت ، ومن ذلك :

قوله تعالى : ﴿ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٣٣ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] [٣].

ومن أشكال التوكيد في آيات أحكام النساء الآتي :

القصر :

يذكر الزمخشري أن الأداة (إنما) تجيء لقصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم ... كقولك : إنما زيد قائم ، وإنما يقوم زيد [٤].

الأدوات :

هي الأدوات التي تقتضي جملة بعدها أو اثنتين ، على اختلاف أنواعها ، يتم بها معناها وتتحقق فائدتها الوظيفية في الكلام ، والأدوات التي تشترك في الجملة الاسمية والفعلية

---

(١) ابن هشام، أوضح المسالك: ٣٢٧/٣، ٣٣٦ .
(٢) ابن عقيل، شرح ابن عقيل: ٣/ ٢٠٦ ، ٢٠٧، ٢١٤.
(٣) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : لا النافية) : ١٢٣.
(٤) الزمخشري، الكشاف: ١٧٠/٤.

هي إذْ ، وإذن ، وإذا ، وحيث ، وأما ، ومن أمثلتها التي جاءت في آيات أحكام النساء الآتي :

استخدام (إذا) :

فـ (إذا) أداة من أدوات تأكيد الحدث ، ومن أمثلة ذلك :

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣٢] [1].

قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الأحقاف: ١٥] [2].

استخدام (حيث) :

قوله تعالى : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ [الطلاق: ٦] [3].

فالتوكيد في الآيات القرآنية السابقة كان يتضمن تقوية الكلام أو رفع الشك وترسيخ المعنى في ذهن المخاطب ، أو إزالة احتمال عدم إرادة هذا المعنى.

---

(1) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إذا) : ٧٤.
(2) سبق تحليلها في (إذا الشرطية) : ٢٨٧.
(3) سبق تحليلها في (صيغة الماضي بمعنى الإستقبال) : ٤٥.

المبحث الخامس : التطابق :

تتأثر هندسة التركيب في اللغات عامة بقرائن عديدة ، تعمل على صياغة الشكل النهائي لعناصر التركيب ذاته ، ومن هذه القرائن المطابقة في نحو الجملة ، بين أطراف النظام.

وقال عبد الحميد الأقطش : (المطابقة النحوية وسيلة ربط لغوية تقع بين فئة الكلمات المتصرفة (أفعال ، صفات ، أسماء) عندما تدخل في علاقات نحوية مع بعضها بعضا ، وهي تعد قرينة شكلية يساهم بها النظام الصرفي للغة ما في بناء القوالب النحوية الخاصة بتلك اللغة نفسها ، وقطعا يؤدي وجودها إلى تحسين الكلام في السمع ، بما يكسوه حلاوة ويكسبه استواء ، ويؤدي إلى حراسة المعنى في الذهن ، بما يبعده عن اللبس ، ويقربه من مقتضى الحال التي يورد فيها) [١].

وتنظر الدراسة إلى جزئية التطابق في البحث ، على أساس التركيب الإسنادي ؛ أي أنه يعنى بالعلاقة الإسنادية بين المسند والمسند إليه ، سواء أكان ذلك في جملة المبني للمعلوم المكونة من فعل (مسند) ، وفاعل (مسند إليه) ، أو في جملة المبني للمجهول المكونة من فعل (مسند) ، ونائب فاعل (مسند إليه) ، ونقلب في ذلك نماذج الجملة كاملة ، في ترتيب طرفي الإسناد.

وتتبنى الباحثة في مسارها قول المخزومي : (ولكننا نخالف القدماء ، فنزعم أن المسند إليه في كل منهما نوع واحد ، وذلك ... لأن كلا منهما يستدعي تأنيث الفعل إذا كان مؤنثا ، وهم يصرحون في أثناء البحث في النائب عن الفاعل أن جميع ما يذكر للفاعل من أحكام تنطبق على النائب عن الفاعل. والفرق بين الفاعل والنائب عنه إنما يكون في بناء فعله) [٢].

ويمحور البحث هنا بالمطابقة مع ما يقع فيه مشكل النظم ، وهما حالتا العدد والجنس [٣].

وتتطابق عناصر الإسناد في مثل هذه الحالة تطابقا تاما في العدد ؛ إذ يطابق الفعل الفاعل ، بزوائد سابقة أو تالية له ، تشير إلى حالة الإفراد ، إن كان الفاعل مفردا ، وزيادات خاصة تدل على التثنية إن كان الفاعل مثنى ، وزيادات للجمع في حالة كون الفاعل جمعا. وهذه الزيادات (علامات صرفية شكلية معينة تلحق كسعا بذيل الفعل ، أو سابقة بصدره ، أما مبنى الفعل نفسه فصيغة لا تقبل أن تدخل في الجدول التصريفي الخاص بالعدد أو الجنس) [٤].

وتجري مطابقة طرفي الإسناد في العدد في هذا النموذج على سبيل اللزوم في العربية الفصحى.

---

(١) الأقطش، الإسناد في لغة أكلوني البراغيث، تحليل بنيوي ومقاربة في المراحل الزمنية للإسناد الفعلي: ٣٨٠.
(٢) المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه: ٤٥.
(٣) ينظر: الأقطش، الإسناد في لغة أكلوني البراغيث: ٣٨١.
(٤) المرجع السابق: ٣٨١.

المطابقة في التذكير:

يذكر الفعل بإبقائه على هيئته دون إلحاقه بسابقه أو سبقه بسابقة ، مهما كانت حالة تعدده في الإفراد ، أو التثنية ، أو الجمع [١].

ويمثل ذلك آيات عدة ، خصبة المرجع للاستشهاد بها على مثل هذه المسألة ، ومن ذلك الآتي :

قوله تعالى : ﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [النساء: ١٢] [٢].

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ ﴾ [المجادلة: ٢] [٣].

المطابقة في التأنيث :

يؤنث الفعل في العربية في حالة الماضي بإلحاق تاء التأنيث الساكنة بالفعل ، وفي المضارع بتقدم حرف التاء في أوله ، أو بإلحاق نون النسوة في آخر الزمنين إن كان المسند إليه جمع إناث [٤].

---

[١] ينظر: محمد حماسة، بناء الجملة العربية: ١٢٨- ١٢٩.
[٢] سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : لم) : ١٤٤.
[٣] سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : إن) : ١١٢.
[٤] ينظر: محمد حماسة، بناء الجملة العربية: ١٢٨-١٢٩.

قوله تعالى : ﴿ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٣٣ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] [١].

قوله تعالى : ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٢٨ ﴾ [النساء: ١٢٨] [٢].

المطابقة في جمع التكسير :

يختلف الحال إن جمع المسند إليه في العربية جمع تكسير ، فقد أجاز النحويون تذكير الفعل وتأنيثه ، وممن وجه فيه قولا من العلماء ابن يعيش ؛ إذ قال : (لأن الجمع يكسب الاسم تأنيثا ، وبه يصير في معنى الجماعة ، وذلك التأنيث ليس بحقيقي ، لأنه تأنيث الاسم لا تأنيث المعنى ... ، والتذكير على إرادة الجمع ، ولا اعتبار بتأنيث واحده أو تذكيره) [٣].

قوله تعالى : ﴿ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٣٣ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] [٤].

---

(١) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : لا النافية) : ١٢٣.
(٢) سبق تحليلها في (صياغة الفعل ماضيا ومضارعا) : ١٨٦.
(٣) ابن يعيش، شرح المفصل: ١٠٣/٥.
(٤) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية: لا النافية) : ١٢٣.

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الممتحنة: ١٢][1].

١) قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [النساء: ٣٨].

أولا : السبب في كون هذه الآية تندرج في سياق آيات أحكام النساء أنها تتعرض لإبداء حكم شرعي ، هو جزاء من ينفق رغبة في الرياء والتظاهر[2].

ثانيا : أنها موجهة للرجال والنساء معا مستهلة بجملة خبرية وهو ماكانوا يعطون من زكاة ، وينفقون في السفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رياء ودفعا عن أنفسهم ، لا إيمانا بالله [3]. ولخدمة هذا الغرض حوت الآية أربع جمل فعلية ، وهي كالآتي [4] :

الجملة الفعلية	صورتها اللفظية
الجملة الأولى	"ينفقون . . .".
الجملة الثانية	"لا يؤمنون بالله . . .".
الجملة الثالثة	"يكن الشيطان . . .".
الجملة الرابعة	"ساء . . ."

البناء الإعرابي للآية ودورة في تحديد دلالات الجمل الفعلية فيها :

(الواو) عاطفة ، (الذين ينفقون) الذين : اسم موصول مبني في محل نصب بدل من الموصول ، ينفقون : مضارع مرفوع ... ، والواو فاعل ومعطوف عليه ، (أموال) مفعول به منصوب ، و (هم) ضمير مضاف إليه ، (رئاء) مصدر في موضع الحال بتأويل مشتق أي مرائين منصوب ، (الناس) مضاف إليه مجرور ، (الواو) عاطفة ، (لا) نافية ، (يؤمنون

(1) سبق تحليلها في (الحروف التي تدخل على الجملة الفعلية : لا النافية) : ١٣٦.
(2) ابن عاشور، التحرير و التنوير: ٣ / ١٧٢، ١٧٣.
(3) الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢ / ٥٢.
(4) محمود عبدالرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم. ٣/ .

) مضارع مرفوع . . . ، والواو فاعل ، (بالله) جار ومجرور متعلق بـ (يؤمنون) ، (الواو) عاطفة ، (لا) زائدة لتأكيد النفي ، (باليوم) جار ومجرور متعلق بما تعلق به الله فهو معطوف عليه ، (الآخر) نعت لليوم مجرور مثله ، (الواو) استئنافية ، (من) اسم شرط جازم مبني في محل رفع مبتدأ ، (يكن) مضارع مجزوم ناقص ، وحرك بالكسر لا للتقاء الساكنين ، (الشيطان) اسم يكن مرفوع ، (اللام) حرف جر ، و (الهاء) ضمير في محل جر متعلق بحال من (قرينا) ، وهذا الأخير خبر يكن منصوب ، (الفاء) رابطة لجواب الشرط ، (ساء) فعل ماض جامد لإنشاء الذم ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى الشيطان ، (قرينا) تمييز منصوب ميز الضمير المستتر.

واستزادة في التفصيل نورد مجموع الجمل الواردة في الآية السابقة ، وهي :

الجملة	محلها الإعرابي/لامحل لها
"ينفقون . . .".	لا محل لها صلة الموصول (الذين).
"لا يؤمنون بالله . . .".	لا محل لها معطوفة على جملة الصلة.
"يكن الشيطان . . .".	في محل رفع خبر المبتدأ (من).
"ساء . . ."	في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء.

وتتظافر هذه الجمل كلها على تجسيد حكم شرعي مؤداه جزاء المرائي في الإنفاق في الإسلام ، وهو كالآتي :

هذه الآية نزلت في المنافقين فقد كانوا يعطون الزكاة ، وينفقون في السفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رياء ودفعا عن أنفسهم ، لا إيمانا بالله [1].

البنيات الإسنادية الواردة في الآية بحسب نوع الجمل الواردة فيها :

المسند	المسند إليه
ينفقون	واو الجماعة
يؤمنون	واو الجماعة
يكن	الشيطان

(1) ينظر : الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢ / ٥٢.

ساء	الضمير (هو)

تحفل الآية بأربع بنيات إسنادية المسند فيها عبارة أفعال منها الماضي ، ومنها المضارع.
والمسند إليه تاره اسما ظاهرا مثله : الشيطان في لم يكن الشيطان. أما باقي المسندات الأخرى فجاءت ضمائر (واو الجماعة ، هو) مما يفيد أن الأفعال المخبر بها هي للعموم.

البناء المعجمي لعناصر الجمل الفعلية في الآية.

الجملة الأولى : ينفقون أموالهم.

يفرز البناء المقولي لهذه الجملة تكونها من الفعل (ينفق) ، ومن الضميرين : (الواو) وهم في (أموالهم) ، ثم من اسم : (أموال).

توزعت الأدوار بين هذه المقولات كالآتي :

الأدوار العاملية وتكفل بها كل من العامل اللفظي المركزي الفعل (ينفق) الذي تعرف به الجملة على أنها فعلية ، ويفضي عامليا إما مباشرة أو عن طريق التأويل الصناعي إلى باقي العناصر المقولية. أما باقي العناصر المقولية الأخرى وهي الضميرين : (الواو ، وهم) ، والاسم : (أموال) ، فإنها معمولات لكل من الفعل (ينفق).

وإذا أردنا إذن اختصار بنية جملة الفعل (ينفق) مقوليا وعامليا أمكننا القول أنها تتكون مقوليا من جنس الأسماء (الواو ، هم ، أموال) ، ومن فعل واحد (ينفق) ، وتوزعت هذه المقولات الأربع بين عامل لفظي هو الفعل (ينفق) ، ومن معمولات (الواو ، هم ، أموال).

فالفعل (ينفق) والضمير (الواو) على اعتبار أنهما عمدة الجملة وأساس بنائها الإسنادي (مسند + مسند إليه). والفاعلية في الضمير (الواو) ، والجر في الضمير (هم) ، والنصب في (أموال).

فالفعل (ينفق) وهو فعل مضارع لم يتحقق وجوده في الآية إلا من خلال الضمير (الواو) الذي حل فيه وعد محلا له.

فعندما اقترن الفعل (ينفق) بالضمير (الواو) عرف هذا الاقتران بالانعقاد الأقوى بين عامل ومعمول مباشرة.

أما اقترانه بما بعده فيعرف بالوصل ضمن العقد. وللتوضيح أكثر نعيد التمثيل للمفهومين كالآتي :

مثال العقد : ينفقون من ينفق + الواو

عامل + معمول

مثال الوصل ضمن العقد : ينفقون أموالهم.

الخاتمة

هدفت هذه الدراسة إلى معالجة ظاهرة الجملة الفعلية في آيات أحكام النساء ، وسعت إلى الكشف عن الجملة الفعلية في آيات أحكام النساء ، وتوصلت إلى النتائج التالية :

- ❖ انقسمت الجملة وفق اعتبارات عدة إلى أقسام مختلفة ، ومن هذه الاعتبارات اعتبار الصدر ، واعتبار الوقوع في نطاق جملة أخرى ، واعتبار الموقع الإعرابي ، واعتبار الدلالة ، واعتبار الزمن.
- ❖ أن مجال النظر في الزمن النحوي هو السياق ، وليس الصيغة المفردة ، وقد تحول الأداة الفعل من زمن إلى آخر.
- ❖ أن النفي بمعناه الاصطلاحي هو ما يقابل الإثبات ، وله أدوات يؤدى بها في الجملة الفعلية ، هي : لا ، وما ، ولن ، ولم ، ولما ، وإن ، ومنها ما يختص بنفي الجملة الفعلية المضارعة ، ومنها ما يشترك في نفي الجملة الفعلية الماضية والمضارعة ، وكلها يعود على تركيب الجملة بدلالة خاصة ، ومنها ما يؤثر في إعراب التركيب.
- ❖ أن الجملة الفعلية المنفية كانت أقل حضورا في آيات أحكام النساء من الجملة الفعلية المثبتة.
- ❖ أنّ النفي توجه إلى المضارع في السورة الكريمة أكثر من توجهه إلى الماضي ، وأن أكثر أدوات النفي حضورا هي " لم " ، تليها " لا ".
- ❖ تفوق النص اللغوي في آيات أحكام النساء في تعدد أساليب التوكيد وتنوعها ، من خلال عدد من الأدوات.
- ❖ يتنوع مجيء الفعل المتعدي إلى مفعول به واحد وإلى مفعولين ، وقد تعدى الفعل بوساطة حرف الجر.
- ❖ تتنوع أدوات الشرط والتراكيب الشرطية في آيات أحكام النساء ، وجاءت مطابقة لما اتفق عليه النحاة.

قائمة المصادر والمراجع

- أحكام القرآن : البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخرساني ، تحقيق : عبد الغني عبد الخالق ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
- أحكام القرآن : ابن العربي ، أبو بكر المالكي ، تحقيق : محمد بن عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
- أحكام القرآن : الجصاص ، أحمد بن علي أبو بكر الرازي ، تحقيق : محمد صادق القمحاوي ، دار إحياء التراث ـ بيروت : ١٤٠٥هـ .
- أحكام القرآن : الهراسي ، عماد الدين بن محمد الطبري الكيا ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي.: هارون ، عبد السلام ، مؤسسة الخانجي ، مصر ، ١٩٥٩.
- أسرار العربية : الأنباري ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله تحقيق : محمد بهجة البيطار. مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، (د.ت).
- أسلوبا النفي والاستفهام في العربية : عمايرة ، خليل أحمد ، جامعة اليرموك ، إربد.
- الأشباه والنظائر: السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم . ط ٣ ، عالم الكتب.
- الأصول في النحو : ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٦.
- أمالي المرتضى : العلوي ، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٩٥٤م.
- الأمالي : القالي ، القاسم البغدادي ـ أبو عبيد البكري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب عدة السالك : ابن هشام الأنصاري ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٠.
- آيات الأحكام في المغني : العندس ، فهد بن علي عبد الله ، رسالة جامعية.

- الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، دار الكتاب العربي ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.
- إحياء النحو : مصطفى ، إبراهيم مصطفى ، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٤م.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله ، تحقيق : الشيخ أحمد عزو عناية ، دار الكتاب العربي ، ط١ ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.
- الإسناد في لغة أكلوني البراغيث، تحليل بنيوي ومقاربة في المراحل الزمنية للإسناد الفعلي : (بحث في مجلة أبحاث اليرموك) ، الأقطش ، عبد الحميد ع : ٢. عمان : إربد ، جامعة اليرموك ، ١٩٩٥.
- إصلاح المنطق : ابن السكيت ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، تحقيق : محمد مرعب الناشر ، دار إحياء التراث ، ط١ ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢.
- إعراب القرآن : النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ، تحقيق : زهير غازي زاهد. ط ٥ ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، ١٩٨٥.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه : الدرويش ، محي الدين ، دار الإرشاد ، سورية.
- إعراب القرآن : الزجاج ، تحقيق ودراسة : إبراهيم الابيارى . دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت.
- الإنصاف في مسائل الخلاف : ابن الأنباري ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري ، أبو البركات كمال الدين ، المكتبة العصرية ، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
- البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، بدر الدين ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.
- البلاغة فنونها وآدابها : عباس ، فضل حسن ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٨م.
- بناء الجملة العربية : عبد اللطيف ، محمد حماسة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣.
- بناء الجملة الفعلية بين النفي والإثبات في سورة آل عمران : زيود ، حارث عادل محمد ، فلسطين . ٢٠٠٨م.

- تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي ، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني ، تحقيق : علي سيري. دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٥.
- تاج اللغة وصحاح العربية : الجوهري ، إسماعيل بن حما : الصحاح ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤.
- التبيان في إعراب القرآن : العكبري ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، تحقيق : علي محمد البجاوي. عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- التحرير والتنوير : ابن عاشور، محمد الطاهر، الدار التونسية ، المكتبة الوقفية.
- تخليص الشواهد : الأنصاري ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : د . عباس مصطفى الصالحي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
- التطور النحوي للغة العربية : برجشتراسر ، تعليق : رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٤.
- التعريفات : الجرجاني ، علي بن محمد السيد الشريف ، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، ٢٠١١م.
- تفاسير آيات الأحكام ومناهجها : العبيد ، علي بن سليمان ، دار التدمرية ، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م. مكتبة المنارة الأزهرية.
- تفسير الخمسمائة آية من القرآن : البلخي ، مقاتل بن سليمان ، (د،ت).
- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم : السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ، تحقيق وتعليق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وزكريا عبد المجيد النوتي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣.
- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، تحقيق : سامي بن محمد السلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٩٩.
- تفسير الماوردي : الماوردي ، أبو الحسن ، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبدالرحيم ، دار الكتب العلمية ، (ت).
- التفسير والمفسرون : الذهبي ، محمد حسين ، مكتبة وهبة ، ط٧ ، ٢٠٠٠م.
- تقريب الوصول إلى علم الأصول : الكلبي ، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي ، تحقيق : محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
- التقرير والتحبير في علم الأصول : الحلبي ، ابن أمير الحاج ، تحقيق :عبد الله محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

- التقرير والتحبير : الحنفي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
- الجامع لأحكام القرآن : القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، تحقيق : هشام سمير البخاري. دار عالم الكتب ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٣.
- الجدول في إعراب القرآن : صافي ، محمود بن عبد الرحيم ، دار الرشيد مؤسسة الإيمان ، دمشق ط٤ ، ١٤١٨ هـ.
- الجمل : الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، تحقيق : علي حيدر. دار الجيل ، دمشق ، ١٩٧٢.
- الجمل في النحو : الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ، تحقيق : علي الحمد. مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ، ١٩٨٤.
- الجملة العربية عند النحاة القدماء والمحدثين : القضاة، سلمان . المنارة ، مج ١ ، ع٢، ١٩٩٦.
- الجملة الفعلية : أبو المكارم ، علي ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٧.
- الجملة في نظر النحاة العرب : المهيري ، عبد القادر ، حوليات الجامعة التونسية ، ع ٣ ، ١٩٦٦.
- الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ١٩٩٢.
- جواهر الأدب : الهاشمي ، السيد أحمد ، تحقيق : لجنة من الجامعيين ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، ط٢.
- الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي : (الجزء السادس عشر: أدب القاضي) ، الماوردي ، الامام أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، تحقيق : الشيخ/ علي محمد معوض ، والشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

- الحجة في علل القراءات السبع : الفارسي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ـ علي محمد عوض ـ أحمد عيسى حسن المعصراوي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
- الخزانة : البغدادي ، إدارة المطبعة المنيرية ، (د،ت).
- الخصائص : ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣.
- دلائل الإعجاز : الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، تعليق : محمود محمد شاكر. مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ٢٠٠٤.
- الدلالة الزمنية في الجملة العربية : المنصوري ، علي جابر ، الدار العلمية الدولية ، ودار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٢.
- رصف المباني : المالقي ، أحمد بن عبد النور ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، (ط.ت).
- الزمن النحوي في اللغة العربية : رشيد ، كمال ، دار عالم الثقافة ، عمان ، ٢٠٠٧.
- السنن الكبرى : البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
- شرح الأشموني منهج السالك إلى ألفية ابن مالك : الأشموني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٥٥.
- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : ابن مالك ، أبو عبدالله محمد بن محمد ، تحقيق : عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد. دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٠.
- شرح ابن عقيل : ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله ، ومعه كتاب منحة الجليل ، تأليف : محمد محيى الدين عبد الحميد. ط٢٠ ، دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨٠.
- شرح التصريح على التوضيح : الأزهري ، خالد بن عبد الله ، تحقيق : محمد باسل عيون السود. الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠.
- شرح التنقيح : أبو العباس ، أحمد بن إدريس القرافي شهاب ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.
- شرح تنقيح الفصول : المالكي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن ، تحقيق : طه عبد الرؤف سعد ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، ط١ ، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

- شرح الجمل : ابن عصفور ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي ، تحقيق : فواز الشعار. دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨.
- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب : الإستراباذي ، رضي الدين محمد بن الحسن ، دارسة وتحقيق : حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي ، وزارة التعليم العالي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودي ، أشرفت على طباعته إدارة الثقافة والنشر بالجامعة.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : ابن هشام الأنصاري ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ، ومعه كتاب منتهى الأرب. تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الطلائع ، القاهرة ، ٢٠٠٤.
- شرح قطر الندى وبل الصدى : ابن هشام الأنصاري ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٨.
- شرح كافية ابن الحاجب : الإستراباذي ، رضي الدين محمد بن الحسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،٢٠٠٧.
- شرح الكوكب المنير : الفتوحي ، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد ، (ط.ت).
- شرح الكوكب المنير : الحنبلي ، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي ، وزارة الأوقاف السعودية ، ٢٠١٤م.
- شرح مختصر الروضة، الطوفي ، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد نجم الدين، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧.
- شرح مراقي السعود المسمى نثر الورود : الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار ، تحقيق : علي بن محمد العمران ، مجمع الفقة الإسلامي بجدة ، دار عالم الفوائد ، ط١ ، ١٤٢٦هـ.
- شرح المفصل : ابن يعيش ، موفق الدين ، أبو البقاء يعيش بن علي ، إدارة الطباعة المنيرية بمصر.
- شرح المقدمة المحسبة : ابن بابشاذ ، طاهر بن أحمد ، تحقيق : خالد عبد الكريم. مطبعة العصرية ، الكويت ، ١٩٧٧.

- طبقات المفسرين : الداوودي ، محمد بن علي بن أحمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : حمودة ، طاهر سليمان ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠.
- علل النحو : ابن الوراق ، أبو الحسن محمد بن عبد الله الوراق ، تحقيق : محمود محمد محمود نصار. دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢.
- الفعل زمانه وأبنيته : السامرائي ، إبراهيم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣.
- الفهرست : ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي ، تحقيق : إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
- الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم : ابن النديم ، تحقيق : رضا تجدد ، ٢٠٠٨م.
- في النحو العربي : نقد وتوجيه : المخزومي ، مهدي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٦.
- الكتاب : سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٩٨٨، ط٣.
- كتاب اللامات : الزجاجي ، أبي القاسم عبد الرحمن ، تحقيق : مازن المبارك ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٨٥م.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : التهانوي ، محمد علي ، تحقيق : رفيق العجم ـ علي دحروج ، مكتبة لبنان ، الطبعة : الأولى ١٩٩٦م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، مكتبة العبيكة ، الرياض ، ١٩٩٨.
- الكليات : الكفوي ، أيوب بن موسى ، تحقيق : عدنان درويش. مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢.
- لباب الإعراب : الإسفراييني ، تاج الدين محمد بن محمد بن أحمد ، تحقيق : بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمن. الرياض ، ط١، ١٩٨٤.

- لسان العرب : ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ .
- اللغة : فندريس ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص. مكتبة الأنجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي.
- اللغة العربية معناها ومبناها : حسان ، تمام ، دار الثقافة ودار البيضاء ، المغرب ، ١٩٩٤.
- لمع الأدلة : ابن الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري ، مطبعة الجامعة السورية ، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م.
- اللمع في العربية : ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : سميح أبو مغلي. دار مجدلاوي للنشر، عمان ، ١٩٨٨.
- المثل السائر : ابن الأثير، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد الشافعي ، تحقيق : أحمد الحوفي ، وبدوي طبانة. دار نهضة مصر ، (د.ت).
- المحتسب في تبيين وجود شواذ القراءات والإيضاح عنها : ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، تحقيق : علي النجدي ناصيف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شبلي. وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء كتب السنة ، القاهرة ، ١٩٩٤.
- المحصول : الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
- المختار من أبواب النحو : الحلواني ، محمد خير ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ، ١٩٧٥.
- المساعد على تسهيل الفوائد : ابن عقيل ، بهاء الدين ، تحقيق : محمد كامل بركات. دار المدني ، جدة ، ١٩٨٤.
- المستصفى من علم الأصول : الغزالي ، أو حامد ، تحقيق : حمزة بن زهير حافظ ، شركة المدينة المنورة ، ٢٠٠٨م.
- المسند : حنبل ، أحمد ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ـ حمزة الزين ، دار الحديث ، ٢٠١٣م.
- معاني القرآن وإعرابه : الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣.

- معجم شواهد النحو الشعرية : حداد ، حنا جميل ، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض ، ١٩٨٤.
- معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، أبو الحسين أحمد ، تحقيق وضبط : عبد السلام هارون. دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين يوسف ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد. دار الطلائع للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٩.
- المفصل في علم العربية : الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر ، دار الجيل ، بيروت.
- المقاصد النحوية : العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى ، تحقيق : علي محمد فاخر / أحمد محمد توفيق السوداني / عبد العزيز محمد فاخر ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ط١ ، ٢٠١٠م.
- مقاييس اللغة : أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
- المقتصد في شرح الإيضاح : الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، تحقيق : كاظم بحر المرجان. وزارة الثقافة والإعلام ودار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٢.
- المقتضب : المبرد ، أبو العباس ، محمد بن يزيد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة. وزارة الأوقاف ، القاهرة ١٩٩٤.
- من أسرار اللغة : أنيس ، إبراهيم ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨.
- المنهج الصوتي للبنية العربية : شاهين ، عبد الصبور ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م.
- النحو الوافي : حسن ، عباس ، دار المعارف بمصر.
- نظرية العامل في النحو العربي : حمزة ، مصطفى حمزة ، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.
- نظرية العامل ودراسة التركيب : عاشور، المنصف ، جامعة منوبة ، تونس ، ١٩٩٢م.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز : الرازي ، فخر الدين. تحقيق : بكري شيخ أمين. دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٥.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٢٧.

فهرس الآيات القرآنية

م	الآيـــــة	اسم السورة ورقم الآية	الصفحة
١	﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾	البقرة:١٨٧	٣٣
٢	﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	الأحزاب:٢٩	٤٢
٣	﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾	سورة الطلاق:٦	٤٥
٤	﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	البقرة:٢٣٦	٥٢
٥	﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	النساء:٢٥	٥٧
٦	﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ	الطلاق:٢	٦٥

	وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾		
٧	﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾	الطلاق:٤	٦٩
٨	﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	البقرة:٢٣٢	٧٤
٩	﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	البقرة:٢٢٨	٨١
١٠	﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	البقرة:٢٢٩	٨٨
١١	﴿ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾	البقرة:٢٣٧	٩٧
١٢	﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعٗا مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ﴾	النساء:١٥	١٠٣
١٣	﴿ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ	النساء:١٢٩	١٠٧

	فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾		
١٤	﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾	المجادلة:٢	١١٢
١٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾	الممتحنة:١٠	١١٥
١٦	﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	البقرة:٢٣٣	١٢٣
١٧	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	الممتحنة:١٢	١٣٦
١٨	﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ	النساء:١٢	١٤٤

	يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾		
١٩	﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾	الأحزاب:٤	١٥١
٢٠	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾	الأحزاب:٥٠	١٥٧
٢١	﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾	البقرة:٢٣٥	١٦٤
٢٢	﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾	النساء:٣٤	١٧٠

٢٣	﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾	البقرة:٢٣٤	١٨٠
٢٤	﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾	النساء:١٢٨	١٨٦
٢٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾	الأحزاب:٤٩	١٩٦
٢٦	﴿ ۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾	الأحزاب:٥١	٢٠١
٢٧	﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	البقرة:٢٤٠	٢٠٧
٢٨	﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾	النساء:٢١	٢١١
٢٩	﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	المائدة:٣٨	٢١٦
٣٠	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ	الطلاق:١	٢٢١

	﴿ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴾		
٣١	﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾	الأحزاب:٣٢	٢٢٩
٣٢	﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾	الأحزاب:٣٣	٢٣٣
٣٣	﴿ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾	الأحزاب:٣٤	٢٣٧
٣٤	﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۖ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾	البقرة:٢٣٠	٢٤٠
٣٥	﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ﴾	النساء:١٣٠	٢٤٥
٣٦	﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	المجادلة:٤	٢٤٨
٣٧	﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾	النور:٤	٢٥٧
٣٨	﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾	المجادلة:٣	٢٦٦
٣٩	﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴾	النساء:٣٥	٢٩١

٤٠	﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴾	النساء:١٦	٢٨١
٤١	﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾	الأحقاف:١٥	٢٨٦
٤٢	﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴾	النساء:٧	٢٩٥
٤٣	﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾	النساء:١١	٢٩٨
٤٤	﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾	البقرة:٢٣١	٣٠٦
٤٥	﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾	لقمان:١٤	٣١٧

	﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾	النساء:١٧٦	٣٢٦
٤٦	﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ ﴾	النساء: ٣٨	٣٥٠

فهرس الأبيات الشعرية

م	البيت الشعري	نسبته	الصفحة
١	امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني	الرجز بلا نسبة في إصلاح المنطق:٣٤، ٥٧، وأمالي المرتضى: ٢/ ٣٠٩، وتخليص الشواهد: ١١١، وجواهر الأدب: ١٥١، ورصف المباني: ٣٦٢، وكتاب اللامات: ١٤٠، ولسان العرب: ٧/ ٣٨٢، والمقاصد النحوية: ١/ ٣٦١	٨
٢	على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكــارم وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم	البيت للمتنبي ديوان المتنبي: ٣٨٥.	٢٣
٣	فقلت لها ياعمتي لك ناقتي وتمر فضا في عيبتي وزبيب	ورد في معاني القرآن: ٤٩/٢، وتهذيب اللغة: ٧٧/١٢، ومجمل اللغة: ٧٢٣/٣، ومقاييس اللغة: ٤/ ٥٠٩، والصحاح، واللسان.	٢١٤
٤	وعاود هراة وإن معمورها خربا	الشاهد بلا نسبة في: الكتاب: ١١٢/٣؛ معجم شواهد النحو الشعرية: رقم (٢٢٨).	٢٧٨

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	الملخص	أ
٢	المقدمة	ت
٣	التمهيد	١
٤	الفصل الأول:خصائص الجملة الفعلية: المبحث الأول:الزمن في الجملة الفعلية	٣٢
٥	المبحث الثاني:التعدي واللزوم	١٥٧
٦	المبحث الثالث:البناء للمعلوم والبناء للمجهول	١٨٠
٧	المبحث الرابع:الضمائر البارزة المرفوعة	١٩٥
٨	المبحث الخامس:الحروف والأدوات	٢٥٣
٩	المبحث السادس:الشرط	٢٧٦
١٠	المبحث السابع:المكملات	٢٩٠
١١	الفصل الثاني:المشترك بين الجملة الفعلية والاسمية: المبحث الأول:الذكر والحذف	٣٢٠
١٢	المبجث الثاني:النفي والإثبات	٣٣٤
١٣	المبحث الثالث:الترتيب في الجملة الفعلية	٣٤٢
١٤	المبحث الرابع:التوكيد	٣٤٥
١٥	المبحث الخامس:التطابق	٣٥٠
١٦	الخاتمة	٣٥٣
١٧	المراجع والمصادر	٣٥٤
١٨	فهرس الآيات	٣٦٣
١٩	فهرس الأشعار	٣٧١
٢٠	فهرس الموضوعات	٣٧٢

Kingdom of Saudi Arabia
Madina City
Tiba University
Faculty of Arts and Humanitarian Sciences
Arabic Language Department - Linguistics Department

Verbal Sentences in the Holy Quran Verses Dealing with the verdicts of women.
Grammatical Study

A research submitted to get the master degree in grammar

Prepared by
Monira bint Hassid Muhaimid Al Sharari
University No (3080390)

Supervised by
Dr. Riad Abou Hola

School year (1436 A.H - 2014)

Summary

All Praises are Allah's and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, his household and companions.

This treatise is entitled:

"Verbal Sentences in the Holy Quran Verses Dealing with the verdicts of women."

This study attempts to show one of the most important parts of Arabic grammar; verbal sentence. It tried to trace this issue in languages and grammar books supported by the verses of women verdicts in an attempt to show the miracles of the Holy Quran through showing the verbal sentence in this verdict in the Holy Quran. In an atempt also to make things easy for readers or researchers through collecting all verses related to women verdicts, showing the verbal sentences along with anyalyzing, classyfiying and studying them.

The research and introduction is divided into Preamble, two chapters, a conclusion.

Preamble: is concerned with:

1- The development of the term "sentence" in Arabic grammar .

2-From words to sentences .

3-Terms used in books to express sentences .

4-The emergence of the term "sentence" by Al Mubarad

5-The relation between sentences and predication :

1- Sentence is the speech unit .

2- Types of sentences and base of classification .

6- Definition

7- Definition of Factors and their classifications by grammar scholars

First Chapter: It shows the characteristics of verbal sentence, it is divided into researches:

First research: Time in verbal sentence.

Second research: Transitive and intransitive verb:

Third research: Active and Passive

Fourth Research: Prominent subject pronouns

Fifth research: Prepositions and articles

Sixth research: Conditionals

Seventh research: complementaries

Second chapter: It shows combined factor between noun and verbal sentences, it is divided into researches:

First research: Mentioning and omission

Second research: Negation and affirmation

Third research: Order in verbal sentence

Fourth Research: Affirmation

Fifth research: Matching

The study conclusion included the results of this study.

Researcher

Monira Hassiid Al sherary

Kingdom of Saudi Arabia
Madina City
Tiba University
Faculty of Arts and Humanitarian Sciences
Arabic Language Department - Linguistics Department

Verbal Sentences in the Holy Quran Verses Dealing with the verdicts of women.
Grammatical Study

A research submitted to get the master degree in grammar

Prepared by
Monira bint Hassid Muhaimid Al Sharari
University No (3080390)

Supervised by
Dr. Riyadh Abo Hola
Assistant Professor Syntax & Morphology

School year (1436 A.H - 2015)

Summary

All Praises are Allah's and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, his household and companions.

This treatise is entitled:

"Verbal Sentences in the Holy Quran Verses Dealing with the verdicts of women."

This study attempts to show one of the most important parts of Arabic grammar; verbal sentence. It tried to trace this issue in languages and grammar books supported by the verses of women verdicts in an attempt to show the miracles of the Holy Quran through showing the verbal sentence in this verdict in the Holy Quran. In an atempt also to make things easy for readers or researchers through collecting all verses related to women verdicts, showing the verbal sentences along with anyalyzing, classyfiying and studying them.

The research and introduction is divided into Preamble, two chapters, a conclusion.

Preamble: is concerned with:

1- The development of the term "sentence" in Arabic grammar .

2-From words to sentences .

3-Terms used in books to express sentences .

4-The emergence of the term "sentence" by Al Mubarad

5-The relation between sentences and predication :

1- Sentence is the speech unit .

2- Types of sentences and base of classification .

6- Definition

7- Definition of Factors and their classifications by grammar scholars

First Chapter: It shows the characteristics of verbal sentence, it is divided into researches:

First research: Time in verbal sentence.

Second research: Transitive and intransitive verb:

Third research: Active and Passive

Fourth Research: Prominent subject pronouns

Fifth research: Prepositions and articles

Sixth research: Conditionals

Seventh research: complementaries

Second chapter: It shows combined factor between noun and verbal sentences, it is divided into researches:

First research: Mentioning and omission

Second research: Negation and affirmation

Third research: Order in verbal sentence

Fourth Research: Affirmation

Fifth research: Matching

The study conclusion included the results of this study.

Researcher

Monira Hassiid Al sherary